الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا أماني عدنان صوالحة، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: أماني صوالحة

التاريخ: ٢٣/٨/ ٢٠١١م

الجامعة الأردنيـة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير

أنا الطالب: أماني عدنان يوسف صوالحة الرقم الجامعي: ٨٠٨٠٤١٢

التخصص: الهندسة المعمارية الكلية: الدراسات العليا

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان: تأثير الاستيطان الصهيوني على الهوية المعمارية الفلسطينية تخطيطياً وسلوكياً- مدن الضفة الغربية كحالة دراسية.

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: أماني صوالحة التاريخ: ٢٣ / ٨ / ٢٠١١م

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع: ...... التاريخ: ...

تأثيرالاستيطان الصهيوني على الهوية المعمارية الفلسطينية تخطيطياً وسلوكياً – مدن الضفة الغربية كحالة دراسية

إعداد

أماني عدنان يوسف صوالحة

المشرف

الأستاذ الدكتور: يحيى يوسف الزعبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في هندسة العمارة

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب، ٢٠١١م

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (تأثيرالاستيطان الصهيوني على الهوية المعمارية الفلسطينية تخطيطيا وسلوكيا – مدن الضفة الغربية كحالة دراسية) وأجيزت بتاريخ ٠٧/٠٨/٢٠١١

أعضاء لجنة المناقشـــــة	التوقيـــــــع
الدكتور يحيى الزعبي، مشرفـًا أستاذ – نظريات العمارة والتحكم البيئي	....
الدكتور جودت القسوس، ممتحنًا داخليًا أستاذ مساعد، ترميم وصيانة المباني	....
الدكتور نبيل الكردي، ممتحنًا داخليًا أستاذ مساعد، إسكان وتطوير حضري	....
الدكتور فاروق يغمور، ممتحنًا خارجيًا أستاذ مشارك، تخطيط عمراني ، **قطاع خاص،** **مكتب فاروق للإستشارات الهندسيّة.**	....

الإهداء

إلى من علمني معنى الحياة ... إلى من أخذ بيدي بكل وقت وزمان

إلى من كانا عوناً لي في كل لحظة

إليكما والداي أمد الله في عمريكما

إلى من كان معي في سني عمري يشاركني جميع لحظات حياتي حلوها ومرها

إليكم أخوتي مراد، ومعاذ، وآيات، وآلاء، وأنسام

إلى أعذب صداقة عرفتها البشرية

إلى كل من علمني حرفاً يرفعني

إلى كل من كان عوناً لي

إلى من جاهد كي يسمو

إلى من رسم طريقاً للعز ... إلى الشهداء

إلى من كسر القيد بالكبرياء ... إلى أسرى الحرية

شكر وتقدير

الحمد والشكر كله لله رب العالمين

ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم العمارة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور يحيى الزعبي لتوجيهاته ومساعدتي وارشادي لإنجاز هذا البحث.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور فاروق يغمور،والدكتور جودت القسوس، والدكتور نبيل الكردي، لمناقشتهم هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في أن يرى هذا العمل المتواضع النور وأخص بالذكر الدكتور محمد الطعاني، والدكتور علي عبد الحميد، والدكتور عبد الستار قاسم، والدكتور عزيز دويك، والسيد عبد الهادي حنتش والسيد غسان دغلس والجهات والدوائر الرسمية وغير الرسمية التي أبدت كل الترحيب بتقديم المعلومات والمساعدة وأخص معهد أريج للدراسات التطبيقية. ولا يسعني إلا أن أشكر قسم هندسة العمارة في جامعة العلوم التطبيقية حيث أعمل، لمساعدتهم لي بكل الوسائل.

والله ولي التوفيق

فهرس المحتويات

الموضوع	**الصفحة**
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
قائمة الجداول	ح
قائمة المخططات والخرائط	ك
قائمة الأشكال والصور	م
قائمة الملاحق	ن
الملخص بلغة الرسالة	س
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	١
١-١ المقدمة	٢
١-٢ مبررات الدراسة	٣
١-٣ أهمية الدراسة	٤
١-٤ أسئلة الدراسة	٥
١-٥ أسباب اختيار منطقة الدراسة	٦
١-٦ أهداف الدراسة	٦
١-٧ خطة ومنهجية الدراسة	٧
١-٨ مصادر المعلومات	٨
١-٩ دراسات سابقة مشابهة	٨
١-١٠ علاقة الدراسة مع الدراسات المشابهة	١١
الفصل الثاني : الاستيطان الصهيوني (بداياته ودوافع قيامه ومبرراته وأنواعه)........................	١٣
٢-١ تعريف الاستيطان	١٤

٢-٢ فكرة وفلسفة الاستيطان ١٥
٢-٣ بدايات الاستيطان ١٥
٢-٤ مراحل الاستيطان ٢٠
٢-٥ مبررات الاستيطان ودوافع قيامه ٢٢
٢-٦ أنواع الاستيطان ٢٥
٢-٧ الاستيطان في الضفة الغربية ٢٩
٢-٨ مستوطنات الضفة الغربية ٣٠
٢-٩ محاور المستوطنات الصهيونية ٣١
الفصل الثالث : المدن المعنية بالدراسة وتعريفات عنها وعن العمران فيها ٣٥
٣-١ نابلس ٣٦
٣-٢ الخليل ٤٤
٣-٣ قلقيلية ٥٢
٣-٤ سلفيت ٥٨
الفصل الرابع: التخطيط العمراني الفلسطيني ٦٣
٤-١ نبذة تاريخية ٦٤
٤-٢ التخطيط العمراني في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية ٧٢
٤-٣ العمران الفلسطيني في الضفة الغربية ٧٥
٤-٣-١ العمران الفلسطيني في نابلس ٧٥
٤-٣-٢العمران الفلسطيني في الخليل ٨١
٤-٣-٣ العمران الفلسطيني في قلقيلية ٨٩
٤-٣-٤ العمران الفلسطيني في سلفيت ٩٧
الفصل الخامس: النشاطات الاستيطانية بالمدن المعنية بالدراسة وتأثيرها ١٠٣
٥-١ النشاط الاستيطاني بمنطقة الضفة الغربية بشكل عام ١٠٤
٥-٢ النشاط الاستيطاني بالمدن المعنية بالدراسة ١٠٦
٥-٢-١ النشاط الاستيطاني في نابلس ١٠٦
٥-٢-٢ النشاط الاستيطاني في الخليل ١١٢

٥-٢-٣ النشاط الاستيطاني في قلقيلية ١١٧
٥-٢-٤ النشاط الاستيطاني في سلفيت ١١٩
٥-٣ سياسة الاستيطان الصهيوني ١٢٥
٥-٤ هدم المنازل والتهجير القسري ١٢٥
الفصل السادس: تحليل وتقييم الأثر الأستيطاني على التخطيط العمراني وسلوك المواطنين ١٢٧
٦- مقدمة ١٢٨
أ- تحليل وتقييم أثر النشاط الاستيطاني على التخطيط العمراني في منطقة الدراسة ١٣٢
ب- تحليل وتقييم أثر النشاط الاستيطاني على سلوك المواطنين في منطقة الدراسة ١٤٦
ج- تحليل الاستبانة ١٤٨
الفصل السابع: النتائج والتوصيات ١٦٣
٧-١ نتائج الدراسة ١٦٤
٧-٢ التوصيات ١٦٦
المصادر والمراجع ١٦٨
المصطلحات ١٧١
الملاحق ١٧٢
الملخص باللغة الإنجليزية ١٨١

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
١	**جدول (١) موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل إنشاء الدولة اليهودية**	**١٩**
٢	**جدول (٢) أماكن توزيع المستوطنات الصهيونية على مناطق الضفة الغربية**	**٢٩**
٣	**جدول (٣) توضح محاور الاستيطان الصهيوني والمستوطنات التابعة له عدداً واسماً وفي أي محافظة تقع ومساحتها بالدونم**	**٣١ ٣٢**
٤	**جدول (٤) يبين تطور عدد سكان مدينة نابلس في الفترة ١٩٢٢م-٢٠٠٧م**	**٣٨**
٥	**جدول (٥) يبين تطورعدد سكان مدينة الخليل في الفترة ١٨٣٨م-٢٠٠٧م**	**٤٤**
٦	**جدول (٦) يبين تطور عدد سكان مدينة قلقيلية في الفترة ١٩٢٢م-٢٠٠٧م**	**٥٢**
٧	**جدول (٧) يبين تطور عدد سكان مدينة سلفيت في الفترة ١٩٢٢م-٢٠٠٧م**	**٥٦**
٨	**جدول (٨) تمثيل محافظات في مجتمع الدراسة**	**١٣٣**
٩	**جدول (٩) النسبة المئوية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب النوع لكل محافظة نسبة الى مجتمع الدراسة الكلي**	**١٣٣**
١٠	**جدول (١٠) النسبة المئوية للمجموعات العمرية الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة الى مجتمع الدراسة الكلي**	**١٣٣**
١١	**جدول (١١) النسبة المئوية للدرجة العلمية الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي**	**١٣٤**
١٢	**جدول (١٢) النسبة المئوية للحالة الإجتماعية الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي**	**١٣٤**

١٣	جدول (١٣) النسبة المئوية لسنوات الإقامة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي	١٣٤
١٤	جدول (١٤) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في نابلس	١٣٤
١٥	جدول (١٥) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في الخليل	١٣٥
١٦	جدول (١٦) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قلقيلية	١٣٥
١٧	جدول (١٤) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في سلفيت	١٣٥
١٨	جدول (١٨) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في نابلس	١٣٦
١٩	جدول (١٩) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في الخليل	١٣٦
٢٠	جدول (٢٠) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قلقيلية	١٣٦
٢١	جدول (٢١) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في سلفيت	١٣٧
٢٢	جدول (٢٢) النسبة المئوية للحالة الإقتصادية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة الى مجتمع الدراسة الكلي	١٣٧
٢٣	جدول (٢٣) النسبة المئوية لمدى الإهتمام بشكل المنزل أو محتوياته للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة الى مجتمع الدراسة الكلي	١٣٧
٢٤	جدول (٢٤) النسبة المئوية للقدرة على البناء في أرض التي يمتلكها الأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة الى مجتمع الدراسة الكلي	١٣٨

٢٥	جدول (٢٥) النسبة المئوية للعلاقات الإجتماعية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة الى مجتمع الدراسة الكلي	١٣٨
٢٦	جدول (٢٦) النسبة المئوية لحجم معاناة الأشخاص في مناطقهم السكنية نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي	١٣٨
٢٧	جدول (٢٧) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في نابلس	١٣٩
٢٨	جدول (٢٨) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في الخليل	١٣٩
٢٩	جدول (٢٩) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قلقيلية	١٤٠
٣٠	جدول (٣٠) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في سلفيت	١٤١
٣١	جدول (٣١) النسبة المئوية لمدى قدرة الأولاد للوصول إلى المدارس للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي	١٤١
٣٢	جدول (٣٢) النسبة المئوية للمدة الزمنية التي يقضيها الأشخاص في البيت للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي	١٤٢

قائمة المخططات والخرائط

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
١	خريطة (١-١) تظهر حدود الضفة الغربية	٢
٢	خريطة (١-٢) تظهر المدن المعنية بالدراسة	٦
٣	خريطة (٢-١) تظهر الجيتو اليهودي في مدينة البندقية الايطالية	١٦
٤	خريطة (٢-٢) تظهر توزيع المستوطنات على المحاور المذكورة في الجدول	٣٤
٥	خريطة (٣-١) توضح موقع نابلس بالنسبة للضفة الغربية	٣٦
٦	خريطة (٣-٢) توضح موقع الخليل بالنسبة للضفة الغربية	٤٤
٧	خريطة (٣-٣) توضح موقع قلقيلية بالنسبة للضفة الغربية	٥٢
٨	خريطة (٣-٤) توضح موقع سلفيت بالنسبة للضفة الغربية	٥٨
٩	مخطط (٤-١) المخطط الاقليمي المقترح سنة ١٩٨٤م	٦٧
١٠	خريطة (٤-٢) تظهر توزيع مناطق (أ، ب،ج)	٧٣
١١	مخطط (٤-٣) المخطط الهيكلي لمدينة نابلس	٧٩
١٢	خريطة (٤-٤) تظهر توزيع مناطق (أ، ب،ج) في محافظة نابلس	٨٠
١٣	خريطة (٤-٥) تظهر توزيع مناطق (أ، ب،ج) في محافظة الخليل	٨٧
١٤	خريطة (٤-٦) مدينة الخليل المقسمة حسب اتفاقية لخليل عام ١٩٩٧م	٨٨
١٥	مخطط (٤-٧) المخطط الهيكلي لمدينة قلقيلية	٩٣
١٦	خريطة (٤-٨) توضح توزيع مناطق (أ، ب، ج) في محافظة قلقيلية	٩٤
١٧	خريطة (٤-٩) قلقيلية ومسار الجدار حولها	٩٦
١٨	مخطط (٤-١٠) حدود مدينة سلفيت بعد عملية إعادة الانتشار	١٠١
١٩	خريطة (٤-١١) تظهر توزيع مناطق (أ، ب،ج) في محافظة سلفيت	١٠٢
٢٠	خريطة (٥-١) توضح توزيع المستوطنات على أراضي الضفة الغربية	١٠٥

٢١	خريطة (٥-٢) تظهر توزيع المستوطنات على خريطة نابلس	١١٢
٢٢	خريطة (٥-٣) توزيع المستوطنات الصهيونية في الخليل	١١٤
٢٣	خريطة (٥-٤) توضح توزيع المستوطنات على خريطة قلقيلية	١١٩
٣٤	خريطة (٥-٥) توضح توزيع المستوطنات على خريطة سلفيت	١٢٤
٣٥	خريطة (٦-١) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة نابلس	١٤٠
٣٦	خريطة (٦-٢) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة الخليل	١٤٤
٣٧	خريطة (٦-٣) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة قلقيلية	١٤٥
٣٨	خريطة (٦-٤) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة سلفيت	١٤٦

قائمة الأشكال والصور

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
١	الشكل (٣-١) رسم بياني يوضح نسبة الشباب من سكان نابلس	٤١
٢	الشكل (٣-٢) صور توضح البلدة القديمة في نابلس	٤١
٣	الشكل (٣-٣) باب الساحة والمنارة	٤٢
٤	الشكل (٣-٤) صور توضح البلدة القديمة في الخليل	٤٨
٥	الشكل (٣-٥) المسجد الابراهيمي	٤٩
٦	الشكل (٣-٦) كنيسة المسكوبية	٥٠
٧	الشكل (٣-٧) خربة يامين	٥٦
٨	الشكل (٣-٨) خربة النبي شمعون	٥٧
٩	الشكل (٣-٩) الجامع العمري	٥٧
١٠	الشكل (٣-١٠) مقام ذو الكفل	٦٢
١١	الشكل (٤-١) موقع الحرم الابراهيمي وسط مدينة الخليل	٨٣
١٢	الشكل (٤-٢) صور من أعمال التصميم والصيانة في بلدة الخليل القديمة	٨٩
١٣	الشكل (٤-٣) صور جوية تظهر مدينة قلقيلية والجدار المحيط بها	٩٥
١٤	الشكل (٥-١) معسكر جرزيم	١٠٨
١٥	الشكل (٥-٢) معسكر عيفال	١٠٩
١٦	الشكل (٥-٣) مستوطنة بيت رومانو	١١٥
١٧	الشكل (٥-٤) مستوطنة بيت هداسا (الدبويا)	١١٦
١٨	الشكل (٥-٥) مستوطنة روت يشاي (تل الرميدة)	١١٦
١٩	الشكل (٥-٦) مستوطنة كدوميم	١١٧
٢٠	الشكل (٥-٧) مستوطنة بركان سلفيت	١٢١
٢١	الشكل (٥-٨) مستوطنة عيتص افرايم في مسحة في سلفيت	١٢٣
٢٢	الشكل (٦-١) صور توضح اعتداءات المستوطنين الصهاينة على الفلسطينين في الخليل	١٣٨
٢٣	الشكل (٦-٢) صور توضح التلوث البيئي الناتج من مخلفات المستوطنات	١٣٨

قائمة الملاحق

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
١	الاستبانة	١٧٣
٢	خريطة الضفة الغربية	١٧٥
٣	خريطة نابلس	١٧٦
٣	خريطة الخليل	١٧٧
٤	خريطة قلقيلية	١٧٨
٥	خريطة سلفيت	١٧٩

تأثيرالاستيطان الصهيوني على الهوية المعمارية الفلسطينية تخطيطيا وسلوكيا - مدن الضفة الغربية كحالة دراسية

إعداد

أماني عدنان يوسف صوالحة

المشرف

الأستاذ الدكتور يحيى يوسف الزعبي

ملخـــــص

عانت مدن الضفة الغربية من النمو العمراني العشوائي للتجمعات السكانية الفلسطينية؛ بسبب المعيقات والقيود التي فرضها الاحتلال الصهيوني التي أدت إلى غياب وضعف في سياسات التخطيط والتطوير العمراني الفلسطيني، وقد تأثرت مدن الضفة الغربية بالهجمة الاستيطانية الصهيونية على أراضيها منذ عام ١٩٦٧م حتى يومنا هذا، والتي تهدف إلى الاستيلاء على الأرض الفلسطينية وتدمير الحياة الفلسطينية بجميع جوانبها، حيث أُقيمت ٢٠٠ مستوطنة في الضفة الغربية، مما أدى إلى التمركز العمراني في التجمعات السكانية الفلسطينية وعدم انتشارها؛ بسبب تقليص مساحات الأراضي الفلسطينية وقطع سبل التواصل الجغرافي بين المدن والتجمعات السكانية الفلسطينية.

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار مدى التأثير الذي سببه الاستيطان الصهيوني على الواقع الحالي للعمران الفلسطيني وعلى الحياة الاجتماعية والسلوكية للمواطن الفلسطينيي.

وتتناول في فصلها الأول الأطار العام للدراسة والتعريف بالبحث وأهميته ومبرارته بالأضافة إلى المنهجية المتبعة في الدراسة. ويُعَرِّف الفصل الثاني الاستيطان الصهيوني ويوضح فكرته وفلسفته ومراحله ومبرارته ودوافع قيامه وأنواعه وآلية توزعه.

وتناول الفصل الثالث تعريف بالمدن الفلسطينية المعنية بالدراسة وعن العمران فيها وهذه المدن هي: نابلس وقراها ونخص قراها الجنوبية، والخليل وقراها ونخص بلدتها القديمة، وقلقيلية وقراها، وسلفيت وقراها.

وتعرض الفصل الرابع إلى دراسة مراحل التخطيط العمراني في محافظات المدن الفلسطينية المعنية بهذه الدراسة، ويبدأ بنبذة تاريخية عن التخطيط في فلسطين ودراسة مراحل تطوره في المدن المذكورة سابقاً، حيث استخدم التخطيط العمراني في فلسطين كوسيلة لتحقيق أهداف القوى المسيطرة

عليها سواءً كانت أهدافاً اقتصادية، أو عسكرية، وظهر هذا التأثير في أكثر من مجال على الحياة الآجتماعية، والثقافية، والبيئية، والعمرانية، ووسائل المواصلات، وشبكات الطرق، والنواحي الاقتصادية.

وطرح الفصل الخامس النشاطات الاستيطانية بالمدن المعنية بالدراسة، وتأثيرها على الكثافة السكانية في التجمعات السكانية الفلسطينية.

وتناول السادس تحليل وتقييم الأثار المترتبة على المجتمع الفلسطيني جراء الاستيطان الصهيوني؛ سواء أكانت تخطيطية أو سلوكية، فمن الناحية التخطيطية يُلاحظ أن الاستيطان الصهيوني حد من النمو العمراني الفلسطيني الطبيعي، فقد كانت العلاقة السائدة بين التجمعات السكانية الفلسطينية هي علاقة ترابطية بين المدن والقرى الفلسطينية، ولم يكن هناك أي حاجز يعيق التنقل بينها، كما أنه كان أيضا مفتوحا على المجتمعات الأخرى، لذلك كان من السهل على الفلسطيني أن يسافر إلى أي مدينة أو دولة متى أراد ذلك والعكس كان يتم أيضا.

وأدى هذا الهدوء إلى بناء وتماسك المجتمع الذي كان يعتمد في الغالب على العائلة الكبرى أو ما يطلق عليه (الحمولة) وكان قريبا في حياته من حياة البداوة، واعتماده في ذلك الوقت إما على التجارة، أو الزراعة، أو رعي الأغنام، وهي مصادر بناء المجتمع آنذاك.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها تميز العمران الفلسطيني بالنمو والامتداد الطبيعي، لكنه يعاني من ضعف أو غياب التخطيط الهيكلي والتنظيمي بسبب المعيقات والقيود السكانية، بينما تتوزع المستوطنات الصهيونية وفق أكثر من هدف، وهذا يعني تأثرها بأكثر من عامل يؤثر في توزيعها وانتشارها على أراضي الضفة الغربية، وقد أدى ذلك إلى الحد من التوسع والنمو العمراني الطبيعي مما أدى إلى كثافة سكانية ملحوظة في مناطق وصعوبة وتقييد في الحركة في مناطق أخرى، وقد استخدم الكيان الصهيوني العديد من السياسات التوسعية لتنفيذ مخططاته الاستيطانية في أراضي الضفة الغربية، وقام بنشر العديد من المستوطنات حول التجمعات السكانية الفلسطينية الكبيرة، وفي محيط المدن الرئيسة كما هو الحال بالنسبة لنابلس، وسلفيت، وقلقيلية، والخليل، وتنتشر بداخل مركز المدينة كما في الخليل التي تعاني بلدتها القديمة وهي مركز المحافظة من الاستيطان والبؤر الاستيطانية التي تخترقها بطريقة تؤثر على علاقة المركز بالمحيط، وامتازت المستوطنات الصهيونية بالنمو العمراني المصطنع والعسكري، وذلك من خلال عدة عناصر مثل جدار الفصل العنصري، والأسلاك الشائكة، واتخاذ حرم للمستوطنة، وإقامة المستوطنة على مجموعة من التلال المطلة بحيث تكون مسيطرة إستراتيجياً وعسكرياً على ما يجاورها.

وخرجت بعد ذلك بسلسلة من التوصيات أبرزها؛ القيام بإعداد مخططات حالية لجميع التجمعات التي غير مخطط لها، حيث يوجد مجموعة كبيرة من التجمعات السكانية الفلسطينية دون مخططات هيكلية، والعمل على اعداد بدائل او خيارات وسيناريوهات للتخطيط الهيكيلي المستقبلي يتناسب مع النمو السكاني المتزايد، والعمل على ايجاد نظرة مستقبلية لمواجهة الاستيطان والحد من نموه من خلال النمو العمراني الفلسطيني بالمقابل، وتشجيع وتسهيل أمور اعتماد التخطيط على المخططين غير الرسميين، وتوفير الدعم المادي للتخطيط وتشجيع المخططين والعمل على فتح مؤسسات للتخطيط، والعمل على دعم صمود المواطن الفلسطيني ليبقى في أرضه ويثبت عليها، وذلك من خلال تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين، وايجاد فرص عمل للحد من البطالة، والعمل على تنمية الاقتصاد الفلسطيني بكافة القطاعات من أجل التقليل بل الحد من اعتماد الاقتصاد الفلسطيني على الاقتصاد الصهيوني.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

١-١ المقدمة

١-٢ مبررات الدراسة

١-٣ أهمية الدراسة

١-٤ أسئلة الدراسة

١-٥ أسباب إختيار منطقة الدراسة

١-٦ أهداف الدراسة

١-٧ خطة ومنهجية الدراسة

١-٨ مصادر المعلومات

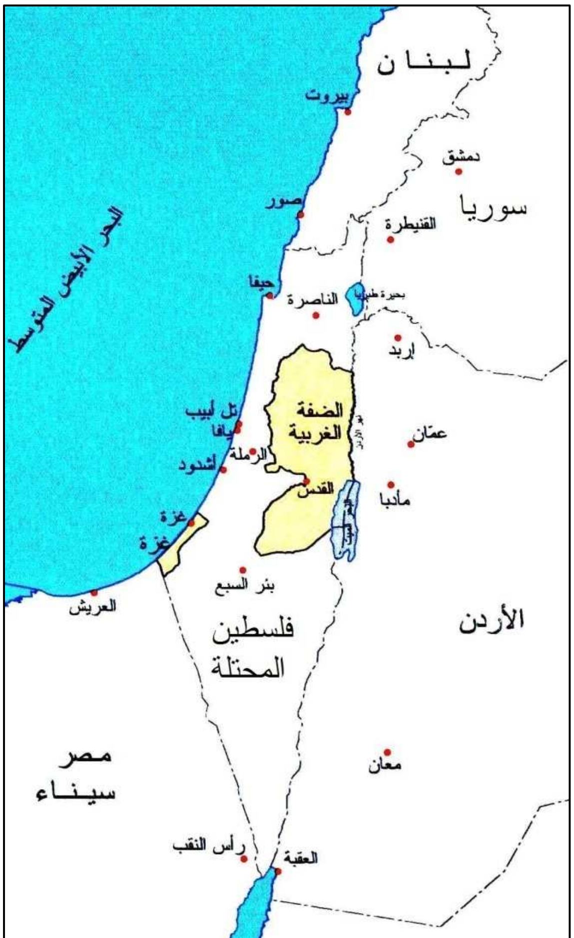
١-٩ دراسات سابقة مشابهة

١-١٠ علاقة الدراسة مع الدراسات المشابهة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

١-١ المقدمة



خريطة (١-١) تظهر حدود الضفة الغربية

المصدر- معهد أريج بتصرف

تقع الضفة الغربية – موضوع الدراسة- على مساحة مقدارها ٥٦٥٥ كم٢ تقريبا (جهاز الاحصاء المركزي الفلسطيني، ٢٠٠٨م)، ويحدها من الشرق نهر الأردن ومن الغرب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، كما تظهر خريطة رقم (١-١)، وقد عانت المنطقة كثيراً من سياسة الاستيطان الصهيوني ومصادرة الأراضي بعد احتلالها في عام ١٩٦٧م، وحدودها هي ما عُرَف بخط الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م.

أدى هذا الاحتلال إلى صعوبات في مختلف نواحي الحياة حيث تمت مصادرة كثير من الأراضي الفلسطينية لإقامة المستوطنات الصهيونية عليها مما أدى إلى نمو غير طبيعي للتجمعات السكانية الفلسطينية الريفية والحضرية وتطلب ذلك مساحات كافية من الأراضي التي تسمح بالتوسع العمراني والمكاني، ولكن سياسة مصادرة الأراضي والاستيطان جعلت هذا التوسع قليلاً وأحيانا معدوماً، وقد بنيت المستوطنات الصهيونية على مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية بهدف قطع أوصال

التجمعات السكانية الفلسطينية، والقضاء على التواصل الديمغرافي والعمراني الفلسطيني، وإيجاد تواصل عمراني ديمغرافي صهيوني بالمقابل، وقد بلغ عدد المستوطنات الصهيونية حوالي ٢٠٠ مستوطنة امتدت على مساحة ٤% من أراضي الضفة الغربية حتى نهاية عام ٢٠٠٨م (أريج،٢٠٠٨)، ولا يزال الاستيطان متزايداً ومستمراً حتى الآن.

١-٢ مبررات الدراسة

يتم التركيز عند الحديث عن الاستيطان على العديد من المحاور المترابطة، منها: دراسات على المقياس التخطيطي، ودراسات أخرى تتناول السلوكية للمواطن الفلسطيني.

- تتعلق الدراسة بعناصر أثر من خلالها الاستيطان مباشرة : استعمالات الاراضي، المناطق التي تركز فيها الاستيطان، شبكة الطرق، سلوك السكان، المخططات التنظيمية، الاقتصاد الفلسطيني.

تركز الدراسة على المحور المتعلق بدراسة التأثير الاستيطاني على الهوية المعمارية الفلسطينية من ناحية تخطيط مدن الضفة الغربية، بدراسة أماكن توزّع المستوطنات، والتركيز على أماكن تواجدها، والآلية التي انتهجها الاحتلال الصهيوني لإنشاء هذه المستوطنات، ودراسة تأثيرها على شبكة الطرق في مدن الضفة الغربية خلال سنوات مختلفة، كما تركز الدراسة على أثر الاستيطان على سلوك المواطن الفلسطيني وتفاعله مع النسيج الحضري بوجود المستوطنات.

انعكست آثار الاستيطان الصهيوني بصورة سلبية على الهوية المعمارية الفلسطينية من ناحية تخطيطية وسلوكية ، حيث ترتب على ذلك :

١. هدم الكثير من البيوت الفلسطينية التي كانت تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الهوية الفلسطينية .
٢. طرد السكان الفلسطينيين من بيوتهم وهدمها بالجرافات وتشريدهم وإتلاف واقتلاع المزروعات وقتل المواشي وتدمير منشآت الري والمضخات.
٣. الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وتغيير استعمالاتها حيث تم مصادرة الأراضي الزراعية و تحويلها إلى مستوطنات.
٤. حرمان المواطنين الفلسطينيين من حق التصرف بأراضيهم.

٥. قطع طرق الاتصال بين المدن والقرى الفلسطينية، والسيطرة على شبكة المواصلات والطرق بزرع المستوطنات بينها مما نتج عنه تفكك اجتماعي .

٦. تهويد معظم المدن العربية بإضفاء الطابع اليهودي عليها ، عن طريق نشر الثقافة اليهودية والفكر الصهيوني، نتيجة إحلال المهاجرين اليهود محل المواطنين الفلسطينيين سكان الأرض بالاستيلاء على الأراضي لعدة اعتبارات أهمها الاعتبارات الأمنية؛ ليتم وضعها بعد فترة قصيرة تحت تصرف المغتصبين الصهاينة لإقامة المستوطنات عليها.

وتتلخص المشكلة بالتالي :

أ. هناك عناصر مفروضة على النسيج الحضري الفلسطيني عامة، ومنطقة الضفة الغربية خاصة.

ب. تؤثر هذه العناصر على الهوية المعمارية الفلسطينية بشكل كبير.

ج. تؤثر هذه العناصر على حركة السكان بشكل كبير بسبب وجودها بشكل محصن ومحمي، مما يؤدي إلى تغيير شبكة الطرق بعمل طرق التفافية الأمر االذي ينتج عنه خلخلة في النسيج الحضري والاجتماعي الفلسطيني الذي يقوم على أساس ترابطي وتكافلي .

د. عدم وجود معرفة علمية واضحة عند الفلسطينين تبين خطورة مواقع الاستيطان في الضفة الغربية .

١-٣ أهمية الدراسة

١. تركيز الضوء على الأثر المباشر وغير المباشر للاستيطان الصهيوني على النسيج الحضري لمنطقة الضفة الغربية وعلى سلوك المواطنين في تنقلهم وحياتهم اليومية.

٢. تحديد الأثر السلبي للمستوطنات في محيط المنطقة الحضرية المعنية بالدراسة تأثيرها على هوية المجتمع .

٣. محاولة فهم الآلية والكيفية التي تم توزيع المستوطنات بناء عليها بقصد التصدي للمخططات التي تنمو نمّواً يعرقل حياة المواطن الفلسطيني.

٤. محاولة فهم التلوث البصري والفكري في النسيج الحضري الذي أدى إليه الاستيطان الصهيوني .

١-٤ أسئلة الدراسة

لكي تكون الدراسة موضوعية يجب عليها أن تجيب على الأسئلة التالية :

أ. ما العلاقة التي تربط حالياً بين التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية ؟

ب. ما العلاقة بين المستوطنات الصهيونية المقامة على أراضي الضفة الغربية ؟

ج. ما التأثيرات السلبية المختلفة التي تسببها المستوطنات على التجمعات السكانية الفلسطينية ؟

د. ما أهم المشاكل التي تواجهها التجمعات السكانية الفلسطينية بسبب الاستيطان ؟

ه. ما أهداف الاستيطان على المدى البعيد ، خصوصا في مناطق مثل: البلدة القديمة في الخليل ، وسلفيت ، وقلقيلية ، وقرى نابلس الجنوبية ؟

و. كيف كان تأثير الاتفاقيات التي تم توقيعها مع السلطة الفلسطينية على الاستيطان الصهيوني ؟ وهل هناك إمكانية لمقاومة الاستيطان في ظل الوضع السياسي الراهن للسلطة الفلسطينية في ظل الدعم العالمي للصهاينة ؟

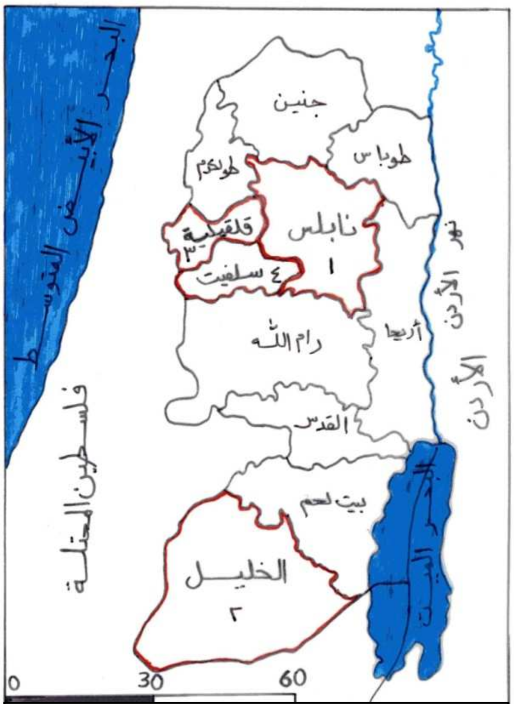
ز. هل هناك إمكانية لمواجهة الاستيطان وامتداده الديموغرافي ، وإيجاد امتداد ديموغرافي فلسطيني مضاد بالمقابل ؟

ح. ما الخيار الأنسب للخروج من العشوائية التخطيطية والعمرانية للتجمعات السكانية الفلسطينية؟

ط. ما عوامل التغيّر للضوابط العمرانية وأنماط استعمالات الأراضي التي سببها الإستيطان الصهيوني ؟

ي. ما الخطوات التي تدعم وتعزز الصمود الفلسطيني بوجود الاستيطان الصهيوني ؟

١-٥ أسباب اختيار منطقة الدراسة



خريطة (١-٢) تظهر المدن المعنية بالدراسة

المصدر- الباحثة بالرجوع لخرائط معهد أريج للدراسات والأبحاث التطبيقية

تم اختيار عدة مدن في الضفة الغربية تمثل منطقة الدراسة وهي: نابلس ممثلة بقراها الجنوبية، والخليل ممثلة ببلدتها القديمة، وقلقيلية، وسلفيت، وتم اختيار كل مدينة منها لسبب معين ومختلف، ففي سلفيت تقع ثاني أكبر مستوطنة هي مستوطنة أرئيل، أما في قلقيلية فتمت مصادرة الكثير من أراضيها ومحاصرتها بالمستوطنات وتعد الأكثر كثافة سكانية في الضفة الغربية، وتعاني قرى نابلس الجنوبية بشكل كبير ومستمر من الاستيطان وكذلك البلدة القديمة في الخليل .

إنّ هذه العينة من المدن الفلسطينية من أكثر المدن التي تأثرت بشكل كبير من الاستيطان الصهيوني، وتتوزع في فلسطين كما هو موضح بالخريطة رقم (١-٢)، وقد عانت هذه المدن من الاستعمار الصهيوني شأنها شأن مدن الضفة الغربية الأخرى مما تسبب في مشكلات وصعوبات في مختلف نواحي الحياة، ومن أهمها: عدم وجود المساحات الكافية من الأراضي التي تسمح بالتوسع العمراني والمكاني للتجمعات السكانية الفلسطينية ، وذلك بسبب انتشار المستوطنات الصهيونية التي بنيت على مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية المصادرة من هذه المناطق.

١-٦ أهداف الدراسة

١. تعريف القارئ بنشأة وتطور مفهوم الاستيطان والتسلسل الزمني لانتشاره، وتخطيطه، وأسباب ظهوره، وأثره في التخطيط العمراني الفلسطيني بشكل عام ومناطق الضفة الغربية بشكل خاص.

٢. تقييم تأثير الاستيطان على النسيج الحضري الفلسطيني بمنطقة الضفة الغربية وذلك من خلال دراسة الواقع والاثار السلبية عليه.
٣. تحديد عوامل التغيّر للضوابط العمرانية وأنماط استعمالات الأراضي التي سببها الاستيطان الصهيوني وأثرها على النواحي الحضرية والسلوكية.
٤. تقدير المساحات الحاضرة والمستقبلية للتوسع الاستيطاني الذي يشكل تهديداً قويّاً على الهوية المعمارية؛ فهو يهدف الى طمس الوجود الفلسطيني من خلال تقليص المساحات وبالتالي يؤدي إلى فقدان مساحات كبيرة الأمر الذي يؤدي إلى خلل في استعمالات الأراضي .
٥. طرح توصيات للجهات الفلسطينية المسؤولة من خلال الاستفادة من الخبرات والتجارب الدولية المشابهة والموائمة في هذا المجال.

١-٧ خطة ومنهجية الدراسة

يعتمد البحث على الأسلوب العلمي التحليلي والاستقرائي في جمع المادة العلمية من خلال جانبين، هما: الجانب النظري والجانب العملي .

سيتم في الجانب النظري التقديم للبحث من ناحية تاريخية، والحديث عن وجود اليهود في فلسطين وأسبابه وتداعياته، ثم الحديث عن الاستيطان ومفهومه والتسلسل الزمني لانتشاره وأماكن تواجده ومحاوره والتركيز على أحد هذه المحاور كحالة دراسية، ودراسة تأثيرها على المجتمع الفلسطيني من النواحي التخطيطية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية .

ويتم الجانب العملي و التطبيقي من خلال :

١. إجراء مقابلات ولقاءات مع أشخاص ناشطين في مواضيع الاستيطان سواء من ناحية تاريخية، أو اجتماعية، أوعمرانية، وكذلك موظفي بلديات مناطق الدراسة، ومقابلات مع السكان القريبين منها للاستفسار عن أثر الاستيطان على المنطقة.
٢. زيارة المناطق التي تتركز فيها المستوطنات ومعرفة طرق الوصول للمناطق؛ لتوضيح بعض الطرق الالتفافية التي أدت إلى قطع التواصل بين المدن والقرى الفلسطينية.

٣. تحليل خرائط مختلفة للمنطقة تحتوي على تركزالمناطق الاستيطانية وتحليل الخرائط الخاصة بالمدن والقرى الفلسطينية والتي كان الاحتلال جزءاً متحكماً بتخطيطها.
٤. عمل إستبانة يتم توزيعها بشكل عشوائي على السكان من خلال زيارات ميدانية لعينات مختارة عشوائيا.
٥. تحليل معطيات الاستبانات على شكل جداول.
٦. تقديم نتائج الدراسة بشكل واضح ومفهوم ومحاولة الوصول إلى توصيات.

١-٨ مصادر المعلومات

تم الحصول على المعلومات اللازمة للدراسة من خلال المصادر التالية:

أ. المصادر المكتبية: وتشمل الكتب والمراجع والدوريات والرسائل الجامعية في المواضيع ذات العلاقة بالاستيطان الصهيوني والتخطيط العمراني للمدن الفلسطينية، والتخطيط الإقليمي للمستوطنات الصهيونية.

ب. المصادر الرسمية: وتشمل النشرات والإحصاءات والتقارير الصادرة عن الدوائر والمؤسسات الحكومية مثل وزارة التخطيط، ووزارة الحكم المحلي، والجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، والمحافظات والبلديات والمجالس القروية.

ج. المصادر شبه الرسمية: وتشمل الأبحاث والدراسات والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات والأبحاث والمنظمات الأهلية مثل: معهد الأبحاث التطبيقية- القدس (أريج)، ومركز الزيتونة للدراسات والاستشارات .

د. مصادر شخصية: وتشمل الدراسة الميدانية واستطلاعات الآراء التي ستكون من خلال المقابلات الشخصية والاستبانات، والملاحظات.

١-٩ دراسات سابقة مشابهة

١. **نظرة على أثر المستوطنات الإسرائيلية على التوسع العمراني المستقبلي لمدينة القدس وقرى المحافظة،** رسالة ماجستير من إعداد الطالب: أسامة يعقوب أحمد حامدة، إشراف : د.جمال عمرو- مشرفاً رئيساً، د:سميح العبد-مشرفاً مشاركاً، جامعة بير زيت : تهدف

هذه الدراسة إلى توضيح تأثير التجمعات الإستيطانية في محافظة القدس، وتوسعها المستقبلي على احتياطي الأرض اللازم لتوسع الأحياء والبلدات الفلسطينية داخل حدود المحافظة بما في ذلك المناطق داخل حدود ما يسمى ببلدية القدس (القسم الشرقي)، وبالتالي تقييم النقص المتوقع ،وانعكاسه على حصة الفرد العربي من المساحة الحضرية المخططة مستقبليا والذي بدوره سيترجم إلى ظهور أنسجة عمرانية جديدة في المحافظة ، وسيؤدي إلى تحرك مجموعات من السكان من مناطقهم إلى مناطق أخرى سواءً داخل المحافظة أو خارجها.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوع الصراع الأساسي ما بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ألا وهو النزاع التاريخي على الأرض وخاصة منطقة القدس لما لها من المكانة الخاصة.

٢. **التخطيط المحلي في الضفة الغربية": دراسة تحليلية للخروج بنموذج تخطيط واعد على المستوى المحلي Local planning in the West Bank: an analytical study "towards an acceptable local planning approach** ، الباحث: أماني كرونز، والمشرف: د. جمال عمرو، جامعة بير زيت: تأتي هذه الدراسة كمبادرة لتناول قضية التخطيط على المستوى المحلي والمخططات الهيكلية من أجل تقييم التجربة الفلسطينية إلى اليوم خاصة في الضفة الغربية، وتشخيص المشاكل ونقاط القوة والقصور فيها على أسس علمية، ووضع توصيات واستراتيجيات لتعزيز نقاط القوة وتفادي نقاط الضعف ، بناءً على دراسة ٤٧ مخططاً مصادق عليها وقيد التنفيذ في الهيئات المحلية في الضفة الغربية.

٣. **إدارة البلديات وأثرها على تخطيط المدن في فلسطين، الباحثة: شيرين ابو وعر، المشرف: د.جمال عمرو ، جامعة بير زيت:** تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دقيق للمشاكل التخطيطية القائمة التي تعاني منها البلديات، وتقديم الحلول المناسبة لها وفق المعايير العلمية؛ لتحقيق الأهداف العامة، وذلك من خلال معرفة آراء الناس، حيث تم اعتماد المنهج المسحي في هذه الدراسة، حيث تتكون عينة الدراسة من ٧٣٢ استمارة تم توزيعها على ثلاث فئات هم: رؤساء البلديات، وموظفي البلديات، والمواطنين، وتحتوي هذه الدراسة على نبذة تاريخية عن المجالس البلدية والقروية الفلسطينية، واستعراض سريع لقانون انتخاب

مجالس الهيئات المحلية الفلسطينية وقانون الهيئات المحلية الفلسطينية، بالإضافة إلى بعض المصطلحات التي تحتاجها من تعريف للإدارة، والتخطيط، وتخطيط المدن، وقانون التخطيط وغيرها من المصطلحات ذات العلاقة، بالإضافة إلى التعرف على العديد من التجارب لعدة مدن عربية وأجنبية؛ للاستفادة من تجاربهم.

٤. **تأثير تغيرات الاحتلال في الفضاءات العمرانية في القدس على سكان المدينة ، الباحث : زياد عبده ، المشرف : د. جمال عمرو ، جامعة بير زيت** : هذه الدراسة تهدف لفهم أهداف سياسات التخطيط التي يتبعها مخططو بلدية القدس خلال تخطيط الفراغات العمرانية لمدينة القدس، وذلك عن طريق فهم الآثار الناتجة عن التغيرات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية على سكان البلدة القديمة ومحيطها وضواحيها، الناتجة عن هذه السياسات التي فرضت قيوداً شديدة على قدرة سكان الضواحي للوصول للبلدة القديمة، سواءً عن طريق فرض تحديدات على مواقف السيارات أو الغرامات المرورية الظالمة التي يتعرض لها السائقون أو إضعاف الموصلات العامة، وفي المقابل خلق مناخ مناسب يمكّن سكان الضواحي من الانفصال عن مركزهم (البلدة القديمة ومحيطها) سواءً عن طريق تشجيع نشوء المراكز الطبية، والخدمات التعليمية عن طريق بناء المدارس في الضواحي خصوصاً المدارس الثانوية، أو عن طريق تطوير الشوارع الرئيسية ذات المواقع الاستراتيجية اقتصادياً، ودوره على جذب حركة المشاة والشوارع ذات قيم التكامل العالية بحيث تحولها إلى شوارع تسوق حديثة متكاملة متنوعة الخدمات، مع ما توفره من متعة التسوق خصوصاً ليلاً في مدينة لم تحرص سلطات البلدية على توفير أي مراكز أو حدائق ترفيهية لسكانها العرب، ولقد أجري هذا البحث عن طريق عرض للنظريات التي تربط التغيرات السلوكية للمجموعات البشرية التي تستوطن مستوطنة ما بالتغيرات الحيزية التي تجري في هذه المستوطنة مثل نظريات (space syntax)، و(structural city analyses)، ونظريات المواقع الاستراتيجية، ونظريات الحركة الاقتصادية الطبيعية وغيرها.

٥. **دراسة معهد الأبحاث التطبيقية- (أريج):** قام معهد الأبحاث التطبيقية – (أريج)/ القدس بدراسة نشرت تحمل اسم النشاطات العمرانية المختلفة على استخدام الأرض والتجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية، حيث تطرقت هذه الدراسة إلى الواقع العمراني في محافظات

الضفة وإلى الزيادة العمرانية المتوقعة في السنوات القادمة، إضافة إلى النشاطات الإستعمارية الإسرائيلية لكل محافظة على حدة، وتطرقت أيضاً إلى تأثير جدار الفصل العنصري على التجمعات السكانية، ولخصت الدراسة في أحد فصولها تحديد الإتجاهات المستقبلية للنمو العمراني والتطور مرتبطاً بتوقعات زيادة عدد السكان.

١-١٠ علاقة الدراسة مع الدراسات السابقة

ترتبط الدراسة مع الدراسات السابقة بعدة نقاط، منها؛ نقاط اتفاق، وأخرى نقاط اختلاف، وفيما يلي توضيح لذلك:

١-١٠-١ نقاط الاتفاق مع الدراسات السابقة

يتفق موضوع هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من خلال :

١. دراسة تأثير المستوطنات الصهيونية على التوسع العمراني لمنطقة الضفة الغربية وهذا في الدراسة الأولى.
٢. دراسة قضية التخطيط على المستوى المحلي والمخططات الهيكلية وتقييم التجربة الفلسطينية في مجال التخطيط وهذا في الدراسة الثانية.
٣. دراسة أثر البلديات على التخطيط الفلسطيني بالإضافة إلى معرفة آراء الناس وهذا في الدراسة الثالثة.
٤. دراسة تأثير تغيرات الاحتلال في الفضاءات العمرانية في فلسطين وهذا في الدراسة الرابعة.
٥. دراسة موضوع النمو العمراني للمستوطنات الصهيونية وأثرها على التجمعات الفلسطينية ونموها العمراني وهذا في الدراسة الخامسة.

١-١٠-٢ نقاط الاختلاف مع الدراسات السابقة

الاختلاف المقصود هنا لا يعد اختلافا بالجوهر وإنما بأحد المحاور وهذا يجعله مكملاً لموضوع الدراسة

١. ركزت الدراسة الأولى على محافظة القدس بشكل خاص وتناولت تأثير التجمعات الإستيطانية الصهيونية على التجمعات السكانية الفلسطينية.
٢. ركزت الدراسة الثانية على التخطيط الفلسطيني أي أن محور الدراسة هو التحليل والتقييم.
٣. ركزت الدراسة الثالثة على أثر البلديات على التخطيط الفلسطيني ورضا الناس عنها.
٤. ركزت الدراسة الرابعة على تأثير الاحتلال بشكل عام وليس فقط الاستيطان على الفضاءات العمرانية في مدينة القدس.
٥. ركزت الدراسة الخامسة على تأثير الامتداد العمراني على الأرض، أي أن محور الدراسة هو تحليل وتنظيم استخدام الأرض.

الفصل الثاني

الاستيطان الصهيوني : بداياته ودوافع قيامه ومبراراته وأنواعه

٢-١ تعريف الاستيطان

٢-٢ فكرة وفلسفة الاستيطان

٢-٣ بدايات الاستيطان

٢-٤ مراحل الاستيطان

٢-٥ مبررات الاستيطان ودوافع قيامه

٢-٦ أنواع الاستيطان

٢-٧ الاستيطان في الضفة الغربية

٢-٨ مستوطنات الضفة الغربية

٢-٩ محاور المستوطنات الصهيونية

الفصل الثاني

الاستيطان الصهيوني : بداياته ودوافع قيامه ومبراراته

٢-١ تعريف الاستيطان

الاستيطان لغة: مصدرها استوطن، وهي حالة استقرار الكائن الدَّخيل في الموطن الجديد، وعندما تنتشر ظاهرة الاستيطان في الأراضي المحتلَّة تكون عبارة عن استيطان المستعمرين الغزاة، وسياسَةُ الاستيطان: التَّوطُّن في أرض محتلَّة (معجم اللغة العربية المعاصر).

ويعني الاستيطان اصطلاحاً: الاستيلاء على الأرض وإحلال سكان جدد محل سكانها الأصليين واقتلاعهم من أرضهم، إما بالتهجير، أو بالطرد، أو بغير ذلك، ولم يتكرر هذا النموذج وبشكله المتفرد الموجود في فلسطين في أي مكان وخلال التاريخ وبهذه الصورة الجذرية؛ إذ استوطن الفرنسيون الجزائر واستوطن الأوروبيون أمريكا، كل هذه النماذج اختلفت عن الاستيطان الصهيوني الأيدلوجي الذي تم باقتلاع الإنسان الفلسطيني من أرضه والادعاء بالميراث الإلهي والحق الشرعي الذي يخصه دون غيره من الأمم والشعوب (غلمي،٢٠٠١م).

وتعني كلمة (هتنحليوت) بالعبرية: الورث، أو الحيازة، أو الاقتناء، وبالاصطلاح اللغوي العبري تعني الميراث الشرعي، أما كلمة Settle باللغة الإنجليزية فتعني ينزل من إنزال أو انزال، أو إحلال أو توطين ويشتق منها كلمة Settlement التي تعني مستوطنة أو هبة شرعية، وأما كلمة occupation باللغة الإنجليزية فتعني احتلال، أو امتلاك أرض وإستعمالها، أو وضع اليد، ويشتق منها كلمة Occupied land التي تعني الأرض المحتلة .

إن مدلولات الكلمة باللغة العبرية والإنجليزية تفي بنفس المعنى والغرض الذي أقيمت من أجله المستوطنات الصهيونية في فلسطين، وهذه المعاني تفيد المدلولات التاريخية والدينية للكلمة التي تعبّر بوضوح عن أهداف الحركة الصهيونية وحركة الاستيطان (غلمي،٢٠٠١م).

والاستيطان بالنسبة لهم يعني : السيطرة على الأرض ، ونهب خيراتها ، وتشريد أصحابها ، وتحقيق الأحلام التوراتية ، وتنفيذ الأهداف القومية الصهيونية .

٢-٢ فكرة وفلسفة الاستيطان

تتلخص فلسفة الاستيطان بمقولة كتبها عضو الكنيست الإسرائيلي السابق يشعياهو بن فورت في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية بتاريخ ١٤-٧-١٩٧٢م.

"إن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراضٍ وتسييجها"

فالاستيطان الصهيوني هو: التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيوني الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل والحجج والدعاوي الدينية والتاريخية الباطلة، وترويج مقولتهم **"أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"**، وجلب أعدادٍ كبيرة من شتات اليهود من مختلف أنحاء العالم، وإحلالهم بدلاً من العرب الفلسطينيين، بهدف إقامة دولة على المنطقة العربية؛ لما تلعبه فلسطين من أهمية استراتيجية في هذه البقعة من العالم.

٢-٣ بدايات الاستيطان الصهيوني

لم يكن لليهود دولة في العالم وإنما كانوا مشتتين في أوروبا واسيا وأفريقيا بنسب مختلفة، وقد استقروا في جماعات منفصلة، حتى يستطيعوا مواصلة عاداتهم الثقافية بسهولة؛ وليسهل عليهم إعداد طعامهم وفقًا لقوانينهم التقليدية والعيش قريبًا من المعابد، والحفاظ على الحياة الجماعية.
وأُجبروا فيما بعد على العيش في الجيتو **(ghetto)**- وهو قطاع من مدينة أوروبية تسكنه أَقلية عرقية، أو دينية، أو مجموعة قومية - وطالب القادة الدينيُّون أو السِّياسيُّون بفصل اليهود، وأصبحت الجيتو أَكثر شيوعًا. وفي ١٥٥٥م أَصدر البابا بول الرَّابع مرسومًا يقضي بأن يعيش اليهود الموجودون في الولايات البابوية ـ وهي المنطقة حول روما التي تحكمها الكنيسة الرُّومانية



خريطة (٢-١) تظهر الجيتو اليهودي في مدينة البندقية الإيطالية

المصدر- الإنترنت، http://www.museumplanet.com/tour.php/venice/get/٠م٢٠١١-٨-٧،

الكاثوليكيَّة - في مراكز منفصلة. واتبعت السُّلطات في كلِّ العالم النصراني مافعله البابا. وكانت الجيتو التي تمَّ إِنشاؤها تُحاط بجدران، وتغلق بواباتها ليلاً. وانتهى معظم الفصل الإِجباري لليهود خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

واشتهر اليهود في الدول التي كانوا يعملون بها بالعمل بالتجارة الربوية، وكانوا يقومون بمداينة الحكومات والأفراد بالربا مما ضاعف أموالهم عاما بعد عام حتى أصبحت الدول أو الأفراد عاجزة عن السداد، فتولد كره اليهود في المجتمعات التي كانوا يعيشون بها، كما اتصفوا بكثرة التدخل في الشؤون السياسيه للدول التي كانوا يعيشون بها وهو أحد أسباب كرههم، وفي القرن التاسع عشر الميلادي بدأ اليهود بالتفكير بشكل فعلي بجمع شتاتهم في العالم وإنشاء وطن قومي لهم (خاصة بعد أن قامت الحكومه الروسيه بإعدام أعداد كبيره من اليهود بعد حادثة اغتيال القيصر الروسي الاسكندر الثاني عام ١٨٨١م وهو الذي أمر بتنحيتهم عن المناصب الكبرى التي سيطروا عليها في الدوله الروسي)، فقاموا بأكثر من مشروع استيطاني في التاريخ ومن هذه المشاريع: مشروع توطين اليهود في (سورينام) تحت الاحتلال الهولندي عام ١٦٢٥م، مشروع مستعمرة كايين في عام ١٦٥٩م في المنطقة المحصورة بين البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط، مشروع جبل أرارات عام ١٨٢٦م، مشروع استيطان العريش في مصر، مشروع استيطان قبرص في عام ١٨٧٨م، مشروع الأرجنتين في عام ١٨٩١م، مشروع استيطان ليبيا، وحاولوا الاستيطان في البرتغال، وألمانيا، وإيطاليا، و أوكرانيا، وبولندا، ورفضوا الاستيطان في جمهورية الدومينكان، وبيروبيجان السوفيتية، وكان هناك مشاريع استيطان اخرى في الولايات المتحدة الامريكية، لكنها لم تتعدى الاحلام، لان أمريكا نفسها هي مجتمع المهاجرين ولا ضرورة لأن تعطي اليهود أرضا خاصة بهم .

وهذا يؤكد بأن مشروع الدولة اليهودية كان وليد ظروف البعث القومي في اوروبا، وان مؤيديه من اليهود كانوا قلة من الفقراء في روسيا اوروبا الشرقية واستطاع هرتزل ان يزاوج بين القلة اليهودية الغنية في اوروبا التي تبحث عن الربح والاقتصاد وبين متاهة الفقراء الذين كانوا يرزحون تحت نير التفرقة العنصرية (عبد الكريم الحسني، كتاب: الصهيونية - الغرب والمقدس والسياسة).

بدأت فكرة الاستيطان في فلسطين تلوح في الأفق، بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر في أوروبا، حيث بدأ أصحاب المذهب البروتستانتي الجديد ترويج فكرة تقضي بأن اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي، وإنما هم شعب الله المختار، وطنهم المقدس فلسطين، ويجب أن يعودوا إليه، وكانت أولى الدعوات لتحقيق هذه الفكرة ما قام به التاجر الدنماركي أوليغربولي Oliger poulli عام ١٦٩٥م ،الذي أعد خطة لتوطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا في ذلك الوقت، وفي عام ١٧٩٩م كان الامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت أول زعيم دولة اقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين أثناء حملته الشهيرة على مصر وسوريا (أبوعرفة، ١٩٨٩م).

اشتدت حملة الدعوات للمشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين في القرن التاسع عشر الميلادي، وانطلقت هذه الدعوات من أوروبا مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض"الدولة العثمانية" والتي عرفت حينئذ بالمسألة الشرقية، وقد تولى هذه الدعوات عدد من زعماء اليهود في العالم وغيرهم، أمثال:اللورد شاتسبوري shattesboury الذي دعا إلى حل المسألة الشرقية عن طريق استعمار اليهود لفلسطين، بدعم من الدول العظمى وساعده في ذلك اللورد بالمرستون "١٧٨٤م - ١٨٥٦م palmerston" الذي شغل عدة مناصب منها: وزير خارجية بريطانيا، ثم رئيس مجلس وزرائها حيث قام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام ١٨٣٨م وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في فلسطين، كما طلب من السفير البريطاني في القسطنطينية بالتدخل لدى السلطان العثماني للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين (المسيري، ١٩٩٥).

وبعد ظهور الحركة الصهيونية كحركة سياسية عملية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، سعت هذه الحركة إلى السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وكان من أبرز نشطائها

لورنس أوليفانت (١٨٢٠م – ١٨٨٨م lourence oliphent) والذي كان عضواً في البرلمان الإنجليزي، وعضواً في السلك الدبلوماسي الإنجليزي، واعتقد بضرورة تخليص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلسطين بإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية؛ لما يتمتع به اليهود من ذكاء في الأعمال التجارية ومقدره على جمع الأموال، ومن أجل ذلك قام في عام ١٨٨٠م بنشر كتاب بعنوان "أرض جلعاد" اقترح فيه إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن شمال البحر الميت، لتكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية، كما شجع استعمار اليهود في فلسطين والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستعمرات جديدة ومساعدة القائم منها (المسيري، ١٩٩٥).

وبالإضافة إلى أوليفانت حاول العديد من زعماء اليهود في القرن التاسع عشر الميلادي القيام بمشاريع لتوطين اليهود في فلسطين، ومن بين هؤلاء مونتفيوري (١٧٨٤م -١٨٨٥م) الذي حاول استئجار ٢٠٠ قرية في الجليل لمدة ٥٠ عاماً مقابل ١٠%-٢٠% من إنتاجها، إلا أن هذه المحاولة فشلت أمام رفض الحكم المصري لبلاد الشام آنذاك، ونجح بعد ذلك في الحصول على موافقة السلطان العثماني بشراء عدد من قطع الأراضي بالقرب من القدس ويافا، وأسكن فيها مجموعة من العائلات اليهودية إلا أن هذه الخطوة أخفقت أيضاً تحت تحفظ السلطات العثمانية لمشاريع الاستيطان في فلسطين، كما بذل وليم هشلر جهوداً في جمع تبرعات مادية وإرسالها إلى الجمعيات الصهيونية لتشجيع الاستيطان في فلسطين أثناء الحماية البريطانية.

وقام الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس) الذي تأسس عام ١٨٦٠م باستئجار ٢٦٠٠ دونم لمدة ٩٩ عاماً، أقيمت عليها مدرسة زراعية بدعم من البارون روتشيلد لتدريب اليهود المهاجرين على الزراعة (المسيري، ١٩٩٥).

وفي عام ١٨٧٨م قامت مجموعة من اليهود بشراء ٣٣٧٥ دونم من أراضي قرية ملبس وتم تسجيلها بإسم النمساوي سلومون، واستمرت المحاولات اليهودية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية حتى عام ١٨٨١م الذي يعتبره المؤرخ اليهودي والترلاكور بداية التاريخ الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن وصل حوالي ٣٠٠٠ يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من ١٨٨٢م-١٨٨٤م وتوالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل منها الشراء أو الاستئجار لمدة طويلة، وقد لعبت المؤسسات اليهودية التي أنشئت لهذا الغرض ومن بينها:

منظمة بيكا التي أسسها روتشيلد، والوكالة اليهودية التي انبثقت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول عام ١٨٩٧م، والصندوق القومي اليهودي "الكيرن كايمت" وصندوق التأسيس اليهودي "الكيرن هايسود" والشركة الإنجليزية الفلسطينية.

ونشطت هذه المؤسسات بعد الحرب العالمية الأولى خصوصاً بعد تمكن المنظمة الصهيونية العالمية من استصدار وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧م الذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، حيث لعبت حكومة الانتداب دوراً كبيراً في تمكين اليهود من السيطرة على مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية، وقد حرصت هذه المؤسسات على أن تكون هذه الأراضي في مناطق متباعدة من أجل توسيع رقعة الدولة اليهودية ومن أجل السيطرة على أماكن مختلفة.

ولم تظهر المستوطنات بشكل منتظم خلال القرن التاسع عشر إلا في عام ١٨٧٨م، عندما تمكنت مجموعة من يهود القدس تأسيس مستوطنة بتاح تكفا، وفي عام ١٨٨٢م تم إنشاء ثلاث مستوطنات هي: مستوطنة ريشون ليتسيون، وزخرون يعقوب، وروش يبنا، ثم مستوطنتي يسود همعليه وعفرون عام ١٨٨٣م، ومستوطنة جديرا عام ١٨٨٤م، وفي عام ١٨٩٠م أقيمت مستوطنات رحوبوت ومشمار هيارون وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني عام ١٨٩٨م أقر قانون المنظمة الصهيونية العالمية التي أخذت على عاتقها كافة الشؤون المتعلقة بالاستيطان في فلسطين بعد أن وصل عدد المستوطنات الإسرائيلية الزراعية إلى ٢٢ مستوطنة، سيطرت على ٢٠٠ ألف دونم ارتفعت إلى ٤١٨ ألف دونم بعد الحرب العالمية الأولى، بعد هذا التاريخ انطلقت مرحلة جديدة من مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين، حيث عملت المؤتمرات الصهيونية العالمية بدءاً من المؤتمرالأول عام ١٨٩٧م على تنفيذ برامجها التي تمحورت حول:

١. العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة.

٢. تغذية وتقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي .

٣. اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية .

٢-٤ مراحل الاستيطان الصهيوني :

كانت السيطرة على الأرض الفلسطينية جوهر الفلسفة التي انتهجتها الصهيونية العالمية منذ نشوء الفكرة الأولى لتوطين اليهود في فلسطين وتابعتها إسرائيل منذ قيامها وحتى الآن، وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي عملية تغيير ديموغرافي، ففي جميع حالات الاستيلاء كانت تجلب أعداداً من اليهود من أنحاء متفرقة من العالم، ليحلوا مكان السكان العرب الفلسطينيين، فقد تعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية جدول رقم(١)، وذلك في أعقاب الأزمات السياسية المتعاقبة والتي حدثت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية وذلك في المناطق التي تواجد فيها اليهود.

جدول (١) موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل انشاء الدولة اليهودية

الموجة	الموجة الأولى	الموجة الثانية	الموجة الثالثة	الموجة الرابعة	الموجة الخامسة	الموجة السادسة
الفترة	١٨٨٠ – ١٩٠٣	١٩٠٤ - ١٩١٤	١٩١٩ – ١٩٢٣	١٩٢٤ - ١٩٣١	١٩٣٢ - ١٩٣٩	١٩٤٠ - ١٩٤٨
عدد المهاجرين	٢٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٣٥١٠٠	٧٨٨٩٨	٢٢٤٧٨٤	١١٨٣٠٠
جهة القدوم	روسيا وبولندا ورومانيا	روسيا وشرق أوروبا	مناطق بحر البلطيق وروسيا وبولندا	بولندا ورومانيا والشرق الأوسط	ألمانيا وأوروبا الغربية وبولندا	وسط أوروبا والبلقان وبولندا والشرق الأوسط

المصدر- نبيل السهلي، التحولات الديموغرافيه للشعب الفلسطيني، صامد الاقتصادي، عمان العدد ١٢٠، ص١٠٣

من خلال الجدول يتضح أن الاستيطان اليهودي قد مر بأربع مراحل، وفي هذه الأيام يمر بالمرحلة الخامسة من مراحل الاستيطان (صالح، ١٩٩٠).

١. **المرحلة الأولى**: بدأت هذه المرحلة منذ انعقاد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م بعد هزيمة محمد علي، واستمرت حتى عام ١٨٨٢م، وكانت هذه المرحلة البدايات الأولى للنشاط الاستيطاني اليهودي، إلا أن مشاريع هذه المرحلة لم تلق النجاح المطلوب بسبب عزوف اليهود أنفسهم عن الهجرة إلى فلسطين، والتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الانخراط في مجتمعاتهم، ومن أبرز نشطاء هذه المرحلة اللورد شافتسبوري، واللورد بالمرستون، ومونتفيوري.

٢. **المرحلة الثانية**: بدأت هذه المرحلة عام ١٨٨٢م، واستمرت حتى بداية الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٢٠م، وفي هذه المرحلة بدأ الاستيطان الفعلي في فلسطين، وشهدت الموجات الأولى والثانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين خصوصاً من أوروبا الشرقية وروسيا، ومن أبرز نشطاء هذه المرحلة لورنس أوليفانت، وروتشليد، وهرتزل، وفي هذه المرحلة ظهرت المؤتمرات الصهيونية العالمية وأسست المنظمة الصهيونية العالمية.

٣. **المرحلة الثالثة**: بدأت مع مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين، وفي هذه المرحلة تم تكثيف عمليات استئجار واستملاك اليهود للأراضي الفلسطينية وتدفق الهجرة اليهودية، حيث شهدت هذه المرحلة الموجات الثالثة والرابعة والخامسة.

٤. **المرحلة الرابعة**: وبدأت منذ إعلان قيام دولة إسرائيل وحتى عام ١٩٦٧م، وفيها تمكنت إسرائيل من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وتوافد المهاجرين اليهود.

لقد تكللت جهود الصهيونية ومن ورائها القوى الاستعمارية بالنجاح عندما تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م على ٧٧% من مساحة فلسطين التاريخية، وتمكنت إسرائيل من طرد معظم السكان الفلسطينيين بعد أن ارتكبت العديد من المذابح والمجازر وتدمير القرى والمدن الفلسطينية، وأصبح الفلسطينيون يعيشون مشردين لاجئين في البلاد العربية المجاورة كالأردن وسوريا ولبنان وما تبقى من فلسطين في مخيمات بائسة، وما زالوا يعيشون نفس الوضع رغم صدور العديد من القرارات الدولية التي تقضي بضرورة عودتهم إلى أراضيهم، وفي المقابل فتحت أبواب الهجرة اليهودية على مصراعيها ليتدفق الكثير من اليهود من مختلف أنحاء العالم.

استمر هذا الوضع حتى حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، والتي كانت من أهم نتائجها استكمال السيطرة الصهيونية على بقية الأراضي الفلسطينية بعد احتلال الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة، وبذلك سنحت فرصة جديدة لإسرائيل لمتابعة مخططاتها الصهيونية لتهويد فلسطين، وهي المرحلة الخامسة من مراحل الاستيطان الصهيوني في فلسطين (قهوجي،١٩٧٨).

٢-٥ مبررات الاستيطان ودوافع قيامه

بدأ الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، وضع مخططوه مجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي يتحقق من خلالها زرع أكبر عدد من المستوطنات داخل المناطق الفلسطينية، مدفوعين بجملة من المبررات التي سوغها منظرو الاستيطان لأنفسهم وللقيادات الصهيونية، التي اتجهت لدعم مخططات الاستيطان ضمن رؤية سياسية وأمنية ذات غايات وأهداف مدروسة بعمق وهي: الاستراتيجية الأمنية، العامل الديمغرافي ، المصادر المائية، الأيدولوجيا والتاريخ والتراث التوراتي، المبرر السياسي.

١- الاستراتيجية الأمنية :

قضية الأمن هي أول ما يهم المفكر الاستراتيجي الصهيوني في تحديد أولوياته، نظراً لأن الهاجس الأمني كان الباعث الحقيقي للاستراتيجية الصهيونية ، وقد طبقت من خلال غرس المستوطنات داخل الأراضي الفلسطينية كثيفة السكان، بهدف تحقيق السيطرة العسكرية، ومحاصرتها ومراقبة نشاطات سكانها، من خلال الجهاز الأمني الخاص بالمستوطنين الذي تم تشكيله لهذه الغاية (غلمي،٢٠٠١).

٢- العامل الديموغرافي :

ارتبط هذا العامل مباشرة بالأمن من خلال السيطرة المباشرة على التكاثر السكاني الفلسطيني لأنه معضلة بالنسبة لهم، فمنذ اللحظة الأولى التي فكر فيها الصهاينة باحتلال الأرض الفلسطينية، كان الإنسان الذي يعيش على هذه الأرض هو الخطر الحقيقي عليهم، لذا وضعت الخطط والمشاريع

للحد من التكاثر السكاني الفلسطيني، فكان الاستيطان وزرع مستوطنات يهودية ذات كثافة سكانية في قلب الوسط العربي الفلسطيني من أهم هذه الخطوات للحد من تأثير التفوق العددي الفلسطيني، ومن هنا برزت ضرورة توضيح أهمية الاستيطان كهدف لحل الإشكالية الديمغرافية، وبعبارة أخرى: كان الصراع السكاني أحد المبررات الحقيقية لوجود الاستيطان في المناطق الفلسطينية لجعل المستوطنات جداراً أمنياً، يحمي كيان دولة الصهاينة برمتها جغرافياً، وسكانياً، وسياسياً، فكانت هذه المستوطنات حجر الزاوية في تركيبتهم الأمنية.

من هذا المفهوم الذي ساد وسيطر على العقلية الصهيونية، ومن مخاوف (الخطر الديمغرافي)، برز الاستيطان وتكثيف المستوطنات وضخها بالأعداد البشرية، وعُدّ من أهم الخطوات الاستراتيجية لمعالجة (الزحف العربي) نحو الدولة (اليهودية)، للسيطرة على مقدرات الشعب الفلسطيني واقتصاده، وللتحكم في منابع البنية التحتية للأراضي الفلسطينية، وهو ما سيحد من تطورهم المعيشي، وبالتالي سيحد من تكاثرهم واستقرارهم (غلمي،٢٠٠١).

٣- المصادر المائية :

وهو من أهم الأهداف التي حرص الصهاينة على التحكم بها والسيطرة عليها وهوما دفعهم للاستيطان في المناطق الفلسطينية، خصوصا وأن هذه المناطق غنية المصادر، وتمتلك ثروة مائية وافرة، وتعني السيطرة عليها التحكم بمجرى الحياة في هذه المناطق، فلأجل تمرير سياسية السيطرة على المصادر المائية في المناطق الفلسطينية، وجعلها خاضعة بالكامل للقوانين الإسرائيلية، خدمة للهدف الاستراتيجي الإسرائيلي، وتحكماً بمصير الشعب الفلسطيني وموارده الهامة ، أصدر القائد العسكري الصهيوني الأمر رقم ٩٢ في أغسطس ١٩٦٧م والذي منح صلاحيات للحكم العسكري تتعلق بأنظمة المياه ، وقد تبعه عدة قوانين في هذا الإطار تهدف كلها إلى تغيير الأنظمة التي كان معمولاً بها قبيل حرب حزيران ١٩٦٧م، ومن ضمنها الأمر العسكري رقم ١٥٨ الذي فرض قيوداً على موارد المياه، تقضي عدم السماح بإقامة أو تجميع أو امتلاك أو تشغيل منشآت مائية دون الحصول على ترخيص من الحاكم العسكري الصهيوني، إذ ينبغي تقديم طلب للحصول على تراخيص استغلال المياه الجوفية عند تنفيذ أي مشروع ري، وللحاكم العسكري الصهيوني سلطة

كاملة لمنح التراخيص، أو رفضها دون إبداء الأسباب، وبموجب هذا الأمر أيضاً أعطي مستوطنون صهاينة تراخيص لحفر آبار ارتوازية عميقة في مناطق قريبة من الآبار الارتوازية العربية الضحلة، مما أدى إلى غور ونضوب هذه الآبار.

فالمياه كانت من أهم الدوافع التي أدت إلى التخطيط لزرع الأراضي الفلسطينية بأعداد كبيرة من المستوطنات، وضخها بأعداد كبيرة من المستوطنين، تدفعهم المصالح الاقتصادية.

٤- الأيدلوجيا والتاريخ والتراث التوراتي:

وهو أحد الدوافع الهامة للاستيطان في الأراضي الفلسطينية، إذ أن الأسطورة اليهودية القائلة بأن هذه "الأرض هي هبة من الله للشعب اليهودي"، كانت المحرك الأساسي لمفكري الحركة الصهيونية، الذين يعتقدون أن أرض فلسطين "تم تحريرها"، في حرب عام ١٩٦٧م من "الاحتلال الأردني"، لذا فإن هذه الأراضي "المحررة" لا يمكن إعادتها على طبق من فضة للأردن أو لأي طرف كان، فمنذ أن وطأت قدم المحارب اليهودي أرض الضفة الغربية لحق به "محراث المستوطن"، بناء على تعليمات توراتية تفيد هذا المعنى، فالعودة إلى "أوراشليم" أمر الهي ، وكذلك "حبرون" و"شكيم"، كلها من " يهودا والشمرون" أرض الآباء والأجداد ، التي استطاع المحارب اليهودي تخليصها .

لقد كان للمكان الموقع الهام في العقلية الصهيونية، التي وضعت استراتيجية الاستيطان، إذ جعلت من الأمكنة الفلسطينية مقدسات، تعتبر العودة إليها والاستيطان بها واجباً مقدساً يفرضه الرب، ويمليه الواجب الديني، الذي لا مهرب منه، والعودة عنه أو التخلي عنه يورث اللعنة، لذا لا بد من الإحاطة بكل موقع دبت فيه قدم يهودي قديما، أو مر في أرجائه جد من الأجداد، أو حتى درج فوق ثراه طفل يهودي، أو مر على بعد منه وان لم يمت له بصلة ، فكيف في المكان والموقع الذي "بناه اليهود القدماء" منذ آلاف السنين، فيحق لهم السيطرة عليه واغتصابه، بل وطرد أهله منه، وإن كان في حوزة أصحابه الفلسطينيين منذ آلاف السنين أيضاً، فاليهودي هو صاحب "الحق الأوحد فيها" حسب الذهنية اليهودية التي تقدس ثلاث مدن فلسطينية، وتحيطها بهالة من التعظيم والتبرك، وتجعل من الاستيطان بها واجباً مقدساً وهي: "مدينة القدس ، ومدينة الخليل ، ومدينة نابلس"، نظرا لما تحويه هذه المدن من أهمية دينية وتاريخية بالنسبة لهم إذ تشكلت في هذه المدن الدولة اليهودية

السابقة ، "يهودا" في القدس والخليل ، و"السامرة" في نابلس، ولا يعني ذلك أنه لا توجد مواقع أخرى ذات قدسية معينة في العقيدة اليهودية، بل هناك ما يقارب من ثلاثين موقعا في المناطق الفلسطينية، يعتبرها اليهود أماكن مقدسة توجب الاستيطان، منها على سبيل المثال لا الحصر: الحرم القدسي وحائط البراق والحي اليهودي في القدس، والحرم الإبراهيمي في الخليل، وقبر النبي يوسف وجبل جرزيم في نابلس (المسيري، ١٩٩٥).

٥- المبرر السياسي :

يعتبر منظرو الاستيطان أن المبرر السياسي من أهم الأبعاد في حركة الاستيطان اليهودي في المناطق الفلسطينية، إذ أن الهدف الأسمى الذي تسعى إليه السلطات الصهيونية من وراء عمليات الاستيطان، هو تقوية المركز السياسي لإسرائيل، بسيطرتها الكاملة على الأرض ذات الأهمية الإستراتيجية، وتوسيع الرقعة الجغرافية الإسرائيلية، من خلال إضفاء الشرعية على المستوطنات في المناطق الفلسطينية، وكما أن الاستيطان عامل مهم لمنع قيام أي كيان فلسطيني مستقل، إذ أن رسامي الاستراتيجية الإسرائيلية يعتبرون أن أي كيان فلسطيني مستقل هو في الواقع تهديد لإسرائيل، إضافة إلى استخدام الاستيطان كورقة مزايدة انتخابية بين الأحزاب السياسية الداعية إلى تكثيفه أو تجميده، إذ جعل الاستيطان مركزاً لجذب جمهور الناخبين الصهاينة، وورقة ضغط وأداة تأثير ومساومة في المفاوضات التي تدور بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مما جعل المستوطنات عقبة أمام أي حكومة إسرائيلية تحاول العودة إلى حدود ١٩٦٧م، لأن إلغاء هذه الحدود نهائياً هي من أهم أهداف المستوطنين، كونها تفصل أجزاء من الأراضي التي تم "تحريرها بالقوة" ، بهدف الاستفادة من الأرض المحتلة إلى أقصى حد.

٢-٦ أنواع الاستيطان

تتعدد أنواع الاستيطان الإسرائيلي فهناك الاستيطان الزراعي، والاستيطان الصناعي، والاستيطان العسكري، والاستيطان الديني، والاستيطان التاريخي والأثري، والاستيطان السياسي، والاستيطان العمراني، والاستيطان المائي، والاستيطان الاستراتيجي، وكمايلي :

١.الاستيطان الزراعي:

ترتب على الاستيطان الزراعي متطلبات الأمن والحراسة وتوفير المياه اللازمة للمزروعات، وإقامة الصناعات الخفيفة وتوفير الشقق السكنية للمستوطنين، وهذا الاستيطان حارب الزراعة في الأراضي الفلسطينية الخصبة وسعى إلى إعدامها وتدميرها للاقتصاد الوطني في المجال الزراعي، ولقد اتخذ الاستيطان الزراعي عدة أساليب لمحاربة الاقتصاد الوطني مثل:

الاستيلاء على الأراضي الخصبة وإقامة المستوطنات عليها، وتجريف وحرق واقتلاع الشجر الأخضر المثمر؛ كالزيتون والفواكه والنخيل، وفي عام ١٩٩١م تم اقتلاع أكثر من ٣٢٠٠ شجرة مثمرة، وفي انتفاضة الأقصى المباركة اقتلعت عشرات الآلاف من الأشجار ودمرت العشرات من آبار المياه التي تروي الأشجار. ومن أساليبهم الخبيثة في محاربة الاقتصاد الوطني الطرق الالتفافية التي قضت على مئات الآلاف من الأشجار المثمرة، ويضع الكيان الصهيوني أمام الإنتاج الزراعي في المحافظات الفلسطينية الشمالية والجنوبية العراقيل الصحية؛ لإعاقة تصديره حتى يصاب بالتلف وتلحق الأضرار الفادحة بالمزارعين.

٢.الاستيطان الصناعي:

يقوم الاستيطان الصناعي على توفير حاجات المستوطنين من مواد غذائية خاصة مرتبطة بالاستيطان الزراعي مثل: صناعة الألبان والمعلبات والمربيات والعصائر وصناعات خفيفة أخرى، والهدف من ذلك توفير الأمن الغذائي للمستوطنين، وزيادة الدخل وخلق مهن ووظائف، واستقطاب مستوطنين جدد للعمل في المستوطنة، وأقيمت أول مستوطنة صناعية هي مستوطنة (عطاروت) شمال غرب القدس وأقيمت على أراضي قلنديا التي اغتصبها الاستيطان الصهيوني من أهلها وتقع شمال غرب القدس وفيها واحد وستون مصنعاً.

٣.الاستيطان العسكري:

يعتمد الاستيطان العسكري على البطش والعربدة والغرور والطيش لامتلاكه ترسانة عسكرية متطورة وفق أحدث مخترعات العصر التكنولوجية نوعاً وكماً، وهذا الاستيطان يحتل الأراضي ويصادرها ويركز على مصادرة الأراضي ذات المواقع الجغرافية وذات الأهمية العسكرية التي

تساعد على الهجوم والدفاع لحماية المشاريع الاستيطانية المستمرة ولتحقيق جملة من الأهداف كترجيح الميزان الديمغرافي لصالح اليهود، لذلك إن خبراء الإحصاء يشكون في مصداقية التعداد السكاني الذي نشره اليهود عن عدد سكان القدس بأنه بلغ (٤٣٣٦٠٠) نسمة، فهذا رقم مبالغ فيه والهدف من هذا الرقم الزائف استقطاب أعداد جديدة من اليهود المهاجرين، وخلق قناعات لدى العالم أجمع بأن اليهود أصبحوا الأكثرية الساحقة في القدس، وهذا يسهل من وجهة نظرهم فرض الأمر الواقع عند الجلوس على مائدة مفاوضات الحل النهائي (عبده،٢٠٠٦).

٤.الاستيطان الديني:

يتمثل الاستيطان الديني في القدس وهو الأخطر من نوعه وهدفه المباشر تدمير المبادئ الدينية الإسلامية والمسيحية، وزرع الفتن بين الطوائف الإسلامية والمسيحية، ووضع التعقيدات أمام المسلمين والمسيحيين ومنعهم من إقامة الشعائر الدينية كالصلوات والاحتفالات الدينية، ولقد مارس الصهاينة مختلف الأساليب الأشد قمعاً وإرهاباً تحقيقاً لأغراضها وفرض هيمنتها، فقد أقدموا على هدم ١٢٠٠ مسجد ومكان مقدس في داخل الخط الأخضر وحول الكثير من المساجد إلى أماكن خربة أو خمارات أو مطاعم، ومزارع للمواشي ومسارح.

وبالتعاون بين الاستيطان الديني والأثري والتاريخي يقومون بالتنقيب والحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك وحائط البراق وكنيسة القيامة لإثبات أن لليهود بقايا آثار، فكل حفرياتهم تبوء بالفشل الذريع ولا يجدون إلاّ آثاراً إسلامية وكنعانية ويثبت نتيجة لذلك عكس ما يدّعوه (عبده،٢٠٠٦).

٥.الاستيطان التاريخي والأثري:

يهدف الاستيطان التاريخي والأثري إلى احتلال الأرض ومصادرة الأراضي التاريخية والأماكن الأثرية التي تؤكد عروبة وإسلامية فلسطين والقدس، و بدأ منذ فترة طويلة وذلك عندما أسست الدول الاستعمارية المساندة للاحتلال الصهيوني وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وأمريكا مدارس ذات تخصص واهتمام في دعم الاستيطان الأثري بشتى الأساليب المتعارف عليها وهذا عمل متحيز ضد العرب وهو يمثل الانحياز الأمريكي والدول الغربية له (عبده،٢٠٠٦).

٦.الاستيطان السياسي:

يتجلى هدف الاستيطان السياسي في إنعاش السياحة في القدس وجذب أعداد كبيرة من الأجانب واليهود، وتزويدهم بصور مزيفة عن الأماكن المقدسة معتمدين أساليب التضليل والتمويه لتشويه المعالم الإسلامية والسياحية.

٧.الاستيطان العمراني:

هدف الاستيطان العمراني بناء أحياء سكنية لتكون مأوى للمستوطنين واليهود الذين يهاجرون إلى القدس، وهذا الاستيطان يزداد كثافة يومياً فهو في سباق مع الزمن، و يحيط القدس بسوار محكم من المستوطنات هادفاً بذلك فصلها عن الضفة الغربية وبقصد تنفيذ مخططات عمرانية استيطانية داخل القدس قرب شارع رقم واحد لاستخدامه كمقر لهيئة لواء الشرطة الإسرائيلية وكذلك يتم إنشاء مركز اعتقال في القدس الشرقية في منطقة الشيخ جراح.

وبعد الاستيلاء على بيت الشرق والمؤسسات الوطنية في القدس أقدمت إسرائيل على فتح مقر للشرطة، وقامت بالاستيلاء على بلدة (أبو ديس) المجاورة للقدس وغرضها من هذا الاحتلال إقامة مستوطنات جديدة على أرض ستصادرها في وقت لاحق (عبده،٢٠٠٦).

٨.الاستيطان المائي:

ومن أهداف الاستيطان المائي سرقة المياه الجوفية الفلسطينية، وسحبها لمصلحة اليهود بشتى الطرق والوسائل التقنية المتقدمة، وهذا الاستيطان يهيمن على ٨٠% من الكمية الإجمالية من المياه الفلسطينية في الخزانات الجوفية، وهنا يكمن الخطر الداهم والضرر الفادح والخسائر التي لا يمكن أن تعوض في المخزون المائي الفلسطيني.

والاستيطان المائي لا يتورع في ضخ المياه العادمة والملوثة إلى الأراضي الفلسطينية كما فعل مؤخراً في أراضي شمال قطاع غزة، حيث أحدث أضراراً لا تحصى وتسبب في كوارث بيئية وخسائر مادية لا حصر لها (عبده،٢٠٠٦).

٩. الاستيطان الاستراتيجي:

الاستيطان الإستراتيجي له أربع فروع رئيسة وهي: الاستيطان الجنوبي، والإقليمي، والسياسي، والجغرافي، وهذه الفروع تتحقق على أرض الواقع استناداً إلى مخططات يهودية صهيونية تعتمد على دراسات مستفيضة في المجال الاستراتيجي، تضعها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة معتمدة على التوقعات المستقبلية، في أفق المنظور السياسي الإسرائيلي، وتظهر مخططات هذا الاستيطان مع مرور الأيام (عبده،٢٠٠٦).

٢-٧ الاستيطان في الضفة الغربية

على الرغم من صغر مساحة الضفة الغربية والتي تبلغ ٥٦٦١ كم^{٢} (أريج، ٢٠٠٨) إلا أن قوات الاحتلال الصهيونية لم تألو جهدا في نشر مستوطناتها في جميع مناطق الضفة بهدف الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة منها في محاولة للوصول إلى الاستيلاء الكامل على الاراضي الفلسطينية، ولتحقيق أطماعها الاستعمارية.

عملت حكومات اسرائيل منذ عام ١٩٦٧م جاهدةً على بناء وتوسيع المستوطنات، سواء من حيث توسيع رقعتها أو زيادة عدد سكانها، ونتيجة لهذه السياسة يعيش حوالى ٤٩٨٥٤٣ (أريج، ٢٠٠٨) مستوطن صهيوني يحملون الجنسية الاسرائيلية، في مستوطنات الضفة الغربية وشرقي القدس.
وفي العقد الأول للاحتلال، عملت حكومات حزب العمل (المعراخ) بموجب "خطة ألون"، التي توصي ببناء مستوطنات في مناطق ذات "أهمية أمنية" فيها كثافة سكانية فلسطينية منخفضة، مثل غور الأردن، وأجزاء من جبال الخليل، والقدس وضواحيها.

ومع اعتلاء حزب التكتل (الليكود) للحكم في عام ١٩٧٧م، بدأت الحكومة ببناء مستوطنات في جميع أنحاء الضفة الغربية، خاصة في المناطق التي يتركز فيها الفلسطينيون، على قمم الجبال وفي المناطق الواقعة غربي خط رام الله-نابلس، لدوافع أمنية وأيديولوجية معاً.

لم تؤثر العملية السياسية بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين على عملية الاستيطان، حيث استمرت عملية توسيعها في عهد حكومة رابين وبيريس (١٩٩٢م-١٩٩٦م)، والحكومات اللاحقة بعد ذلك، حيث قامت هذه الحكومات ببناء آلاف الوحدات السكنية معللة ذلك بضرورات التكاثر السكاني للمستوطنين؛ فازداد عدد المستوطنين الضعف تقريباً في الفترة ما بين ١٩٩٣م-٢٠٠٠م (أريج، ٢٠٠٥م).

٢-٨ مستوطنات الضفة الغربية

بلغ عدد المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الفلسطينية (٢٠٠) مستوطنة جدول رقم (٢) موزعة على مناطق الضفة وتتوزع هذه المستوطنات على النحو التالي:

جدول (٢) أماكن توزيع المستوطنات الصهيونية على مناطق الضفة الغربية

الرقم	المنطقة	عدد المستوطنات
١	جنين	٨
٢	طوباس	٨
٣	نابلس	١٣
٤	طولكرم	٥
٥	قلقيلية	١٤
٦	سلفيت	٢٠
٧	رام الله	٣٠
٨	القدس	٣٥
٩	بيت لحم	١٩
١٠	اريحا	٢٠
١١	الخليل	٢٨

المصدر- الباحثة بالرجوع إلى قاعدة بيانات وحدة نظم المعلومات والاستشعار عن بعد، أريج ٢٠٠٨

ويتضح من الجدول السابق أن المستوطنات الصهيونية تمركزت في أربع مناطق هي:

١. القدس في المركز الأول ، حيث بلغ عدد المستوطنات فيها ٣٥ مستوطنة.
٢. رام الله في المركز الثاني، حيث بلغ عدد المستوطنات فيها ٣٠ مستوطنة.
٣. الخليل، حيث بلغ عدد المستوطنات فيها ٢٨ مستوطنة.
٤. سلفيت وأريحا، ٢٠ مستوطنة في كل منهما.

٢-٩ محاور المستوطنات الصهيونية :

تتوزع بعض المستوطنات الصهيونية على ثلاثة محاور كالتالي: المحور الشرقي (غور الأردن)، والمحور الغربي (محاذي للخط الأخضر)، و محور أرئيل (عابر السامرة).

أ. المحور الشرقي (غور الأردن)

يبدأ من شمال الضفة الغربية حيث توجد مستوطنة ميحولا في منطقة طوباس باتجاه الجنوب حيث توجد مستوطنة متسية شاليم في منطقة بيت لحم، ويشكل هذا المحور سداً يفصل بين التجمعات السكنية الفلسطينية في الداخل وبين امتدادها العربي شرقي النهر وبالتالى عزل المنطقة عن المحيط العربي ومنع أية عمليات تسلل لأية قوة عسكرية قادمة من الشرق.

ب. المحور الغربي (محاذي للخط الأخضر)

يشكل انتشار مستوطنات هذا المحور حاجزاً بين التجمعات السكانية الفلسطينية في الشرق والتجمعات السكنية الصهيونية في الغرب .

ج. محور ارئيل (عابر والسامرة)

يمتد هذا المحور على طول الطريق الذي يبدأ من مدينة كفر قاسم (الخط الأخضر) غرباً إلى سلفيت شرقاً ليتقاطع مع الطريق الرئيسي" رام الله- القدس" ويمتد حتى يصل إلى الغور مخترقا مدينة اريحا، ويفصل هذا المحور الضفة الغربية إلى جزئين جزء شمالي ويضم محافظة

نابلس، وطوباس، وجنين، وقلقيلية، وسلفيت، وجزء جنوبي يضم محافظة القدس، ورام الله، وأريحا، وبيت لحم، والخليل، ويُسهِل هذا الطريق الوصول إلى الغور مدنيا وعسكريا .

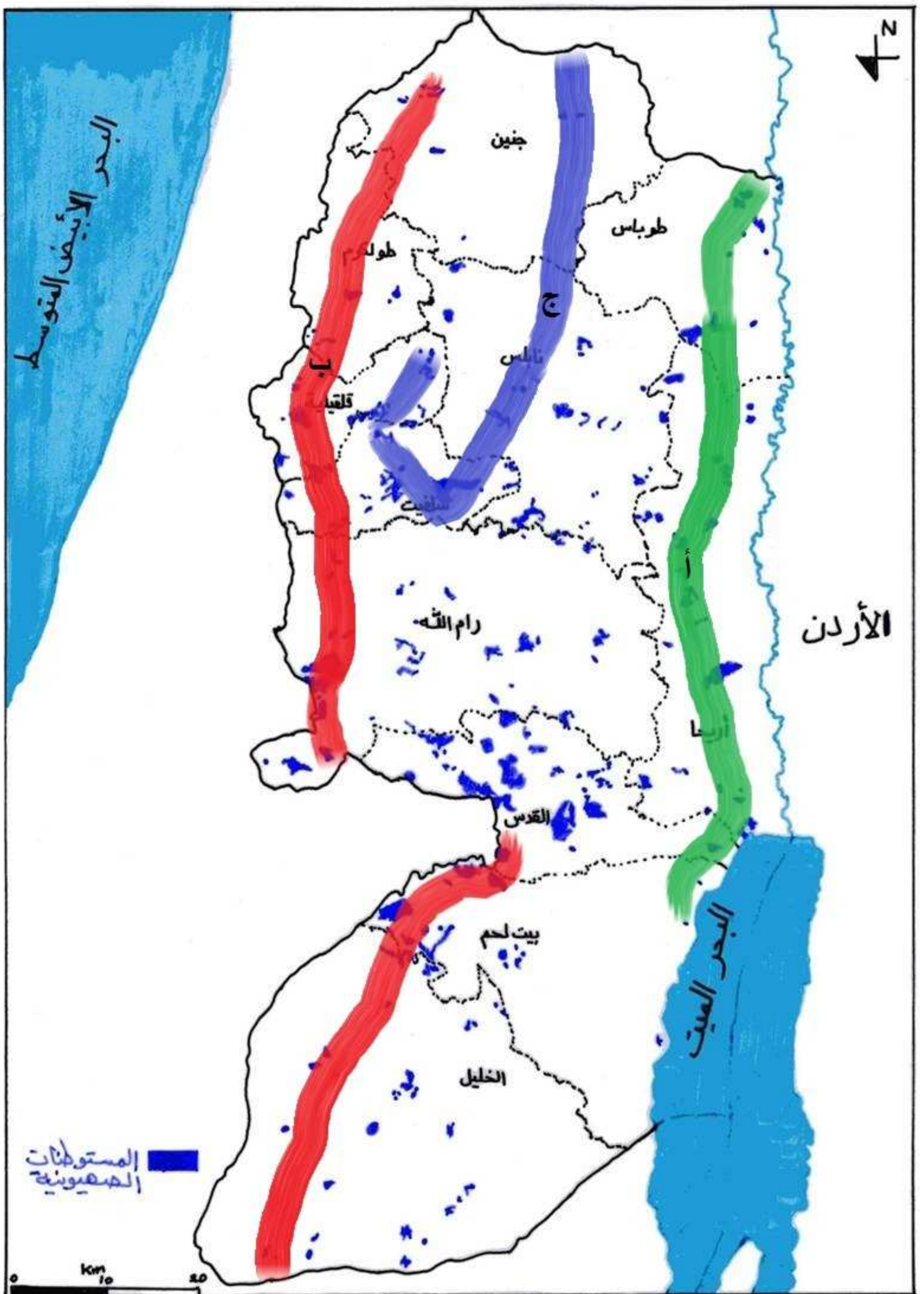
جدول رقم (٣) يوضح محاور الاستيطان الصهيوني وبعض المستوطنات التابعة له عدداً واسماً وفي أي محافظة تقع ومساحتها بالدونم.

محاور الإستيطان الصهيوني	عدد المستوطنات التابعة له	اسم المستوطنة التابعة له	موقعها /المحافظة/	مساحتها /دونم/
د. المحور الشرقي (غور الأردن)	٢٧	١- متسية شاليم	محافظة بيت لحم	٣٨٣
		٢- شوكي دراجوت		١٠٠
		٣- موراج	محافظة اريحا	٣٧٥
		٤- بيت هعرفاة		٢٥
		٥- مول نيفو		٦٦
		٦- اليشع		٥٠
		٧- نعامي		٤٢٥
		٨- تسوري		٥٠
		٩- نعران		٢٢٥
		١٠- نتيف هجدود		١٠٣٧
		١١- كاليا	محافظة القدس	٤١٧
		١٢- جلجال	محافظة نابلس	٦٥٠
		١٣- تومر		٣٦٦
		١٤- تيسائيل		٨٥٠
		١٥- شلو متصيون		٢٣١
		١٦- يافيت		١٠٦٦
		١٧- مسواة		٨١٧
		١٨- ارجمان		٨٣٣
		١٩- يقعوت		٦٧٥
		٢٠- روعي		٢٦٤
		٢١- حمدات		١٤٢
		٢٢- بلاس		٧٥
		٢٣- بترونوت شبلا		٤٤
		٢٤- مسكوت		٥٠
		٢٥- روتم		٥٠
		٢٦- شد موت		٦٠٩
		٢٧- ميحولا		٢٣٣
ب. المحور الغربي (محاذي للخط الأخضر)	٣٥	١- شلتا	محافظة رام الله	٣٠٠
		٢- تتياهو		٤٧٥
		٣- هشمونئيم		١٠٨٢
		٤- كريات سفير		٩٨٣
		٥- تيلي		٣٢٥
		٦- عوفاريم		٦٣٣
		٧-جيعات هيروشيد		
		٨- تصور ريفال	محافظة قلقيلية	
		٩- يرخاف		٤٢٢
		١٠- الفي منشية		١٣٥

		١١- تصوفيم		٤١٧
		١٢- سلعيت		٥٢٥
		١٣- افني حيفش	محافظة طولكرم	٣٧٥
		١٤- حرميش	محافظة جنين	١٠٨
		١٥- ريحان		٢٩٤
		١٦- حينانيت		٤٩٦
		١٧- سوسيا	محافظة الخليل	٢٨٢
		١٨- بيت ياتير		٣٠٠
		١٩- شافي ليفة		٢١٦
		٢٠- شيمعة		١٨٣
		٢١- تينة		٢٢١
		٢٢- اشكلوت		٥٠
		٢٣- نيجوهوت		٦٦
		٢٤- ادورا		١٠٥
		٢٥- تيلم		٢١٧
		٢٦- تسوريت		٥٠٠
		٢٧- جيعوت	محافظة بيت لحم	٥٠
		٢٨- بيتار		١٠٧٥
		٢٩- بيتار عليت		٨٧٥
		٣٠- متسيون عتصيون	محافظة القدس	٣٣
		٣١- هاردار		٤٨
		٣٢-موفو حورون	محافظة رام الله	٧٩٢
		٣٣- مكابيم أ.ب		١٤٠٨
		٣٤- كفار روث		٣٧٥
		٣٥- منورة		٧١٦
ج. محور ارئيل (عابر والسامرة)	١٧	١- أورتيت	محافظة قلقيلية	٥٠٠
		٢- شعاري نكفا		٨٣٧
		٣- ألكانا	محافظة سلفيت	١٠٣٥
		٤- عتيص أفرايم		١٥٠
		٥- إيلي زهاف		٢٠٨
		٦- بركان		٨٣٧
		٧- بدوائيل		١٠٦
		٨- كريات نطافيم		١٥٦
		٩- بيت أبا (أ)		
		١٠- بيت أبا (ب)		
		١١- رفافا		١٧٥
		١٢- نوفيم		٤٠٠
		١٣- ياكير		٢٩٢
		١٤- أرئيل		٢٦٣٧
		١٥- كفار تفوح		٢٣٣
		١٦- مجد ليم	محافظة نابلس	١١٦
		١٧- معاليه أفرايم		٧١٤

المصدر- الباحثة

و تتوزع هذه المحاور الثلاثة على خريطة فلسطين، كما تظهر في الخريطة التالية:



خريطة ٢-٢ تظهر توزيع المستوطنات على المحاور الثلاث المذكورة في الجدول

المصدر- الباحثة.

الفصل الثالث

المدن المعنية بالدراسة وتعريفات عنها وعن العمران فيها

٣-١ نابلس

٣-٢ الخليل

٣-٣ قلقيلية

٣-٤ سلفيت

الفصل الثالث

المدن المعنية بالدراسة وتعريفات عنها وعن العمران فيها

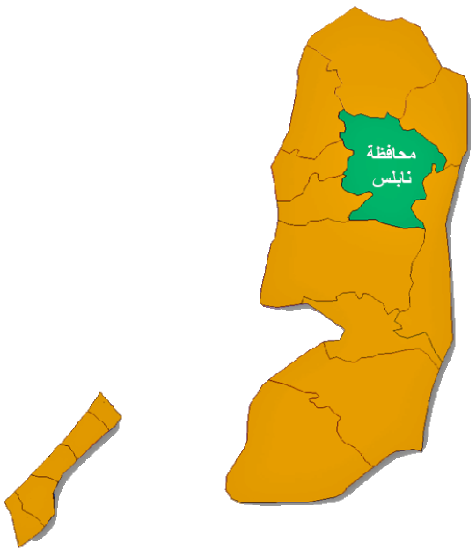
٣- مقدمة

يتناول هذا الفصل المدن المعنية بالدراسة وتعريفات عنها وعن العمران فيها وهذه المدن هي: نابلس وقراها ونخص قراها الجنوبية، والخليل ونخص بلدتها القديمة، وقلقيلية وقراها، وسلفيت وقراها.

٣-١ نابلس

هي إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وأهمها موقعًا، حيث تشكل مساحتها الكلية ٦١٣،٦ كم^2، ومجموع مساحة المناطق العمرانية فتبلغ ٢٥،٤ كم^2، يقطنها ٣٢٠٨٣٠ فلسطيني (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني،٢٠٠٧)، وهي عاصمة فلسطين الاقتصادية وبها أكبر جامعة فلسطينية، إضافةً إلى كونها مركزاً لمحافظة نابلس التي تضم ٥٦ قرية.

كانت تُعرف في العهد الروماني باسم (Flavia Neapolis)، ولها عدة أسماء منها: جبل النار، ودمشق الصغرى، وعش العلماء.



خريطة (٣-١) توضح موقع نابلس بالنسبة للضفة الغربية

المصدر- الانترنت، موقع رواج، ٢٠١١/٧/١٥م

http://rawag.ps/vb/showthread.php?t=٩٧٧٧

٣-١-١ نبذة تاريخية

خضعت نابلس لحكم العديد من الأباطرة الرومان على مدى ٢٠٠٠ سنة، وفي القرنين الخامس والسادس للميلاد أدّى نزاع بين سكان المدينة السامريين والمسيحيين إلى بروز عدد من الإنتفاضات السامرية ضد الحكم البيزنطي، قبل أن تقوم الإمبراطورية بإخماد ثوراتهم بالعنف، مما أدى إلى اضمحلال عددهم في المدينة.

ثم فتحها العرب المسلمون مع باقي فلسطين وبلاد الشام، في زمن خلافة أبي بكر الصديق، وعُرِّب اسمها ليصبح نابلس بدلاً من نيابوليس، وازداد عدد سكانها المسلمين وأخذت البعض من كنائسها و معابدها السامرية تتحول إلى مساجد شيئاً فشيئاً، وسقطت نابلس تحت الحكم الصليبي عام ١٠٩٩م قبل أن تعود لحكم المسلمين الأيوبيين والمماليك عام ١١٨٧م (السرجاني، ٢٠٠٨م).

أصبحت مدينة نابلس عاصمة مقاطعة جبل نابلس في العهد العثماني، وكانت في هذه الفترة سنجقاً تابعاً لولاية دمشق ومن ثم تبعت لمتصرفية البلقاء، وخضعت للحكم المصري في العقد الثالث من القرن التاسع عشرالميلادي الذي دام تسع سنوات في بلاد الشام، ثم عادت للحكم العثماني، فالانتداب البريطاني، عندما انهزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

وكانت المدينة مركزاً للواء نابلس في الضفة الغربية بعد عام١٩٤٨م، وأصبحت مدينة أردنية عام ١٩٥٠م وتحولت في منتصف الستينات من القرن العشرين مركزاً لمحافظة نابلس إلى أن سقطت تحت الاحتلال الإسرائيلي عام١٩٦٧م بعد سقوط الضفة الغربية بأكمله (السرجاني، ٢٠٠٨م).

وتذكر كتب التاريخ وصف بعض الرحالة العرب لنابلس بدمشق الصغرى؛ للتشابه مع دمشق بمعالمها ومناخها ومياهها وينابيعها وجبالها وفاكهتها وخضارها، وحتى في لهجتها وكثير من عاداتها وتقاليدها (بلدية نابلس، ٢٠٠٩)، وهي أكثر مدن فلسطين شبهاً وإرتباطاً بدمشق وسورية منذ فجر التاريخ، حيث كان تجارها يصدرون الصابون والمنتجات المحلية الأخرى إلى دمشق ويعودون بالأقمشة والتوابل، إضافة إلى ذلك، يعود أصل العديد

من عائلات نابلس إلى مناطق سورية، مثل عائلة النمر التي قدمت من منطقة حمص وحماة وعائلة طوقان التي قدمت من منطقة حلب (خضير، جبر، ٢٠٠٥).

٣-١-٢ الموقع

تقع المدينة عند تقاطع دائرة عرض ٣٢,١٣ شمالاً وخط طول ٣٥,١٦ شرقا، ويحدها من الشمال جبل عيبال وقرية عصيرة الشمالية، ومن الجنوب جبل جرزيم وقرية كفر قليل، ومن الغرب والشمال الغربي قرى زواتا وبيت إيبا وبيت وزن ورفيديا، أما من الشرق والجنوب فيحدها كل من سهل بلاطة وعسكر ووادي الباذان وقرى روجيب وكفر بيتا وسالم ودير الحطب وعزموط، وتبعد عن القدس ٦٩ كم جنوباً، وعن عمّان ١١٤ كم شرقاً، وعن البحر المتوسط ٤٢ كم غرباً.

تعتبر نابلس قلب فلسطين لربطها شماله بجنوبه وشرقه بغربه، وتتمتع بموقع جغرافي هام فهي تتوسط إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية وجبال نابلس، وتعد حلقة من سلسلة المدن الجبلية من الشمال إلى الجنوب وتقع على مفترق الطرق الرئيسية التي تمتد من الناصرة وجنين شمالاً حتى الخليل جنوباً و من يافا غرباً حتى جسر دامية شرقًا وتربطها بمدنها وقراها شبكة جيدة من الطرق تصلها بطولكرم و قلقيلية ويافا غرباً، وبعمّان شرقاً، وبجنين والناصرة شمالاً وبالقدس جنوباً، كما أنها ضمن سلسلة المدن الفلسطينية الواقعة على خط تقسيم المياه.

أقيمت نابلس في أجمل بقعة جغرافية في وسط فلسطين(نيكولسون جيم، ٢٠٠٥)، وهي ترتفع ما بين ٥٥٠ و٨٠٠ متراً عن سطح البحر، يمتد عمران المدينة فوق جبل عيبال شمالاً وجبل جرزيم جنوباً وبينهما وادٍ يمتد نحو الغرب، ولخصوصية الموقع الجغرافي للمدينة المتمثلة بانحصارها بين جبلين تتواجد في المدينة العشرات من عيون المياه التي تزيد من جمال وبهاء المدينة ومنها عين العسل، وعين الست، وعين الكاس، وعين حسين، وعين القريون، وعين ميرة، وعين الخضر، وعين الصلاحي، وعين السكر، وعين الصبيان، وعين الساطور، وعين العجيبة، وعين بدران، وعين التوباني، وعين بير الدولاب، وعين التوتة بالإضافة إلى سبل المياه مثل: سبيل الغزاوي، وسبيل الخضر، وسبيل السلقية، وسبيل الساطور.

٣-١-٣ قرى نابلس

يحيط بنابلس عدد كبير من القرى ولكنها معزولة عنها حالياً بالحواجز العسكرية مثل: حاجز حوارة، وحاجز بيت إيبا، وحاجز عصيرة الشمالية، وحاجز الباذان.

من قراها: اجنسنيا، والباذان، وبرقة، وبزاريا، وبلاطة البلد، وبورين، وبيت امرين، وبيت ايبا، وبيت دجن، وبيت فوريك، وبيتا، وتل، وتلفيت، وجيت، وجالود، وحجة، وحوارة، ودوما، ودير شرف، ودير الحطب، وروجيب، وزواتا، وسالم، وسبسطية، وسبسطية الجديدة، وصرة، وطلوزة، وعسكرالبلد، وعصيرة القبلية، وعزموط، وعصيرة الشمالية، وعورتا، وعوريف، و عينابوس، والساوية، وقبلان، وقريوت، واللبن الشرقية، ومادما، والناقورة الجنوبية، ونص اجبيل، وياصيد، وجماعين، وزيتا جماعين (بلدية نابلس، ٢٠١٠).

٣-١-٤ السكان

تألف سكان المدينة في عام ١٥٩٦م من ٨٠٦ أسر مسلمة و ١٨ أسرة مسيحية و ١٥ أسرة يهودية و ٢٠ أسرة سامرية يهودية، ويسمى أفرادها بالسمرة أو السامريين، ويعتقد أبناؤها بأنهم القبيلة اليهودية التائهة، عاش السامريون قبل حرب١٩٦٧م في نابلس كمواطنين أردنيين يتمتعون بكافة حريات المواطنة كحال مسلمي ومسيحيي المدينة.

خلال أوائل القرن التاسع عشر، قدر قسطنطين بازيلي سكان ناحية نابلس بستة وعشرين ألف عائلة منها ما يقارب ١٠٠٠ عائلةٍ مسيحية (صلاحات، مهند، ٢٠٠٨)، وتفيد السجلات العثمانية أن عدد سكان نابلس بلغ ٢٠٠٠ نسمة عام ١٨٤٩ م (بازيلي، قسطنطين، ١٩٨٩)، وفي عام١٨٦٧م قال زوّار أمريكيون: إن عدد سكان البلدة بلغ ٤،٠٠٠ نسمة "أكثرهم محمديون"، وبعض اليهود و المسيحيين، وحوالي ١٥٠ سامريّ (بازيلي، قسطنطين، ١٩٨٩)، وفي عام ١٩٢٢م أظهر الإحصاء الرسمي البريطاني لسكان فلسطين أن عدد سكان المدينة بلغ ١٥،٩٤٧ نسمة، ثم ارتفع إلى ١٧،٤٩٨ عند إحصاء عام ١٩٣١م، ووصل عام١٩٤٥م إلى حوالي ٢٣٣٠٠ نسمة، وبعد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م بلغ قرابة ٦١٠٥٠ نسمة، وعاد ليرتفع إلى ١٠٦٩٠٠ نسمة عام١٩٨٧م، وقد

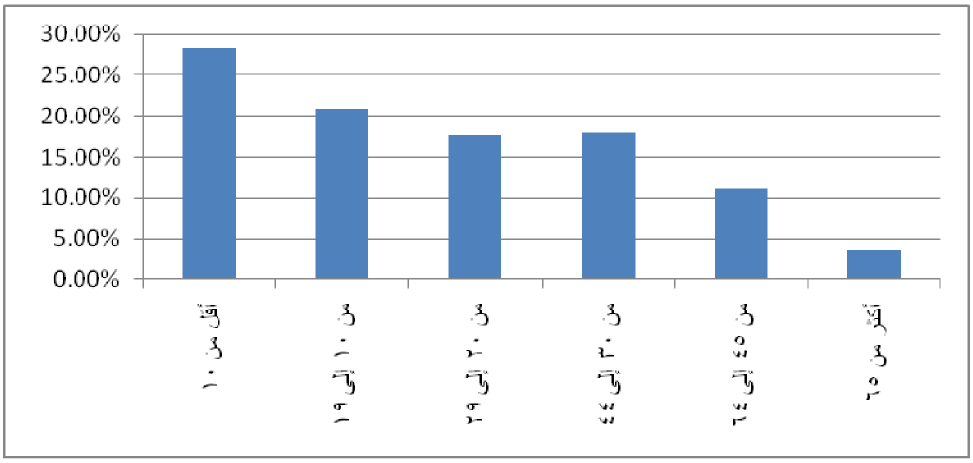
بلغ عدد سكان نابلس عام١٩٩٧م في إحصاء الجهاز المركزي ١٠٠،٠٣٤نسمة، بما فيهم ٢٣،٣٩٧ لاجئ يشكلون ٢٤% من سكان المدينة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، وفي منتصف عام ٢٠٠٦م وصل عدد سكان المدينة إلى ١٣٤،١١٦ نسمة (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني)، ووصل عدد سكان مدينة نابلس القديمة إلى ١٢،٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٦م تشكل المدينة المسكن لحوالي ٤٠% من سكان المحافظة ، توجد في المدينة أربعة مخيمات للاجئين الفلسطينيين هي عين بيت الماء وبلاطة وعسكر القديم وعسكر الجديد، يسكنها ما يفوق مجموعه ال٤٠،٠٠٠ نسمة، والجدول التالي يبين تطور عدد سكان نابلس.

جدول رقم (٤) يبين تطور عدد سكان مدينة نابلس في الفترة من ١٩٢٢م – ٢٠٠٧ م

السنة	نسمة
١٩٢٢	١٥،٩٤٧
١٩٣١	١٧،٤٩٨
١٩٤٥	٢٣،٢٥٠
١٩٦١	٤٥،٧٧٣
١٩٦٧	٥٣،٠٠٠
١٩٨٧	٩٣،٠٠٠
١٩٩٧	١٠٠،٠٣٤
٢٠٠٥	١٣٠،٣٢٦
٢٠٠٧	١٣٥،٢٢٨

المصدر- الباحثة بالرجوع إلى الجهاز المركزي للأحصاء الفلسطيني

يشكل الشباب قسمًا كبيرًا من سكان نابلس، فقرابة نصف السكان يبلغون أعمارًا أقل من ٢٠ سنة، وقد شكلت فئات الأعمار نسبا متفاوتة كما في الشكل التوضيحي التالي:



الشكل (٣-١) رسم بياني يوضح نسبة الشباب من سكان نابلس

المصدر- الباحثة

أما التوزيع بين الجنسين فكانت نسبته ٥٠،٩٢% (٥٠،٩٤٥ فرداً) للذكور، و ٤٩،٠٧% (٤٩،٠٨٩ فرداً) للإناث.

٣-١-٥ معالم نابلس العمرانية

يوجد العديد من المعالم ما زالت قائمة بصورة أو بأخرى حتى الآن، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١. النسيج العمراني السكني للمدينة القديمة: يعتبر من أهم المعالم.



الشكل (٣-٢) صور توضح البلدة القديمة في نابلس

المصدر- الباحثة



الشكل (٣-٣) باب الساحة والمنارة

المصدر- الباحثة

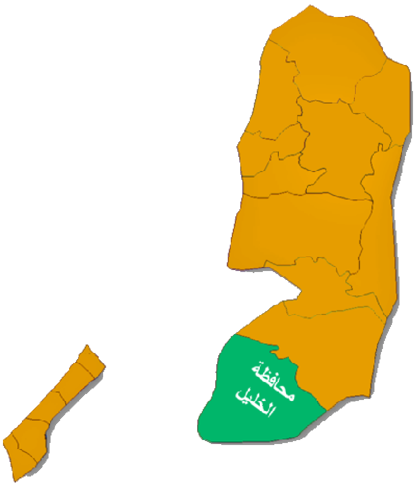
٢. باب الساحة والمنارة من مباني الفترة العثمانية.
٣. المنشية وهي حديقة ومبنى من مباني الفترة العثمانية.
٤. المدرسة الفاطمية كانت زمن السلطان محمد رشاد من مباني الفترة العثمانية.
٥. السجن الشرقي ١٩٠٥م بني زمن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من مباني الفترة العثمانية.
٦. المسجد الشرقي وقد تعرض قسم منه للهدم على أيدي المحتلين من مباني الفترة العثمانية.
٧. الدبوية أو العمارة أو المحافظة ، وقد تعرض للتدمير على أيدي قوات الاحتلال في عام " ٢٠٠٣م " بني في العهد البريطاني١٩٣٤م.
٨. مبنى الشرطة بني في العهد البريطاني١٩٣٤م.
٩. مدرسة النجاح (ابن الهيثم الحالية١٩١٨م) بناها النابلسيون.
١٠. الملعب البلدي في العهد البريطاني.
١١. المطحنة بني في العهد البريطاني.
١٢. معالم أخرى من نابلس: وهي معالم كانت قائمة ، وعلى خلفية التوسع العمراني والتطور ومتغيرات أخرى أزيلت ونشأت على أنقاضها معالم اخرى أكثر حداثة ، أو أن هذه المعالم قد تحولت الى مرافق خدماتية أخرى ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- الدير، وكان يحتل مساحة كبيرة من دوار المدينة الحالي ، وقد أحيط بسور من جميع جهاته، تم هدمه في بداية العهد الأردني.
- محطة القطار والسكة الحديدية ، وقد أنشئت في العهد العثماني المتاخر ١٩٠٨ تقريبا نابلس – طولكرم – حيفا ، حتى مدينة العريش المصرية . كانت محطة القطار قائمة في الأرض المستخدمة حالياً ، والتي يطلق عليها المجمع الشرقي، ولا يزال أحد شوارع مدينة نابلس حالياً يسمى شارع السكة. وكان القطار يمر من أمام المستشفى الوطني ، وشارع الساقية ، وقد توقف العمل به في العام ١٩٤٨ يوم سقطت فلسطين في أيدي الغزاة الصهاينة.

- محكمة الصلح، وقد بنيت في عهد الانتداب البريطاني وأزيلت حديثا على خلفية التوسع والتطور.
- الخلة الغربية، وهي الأرض التي كانت تحد المحكمة غربا والمقامة فيها مدرسة الكندي الحالية وتقاطع الطرق الحديث، وقد شكلت آنذاك متنزها لأهل المدينة وبخاصة يومي الاثنين والخميس بعد الظهر، حيث كانت النسوة يقصدنها مع اطفالهن لقضاء نزهة مع ما كان يرافقها من بيع وأنشطة أخرى خاصة باللهو، وقد اعتاد " النَّوَر أو الغجر "الرُّحَل"- وهم ليسوا عرباً ولا مسلمين- أن ينصبوا خيامهم في الخلة ويسكنوا هناك، وقد كانوا مهرة في صنع السكاكين وأسياخ اللحم وأدوات حديدية اخرى.
- الخلة الشرقية وقد اصبحت هذه الأيام ضاحية سكنية ، وهي كشقيقتها الغربية كانت مكانا يتنزه به نسوة المناطق الشرقية من سكان نابلس، وكان هناك حساسية وعدم وفاق بين أهل نابلس (الشراقا والغرابا) في فترة من الزمن الحديث وبخاصة في اواخر العهد العثماني وبدايات الانتداب البريطاني ١٩١٨م.
- الحديّة : وهي أرض أقيمت عليها مدرسة قتيبة الأساسية الحالية وسميت الحديّة نسبة إلى يوم الأحد، حيث كانت النسوة المسيحيات يتنزهن فيها في هذا اليوم.
- الورش (مقالع الحجارة) في الجبل الشمالي وقد انتهى العمل بها وأقامت البلدية أمامها حديقة من الأشجار الحرجية.
- التل : كان هناك تل كبير حيث مبنى بلدية نابلس الحالي ، وقد أزالته البلدية. وكان ينصب عليه مدفع رمضان قديماً.
- ومن المعالم التي كانت قائمة سابقاً المدرسة الصلاحية وقد هدمت هذه المدرسة واقيم مكانها مدرسة اخرى تحمل الاسم نفسه.
- المدرسة الهاشمية وهي عثمانية شمال خان التجار الحالي وقد هدمت واصبح مكانها جزءاً من المركز التجاري.
- لوكاندة فلسطين – حيث وكالة الغوث حالياً.

٣-٢ الخليل

هي أكبر المدن الفلسطينية من حيث عدد السكان والمساحة بعد مدينة غزة، حيث تشكل مساحتها الكلية ١٠٦٧،٦ كم٢، والمساحة العمرانية فيها ٨٣،٢ كم٢ يقطنها ٥٥٢١٦٤ فلسطيني (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني- ٢٠٠٧)، وهي مركز محافظة الخليل التي تضم أكثر من ١٠٠ قرية وبلدة ، وتقع الخليل في الجزء الجنوبي من الضفة الغربية.



خريطة (٣-٢) توضح موقع الخليل بالنسبة للضفة الغربية

المصدر- الانترنت، موقع ويكبيديا، ٢٠١٠/٧/١٥م

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AE%D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٩٪٨٤

سميت مدينة الخليل بهذا الاسم نسبة إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام.

٣-٢-١ نبذة تاريخية

تتميز مدينة الخليل بتاريخ حافل بالوقائع، حيث اكتشف فيها أثار تعود إلى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد سكنها الكنعانيون العرب وكانت تدعى كريات أربع نسبة للملك أربع العربي الكنعاني، وسميت أيضاً بحبرا أو حبرون أي المملكة المتحدة في اللغة الكنعانية، وقد وُصف الكنعانيون بالجبابرة(موسوعة المدن الفلسطينية، ١٩٨٤م).

وقد تعاقب على المدينة عصور ودول متلاحقة أهمها العصر الكنعاني، والبابلي، والإسرائيلي، والروماني، والبيزنطي، واليوناني، ثم عهد الخلفاء الراشدين، والأمويين، والعباسيين، والفاطميين، والصليبيين، فالأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، والإنتداب البريطاني، فالعهد الأردني، ثم الإحتلال الصهيوني، وأخيراً السلطة الفلسطينية على أجزاء من المحافظة.

سميت مدينة الخليل بهذا الاسم نسبة إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وتعتبر الخليل من المدن الفلسطينية ذات الأهمية الدينية والتاريخية، حيث تحتوي على رفات أنبياء الله إبراهيم،

واسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، ويونس، وسميت بناءً على ذلك مدينة الأنبياء، واستحقت أن تكون مدينة مقدسة يزورها كثير من الرحالة لأهميتها.

٣-٢-٢ الموقع

تقع المدينة عند تقاطع دائرة عرض ٣٢،٣١ شمالاً وخط طول ٣٥،٠٥ شرقا، ويحدها من الشمال الشرقي بيت لحم ، وتحيطها الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م من باقي الاتجاهات، وتبعد عن القدس ٣٠ كم جنوبا ، وعن عمّان ١٢٨ كم باتجاه الشمال الشرقي، ويبلغ أقصى طول للمحافظة ٤١ كم من الشرق إلى الغرب، وأقصى عرض لها ٣٦ كم من الشمال إلى الجنوب (عواد، ١٩٩٧م).

موقعها المتوسط جعلها مركزاً للتجارة منذ القدم، عُرفت منذ القدم بأنها مدينة تحيط بها الأراضي الزراعية واشتهرت في زراعة العنب الذي يحتل المكان الأول بين أشجارها المثمرة كما تزرع التين واللوز والمشمش والزيتون وتزرع فيها الحبوب والخضروات.

وتعتبر مدينة الخليل مركزاً لمحافظة الخليل، أكبر محافظات الضفة الغربية اليوم من حيث عدد السكان، وبالتالي أصبحت مركزاً حيوياً لتقديم الخدمات بشتى أنواعها كما تعتبر من أهم المراكز الصناعية والتجارية الفلسطينية، ويذكر أن الموقع الجغرافي لمدينة الخليل، بالقرب من المناطق التقليدية للبداوة، وكمركز لريف ضخم، قد أثر أيضاً في إيجاد الحرف اليدوية التي تلبي حاجات البدو، حيث اعتمدت على ما ينتجه البدولإعادة تصنيعه وتقديمه إلى السوق، يربطها طريق رئيسي بمدينتي بيت لحم والقدس، وتقع على الطريق الذي يمر بأواسط فلسطين رابطة الشام بمصر مروراً بسيناء.

وترتفع المدينة ما معدله ٩٥٠م فوق سطح البحر (حوالي ١٣٠٠م فوق سطح البحر الميت)، مما يجعلها من أعلى مدن المنطقة، وقد كانت حتى القرن التاسع عشر أعلى مدن الشرق الأوسط.

وتقع الخليل جنوب الضفة الغربية في الأقسام الجنوبية من سلسلة جبال القدس ،ومن قمم جبال منطقة الخليل : جبل السنداس (٩٣٠م) وجبال جالس (٩٨٧م) وخلة بطرخ (١٠٢٠م) ورأس طورا (١٠١٢م) ، وتسمى المرتفعات الشرقية منها باسم برية الخليل .

٣-٢-٣ قرى الخليل

يتبع للمحافظة كثير من القرى والتجمعات السكانية يُذكر منها: بلدة دورا، ومخيم الفوار، ومدينة يطا، وبلدة حلحول، وبيت كاحل، وبلدة بيت أمر، وبلدة الظاهرية، وبلدة إذنا، وبلدة كُدْنة، وقرية الريحية، وبلدة السموع، وبلدة ترقوميا، وبيت عوا، والعروب، وصوريف، والشيوخ، وسعير، ودير سامت، وبيت عينون، والعُديسه، وبني نعيم، وتفُّوح، وخاراس، ونوبا، وبيت اولا، وبيت جبرين، وبلدة عجور، والجبعة، والكوم، وقرى وتجمعات سكانية أُخرى.

٣-٢-٤ السكان

تعتبر الخليل من أكبر مدن الضفة الغربية من حيث السكان، فقد بلغ عدد سكانها ٢٥٨٤٦٨ نسمة تقريباً (احصاءات ٢٠٠٩)، وقُدرَ عدد سكان الخليل مع مطلع القرن العشرين بحوالي ٨٠٠٠-١٠٠٠٠ نسمة، وفي سنة ١٩٢٢ م، وصل عدد السكان إلى ١٦،٥٧٧ نسمة، وارتفع هذا العدد في عام ١٩٤٥ م إلى ٢٤،٥٦٠ نسمة، وفي العام ١٩٦١ وصل العدد إلى ٣٧،٨٦٨ نسمة، وقدر العدد عام ١٩٨٠ م ب٥٠،٠٠٠ نسمة، والتزايد في أعداد السكان عبر السنوات المتعاقبة يوضحه الجدول التالي.

جدول رقم (٥) يبين تطور عدد سكان مدينة الخليل في الفترة من ١٨٣٨م – ٢٠٠٧ م

السنة	نسمة
١٩٢٢	١٦،٥٧٧
١٩٣١	١٧،٥٣١
١٩٤٥	٢٤،٥٦٠
١٩٦١	٣٧،٨٧٨
١٩٨٢	٤٩،٣٦٤
١٩٨٧	٧٩,١٠٠
١٩٩٧	١١٩،٤٠١
٢٠٠٥	١٦٠،٤٧٠
٢٠٠٧	١٦٨،٧٠٠

المصدر- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بتصرف

يشكل عدد سكان المدينة أقل من عشر سكان الضفة، بينما يصل عدد سكان لواء الخليل المرتبة الأولى بين عدد سكان ألوية الضفة الغربية.

بدأت الهجرة من الخليل منذ القرن التاسع عشر باتجاه مصر والكرك والقدس، وزادت وتيرتها منذ عشرينيات القرن العشرين، وبخاصة باتجاه القدس وحديثاً بيت لحم ورام الله، مما أثر على النمو السكاني الطبيعي.

يتبع لمدينة الخليل أكثر من ١٠٠ قرية وبلدة فلسطينية، ويذكر أنّ كل سكان هذه المدينة من المسلمين المحافظين.

٣-٢-٥ معالم الخليل العمرانية

يتناول هذا الموضوع شرح مبسط عن معالم عمرانية وهي: المسجد الإبراهيمي، رامة الخليل أو حرمة رامة الخليل، كنيسة المسكوبية، بركة السلطان، مشهد الأربعين، متحف الخليل، مقام فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها، وفيما يلي توضيح عن كل منها:

١. **النسيج العمراني السكني للمدينة القديمة:** يعتبر من أهم المعالم.



الشكل (٣-٤) صور توضح البلدة القديمة في الخليل

المصدر- الباحثة

٢. **المسجد الإبراهيمي:**

يعتبر المسجد من أهم المنشآت المعمارية التي ارتبطت باسم مدينة الخليل، يقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة الحديثة، ويحيط بالمسجد سور ضخم يعرف بالحير، بني بحجارة ضخمة بلغ طول بعضها أكثر من سبعة أمتار بارتفاع يقارب المتر، ويصل ارتفاع البناء في بعض المواضع ما يزيد على الخمسة عشر متراً، ويرجح أن السور من بقايا بناء أقامه هيرودوس الأدومي في فترة حكمه للمدينة (٣٧ ق.م – ٤ م) .



الشكل (٣-٥) المسجد الابراهيمي

المصدر- الباحثة

وشيد السور فوق مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم عليه السلام من عفرون بن صوحرالحشي، والتي هي مرقد الأنبياء إبراهيم، ويعقوب، و أزواجهم عليهم جميعاً السلام (موسوعة المدن الفلسطينية، ١٩٨٤م).

وتعرض المسجد الإبراهيمي ولا يزال يتعرض لاعتداءات الإسرائيليين بهدف تحويله إلى معبد يهودي ومن أفظع ما تعرض له المجزرة التي ارتكبت في الخامس عشر من رمضان الموافق ١٩٩٤/٢/٢٥م من قبل جولد شتاين -أحد مستوطني كريات أربع- بينما كان المصلون ساجدين في صلاة الفجر، وقد ذهب ضحية هذه المجزرة ٢٩ مصلياً، فضلاً عن جرح العشرات، وعلى أثر المذبحة قسم المسجد بين المسلمين واليهود كسابقة في تاريخ المساجد الإسلامية.

٢. رامة الخليل أو حرمة رامة الخليل:

كانت تقوم على هذه البقعة قديماً بلدة تربينتس بالقرب من مدخل مدينة الخليل في الناحية الشمالية الشرقية منها، ويقال: إنّ إبراهيم عليه السلام أقام في هذه البقعة أكثر من مرة، وفيها بشرت الملائكة سارة بمولودها اسحق، وقد كانت هذه المنطقة مركزاً تجارياً مهما في عهد الرومان، جذب إليه الكثيرين من سوريا وفلسطين ومصر، خاصة في عهد الإمبراطور هدريان (١١٧- ١٣٨ م) وفي عام ٣٢٥ م بنى قسطنطين الكبير فيها كنيسة لا تزال آثارها ماثلة إلى اليوم.

وحجارته مماثلة لحجارة المسجد الإبراهيمي، ولم يتبق منها سوى ثلاثة مداميك في بعض المواضع، ويوجد في الزاوية الجنوبية الغربية للموقع بئر مسقوفة، بنيت بالحجارة إلا أن السقف محطم في بعض المواضع، وبالقرب من هذا البئر توجد أحواض حجرية صغيرة كانت تستعمل لسقي المواشي والحيوانات.

٣. مشهد الأربعين:

يقع في أعلى جبل الرميدة المقابل للمسجد الإبراهيمي من الناحية الجنوبية الغربية، ويعرف أيضا بمقام أو دار الأربعين، والمشهد يضم مسجداً قديماً كانت دائرة الأوقاف الإسلامية توليه الرعاية والاهتمام، وذلك قبل مذبحة ٢٥-٢-١٩٩٤م، حيث منعت السلطات الإسرائيلية موظفي الدائرة الوصول إليه، وهناك بعض الآثار التي تشير إلى أن هذا الموقع كان حامية عسكرية في عصور مختلفة، وقد تعرض هذا الموقع لانتهاكات المستوطنين اليهود عدة مرات على فترات مختلفة.

٤. كنيسة المسكوبية:

تقع في حديقة مضيفة الروم الأرثوذكس في ظاهر المدينة الغربي، وقد بنيت في مطلع القرن العشرين، وهي الموقع الوحيد الخاص بالمسيحيين في المدينة، مساحتها ٦٠٠ م٢ تقريباً مبنية بالحجر اتخذت في مخططها شكل الصليب.



الشكل (٣-٦) كنيسة المسكوبية

المصدر- الصحفي حسن الرجوب من مدونته الالكترونية

http://blog.amin.org/hasanrjoub/٢٠١٠/٠١/٣٠

٥. بركة السلطان:

تقع بركة السلطان في وسط المدينة إلى الشمال الغربي من المسجد الإبراهيمي، بناها السلطان سيف الدين قلاون الألفي الذي تولى السلطنة على مصر والشام أيام المماليك (٦٧٨ – ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م) بحجارة مصقولة، وقد اتخذ مسقطها شكلاً مربعاً بلغ طول ضلعه أربعين متر تقريباً.

وبسبب كثرة حوادث الغرق وتكاثر البعوض وانبعاث الروائح الكريهة قررت دائرة الأوقاف الإسلامية وبالاتفاق مع بلدية الخليل ودائرة الصحة، تفريغها من المياه وتجفيفها نهائياً وإغلاق

القنوات المؤدية إليها، وقد عارض قسم الآثار التابع للإدارة العامة في القدس إقامة أي مشروع عليها، وذلك حفاظاً على التراث الإسلامي والتاريخي، حيث تعتبر البركة من ممتلكات دائرة الأوقاف الإسلامية.

٦. متحف الخليل:

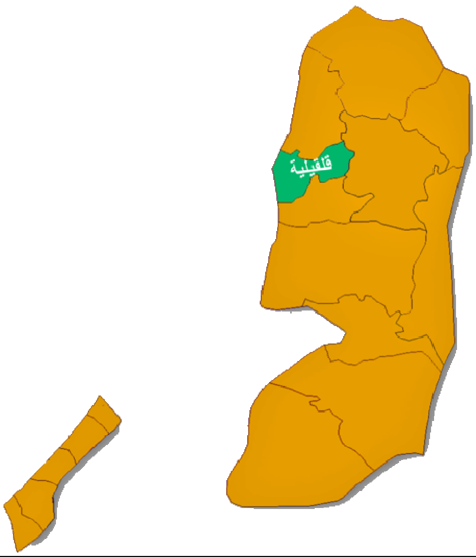
يقع في حار الدارية قرب خان الخليل، وهو من العقارات الوقفية والأثرية المهمة في المدينة، رمم من قبل لجنة الأعمار التي انتهت من أعمال الترميم مع مطلع عام ١٩٩٨م، وبناء على قرار السيد الرئيس ياسر عرفات تم تحويله إلى متحف نظراً لخطورة موقعه القريب من المستوطنين، وقد كان في الأصل حماماً تركياً عرف باسم حمام إبراهيم الخليل، وما زالت هيئة الحمام فيه إلى الآن، مما برر تحويله إلى متحف.

٧. مقام فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها:

ويقع إلى الشرق من مسجد اليقين داخل مغارة محفورة بالصخر بني على مدخلها باب.

٣-٣ قلقيلية

هي المحافظة الأقل مساحة من محافظات الضفة الغربية حيث تشكل مساحتها الكلية ١٧٤،٥كم[٢]، ومجموع مساحة المناطق العمرانية فيها ٨،٥ كم2، يقطنها ٩١٢١٧ نسمة (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧)، وهي مركز محافظة قلقيلية التي تضم ٣٤ قرية وبلدة وعزبة، وتقع أراضيها عند التقاء الساحل مع الجبل وتعتبر خط الدفاع الأول نظرًا لقربها من الخط .



خريطة (٣-٣) توضح موقع قلقيلية بالنسبة للضفة الغربية

المصدر- الانترنت، موقع ويكبيديا، ٢٠١٠/٧/١٥م

http://ar.wikipedia.org

٣-٣-١ نبذة تاريخية

يعود تاريخ المدينة وجذور تسميتها إلى العصر فيرى بعض المؤرخين أنها أحد الجلجالات ورد ذكرها في العهد القديم، و" الجلجال " لفظ كنعاني أُطلق على الحجارة المستديرة ومن ثم على المناطق والتخوم المستديرة.

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن قلقيلية هي الجلجال المذكور في العهد القديم، ويذكر المؤرخ يوسيفيوس أن اسم قلقيلية مأخوذ من قلعة كانت تعرف باسم (قلقاليا)، وهي القرية التي ذكرت في العهد القديم بجلجاليا، (الدباغ،١٩٨٨).

وتشير المصادر إلى أن فلسطين في الفترة الرومانية – القرن الرابع الميلادي – كانت تقسم إلى ثلاث ولايات هي: فلسطين الأولى والثانية والثالثة (الصحراوية)، في حين كان جزء من فلسطين يتبع ولاية فينيقيا. وقد ذكرت قلقيلية في هذه التقسيمات في منطقة فلسطين الأولى في قضاء راس العين والمعروف ذلك الوقت (أنتيباتروس) وكان يتبعه إدارياً عشر قرى وفي مقدمتها قلقيلية (بلدية قلقيلية، ١٩٩٧).

بعد أن تم الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قسمت بداية إلى أربع أجناد وهي (حمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين) وكان جند فلسطين يضم المناطق الوسطى والجنوبية من فلسطين الحالية وقسماً من شرق الأردن (بلدية قلقيلية، ١٩٩٧).

وكانت مدينة الرملة قصبة (عاصمة) هذا الجند وبالتالي كانت قلقيلية في إطار هذا الجند وظل هذا التقسيم معمولا به طيلة فترة الخلافة الأموية والعباسية مع تعديلا طفيفة في قصبة الجند بين خليفة وأخر.

وفي عهد الدولة الفاطمية أصبتت قلقيلة أحد نواحي كفر سابا (إلى الجنوب الغربي من قلقيلية)، أما في عهد الدولة المملوكية فقد حضيت جلجوليا المجاورة (إلى الجنوب من قلقيلية) بمكانة بارزة وأصبح لها مركزاً متقدماً في المنطقة وكانت قلقيلية واحدة من أعمال (البلدات المهمة) جلجوليا في هذا العهد، وبرز في هذه الفترة علماء قلقيلية ممن انتقلو الى مركز المنطقة جلجوليا لممارسة التعليم والإقراء مثل: شمس الدين محمد بن أحمد بن مفلح القلقيلي، وشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد القلقيلي (الدباغ،١٩٨٨).

ومع بداية العهد العثماني تقريباً قسمت الشام إلى ثلاث ولايات منها فلسطين والتي قسمت إلى خمسة ألوية (سناجق بالتركية) وهي: القدس وغزة وصفد ونابلس واللجون، وكانت قلقيلة ضمن سنجق نابلس (بلدية قلقيلية، ١٩٩٧).

وفي عام ١٨٦٤م صدر قانون تشكيل الولايات العثمانية وتم بموجبه تقسيم الشام إلى ولايتين هما سوريا (دمشق) وحلب، وكانت فلسطين كلها تتبع ولاية دمشق وجعلت متصرفية كان مركزها القدس، وقسمت المتصرفية إلى أقضية وهي الخليل وغزة واللد ونابلس والسامرة والشقيف وحوران والغور الشرقي، وسرعان ما تحولت نابلس وعكا إلى ألوية (متصرفيات) ضمن ولاية دمشق وطيلة هذه الفترة كانت قلقيلية ناحية من نواحي نابلس، وفي عام ١٨٨٧م تشكلت في الشام ولاية بيروت وضمت إليها سنجق عكا، وسنجق البلقاء ومركزه نابلس والذي قسم إلى مركز السنجق واللواء نابلس إلى قضائين هما قضاء جنين وقضاء السلط وكانت قلقيلية أحد نواحي مركز لواء نابلس.

وفي عام ١٨٩٣م استحدث قضاء جديد في سنجق نابلس وهو قضاء بني صعب (نسبة إلى سكان المنطقة) وأصبحت قلقيلية مركزاً لناحية الحرم نسبة إلى حرم سيدنا علي كرم الله وجهه (وهي بلدة تقع إلى الغرب من قلقيلية بالقرب من الساحل وهي ما تعرف اليوم باسم هرتسيليا) (الدباغ، ١٩٨٨).

وفي فترة الانتداب البريطاني لم تشهد قلقيلية أي تطور إدراي يذكر لكنها كغيرها من المدن الفلسطينية كانت تعاني من الحرمان من المستحقات الإدارية والتضييق على التطور العمراني، وعوملت كقرية من قرى قضاء طولكرم رغم الزيادة في التعداد السكاني وتطورها العمراني والزراعي (بلدية قلقيلية، ١٩٩٧).

وبعد نكبة عام ١٩٤٨م تم ضم الضفة الغربية إلى الأردن بعد مؤتمر أريحا، وتكونت دولة جديدة هي المملكة الأردنية الهاشمية، وأصبحت قلقيلية مركزاً لقضاء مستقل يتبعه قرى مجاورة هي عزون، وجيوس، وحبلة، والنبي الياس، وفلامية، وكفر ثلث، وراس عطية، وكفر عبوش، وكفر جمال، وبعض القرى الصغيرة (بلدية قلقيلية، ١٩٩٧).

وفي عام ١٩٦٧م سقطت قلقيلية بيد الاحتلال الصهيوني الذي عمد الى سياسة الانتداب وأعادت قلقيلية إلى قضاء طولكرم، وفي عام ١٩٩١م بدأت تلوح فرص الانتقال الى لواء فاستحدث فيها مديرية تربية وتعليم منفصلة عن طولكرم إلا أنه لم يتم ذلك، وفي عام ١٩٩٥م تسلمت السلطة الفلسطينية زمام الأمور وتحولت قلقيلية إلى محافظة يتبع لها ٢٨ بلدة وقرية وخربة (بلدية قلقيلية،٢٠١٠).

٣-١-٢ الموقع

تقع المدينة عند تقاطع دائرة عرض ٣٢،٢٠ وخط طول ٣٥،١٠، تقع قلقيلية على مقربة من الخط الأخضر في فلسطين، وتحيط بها اراضي كل من (جيوس - عزون - حبله - جلجوليه - كفارسابا - مسكه - الطيبه - كفر جمال)، وتقع عند نقطه التقاء السفوح الغربيه لسلسه جبال نابلس والطرف الشرقي للساحل الفلسطيني وفي نقطه متوسطه بين التجمعات السكانيه والحضاريه الممتدة على طول الساحل الفلسطيني، وتبعد ١٦كم جنوب غربي طولكرم، ١٤ كم غرب شطآن البحر المتوسط (بلدية قلقيلية،٢٠١٠).

وهي مركز محافظة قلقيلية تقع أراضيها عند التقاء الساحل مع الجبل وتعتبر خط الدفاع الأول نظرًا لقربها من الخط الاخضر، ومنح موقع قلقيلية الجغرافي أهمية خاصة حيث أصبحت نقطة التقاء بين مدن فلسطين شمالها وجنوبها وغربها، حيث وصلت صفد-عكا-حيفا-طولكرم شمالاً، وبئر السبع-المجدل-غزة جنوباً، وربطت نابلس وما ولاها شرقاً بيافا وقراها غرباً، وهي نفس الأهمية التي حظيت بها قديماً يوم كانت محطة بارزة للقوافل التجارية تحط عند ينابيعها الرحال وتزيل عناء السفر بوارف الشجر والظلال، وذات الموقع جعل من قلقيلية نقطة انطلاق لكثير من الغزوات الحربية وجعل من محطة سكة الحديد فيها الواقعة على بعد ٨٢ كم[٢] من محطة حيفا، إحدى المحطات المعدودة المعتمدة على امتداد خط سكة الحديد الموصل بين الشام ومصر، ترتفع قلقيليه عن سطح البحر ما معدله ٦٠ الى ٧٥ متراً وتتألف مساحتها من مرتفعات وتلال.

٣-٣-٣ قرى قلقيلية

قلقيلية مركز المحافظة وتتبعها (٣٤) بلدة وقرية وعزبة وهي:

عزون، وعزون عتمة، وكفر لاقف، والنبي إلياس، وعسلة، وصير، وجيوس، وفلامية، وحبلة، وراس عطية، وراس طيرة، وعزبة سلمان، والمدور، وعزبة الأشقر، وعزبة الطبيب، ومغارة الضبعة، وحجة، وباقة الحطب، وإماتين، وفرعطة، وكفر ثلث، وكفر عبوش، وكفر قدوم، وكفر زيباد، وجيت، وعزبة جلعود، وجينصافوط، وسنيريا، وعزون عتمة، وبيت امين، وواد الرشا، والفندق، والرماضين الجنوبي، والرماضين الشمالي.

٣-٣-٤ السكان

جدول رقم (٦) يبين تطور عدد سكان مدينة قلقيلية في الفترة من ١٩٢٢م – ٢٠٠٧ م

السنة	نسمة
١٩٢٢	٢،٨٠٣
١٩٣١	٣،٨٦٧
١٩٤٥	٥،٨٥٠
١٩٦١	١١،٤٠٢
١٩٩٧	٣١،٧٧٢
٢٠٠٥	٤٣،٢١٢
٢٠٠٧	٤٥،٢١٠

المصدر- الجهاز المكزي للاحصاء الفلسطيني بتصرف.

٣-٣-٥ معالم قلقيلية العمراني هناك بعض المعالم الأثرية التي تدل على الجذور التاريخية لهذه المدينة تعود إلى العهد الروماني والعهود الإسلامية من أهمها:

١. صوفين: وهي منطقة تقع شرق قلقيلية امتد إليها العمران حالياً.

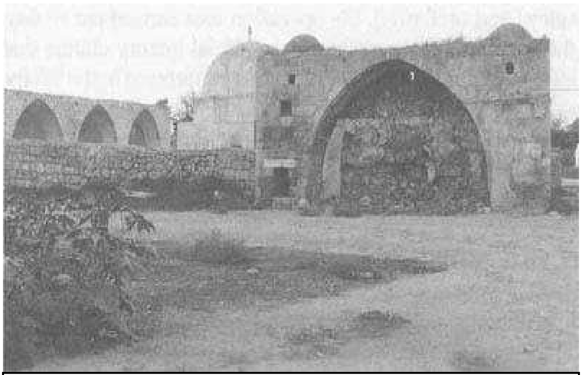
٢. خربة حانوتا: تقع شمال قلقيلية تحتوي على صهاريج منقورة في الصخر وشقف فخارية ومدافن محفورة ومنها منحوت.

٣. خربة يامين: تقع جنوب غرب قلقيلية، وينسب اسمها إلى مقام (النبي بنيامين)، ويقال أيضاً (النبي يامين)، والمصادر التاريخية لا ترجح هذه التسمية لأنه لم يعرف من التاريخ نبي باسم يامين، أما بنيامين فهو أحد الأسباط من أبناء يعقوب، وفي عام ١٩٤٩م أقام الاحتلال الصهيوني مستوطنة نفي يامين على أنقاضها.



الشكل (٣-٧) خربة يامين
المصدر- الانترنت، موقع قلقيلية الغد- ٢٠١١/٧/١٥م
http://www.٤qalqilia.ps/old/page٪٢٠١b.htm

٤. خربة النبي شمعون: تقع شمال غرب المدينة، وتسمى أيضاً خربة أبريكة، أما تسميتها بالنبي شمعون فلا يوجد أدلة أن النبي المقصود هو شمعون بن يعقوب، ويوجد في هذه الخربة تلال أثرية و بئر ماء مهدومة، وفي عام ١٩٥٠ أقام الاحتلال الصهيوني على هذه الخربة مستوطنة اسمها إلياهو).



الشكل (٣-٨) خربة النبي شمعون
المصدر-الانترنت، موقع قلقيلية الغد-٢٠١١/٧/١٥م
http://www.٤qalqilia.ps/old/page٪٢٠١b.htm

٥. الجامع العمري (مسجد عمر بن الخطاب): بنيَّ المسجد وتوسع على عدة مراحل، ويلاحظ ذلك من أسطحه غير المتساوية، فنري سطح القسم الغربي يهبط قليلا عن سطح القسم الشرقي الجنوبي. وكان المسجد القديم عبارة عن إيوانين "عقدين" كبيرين يقعان مكان الجزء الجنوبي الشرقي للمسجد الحالي.



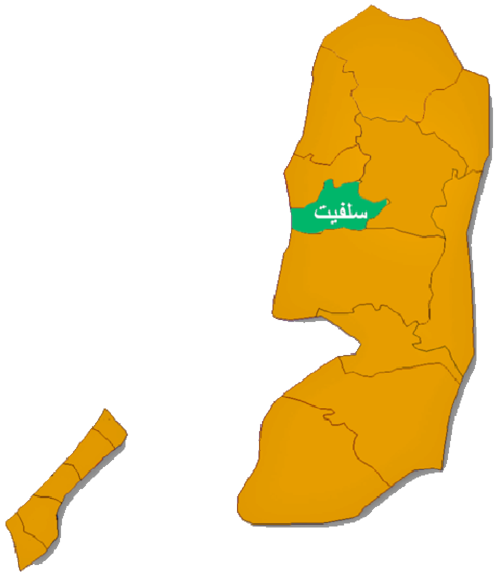
الشكل (٣-٩) الجامع العمري
المصدر- الانترنت، موقع فلسطين في الذاكرة- ٢٠١١/٧/١٥م

http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Qalqiliya_١٤٧٥/ar/Picture_٧٧٨٠٣.html

٦. ينسب إلى قلقيلية العديد من العلماء.

٣-٤ سلفيت

وهي ثاني أصغر محافظة في الضفة الغربية بعد قلقيلية، حيث تشكل مساحتها الكلية تبلغ ٢٠٢،١ كم2، ومجموع مساحة المناطق العمرانية فيها ٨،٧ كم2، يقطنها ٥٩٥٧٠ فلسطيني (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧م) ، وهي مركز لمحافظة سلفيت التي تضم ٢٥ قرية، وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس.



خريطة (٣-٤) توضح موقع سلفيت بالنسبة للضفة الغربية

المصدر- الانترنت، موقع ويكبيديا، ٢٠١٠/٧/١٥م

http://ar.wikipedia.org

٣-٤-١ نبذة تاريخية

سلفيت مدينة كنعانية الأصل سماها الكنعانيون العنب فالكلمة مكونة من مقطعين، هما "سل" وتعني السلّة، و"فيت" بالكنعانية تعني العنب، دلالة على شهرتها بزراعة العنب، وقد اكتشفت عدة معاصر حجرية حول المدينة.

تقع سلفيت على تلة جبلية، تطل من الجهة الغربية على "وادي المطوي" ومن الجهة الشرقية على " وادي الشاعر "، تلاحق على إعمارها بعد الكنعانيين الرومان وبعدهم المسلمون.

تبعت سلفيت ولاية بيروت خلال الفترة العثمانية، لكنها في عام ١٨٨٢م أُتبعت لقضاء نابلس الذي امتد من مشارف الغور حتى البحر الأبيض المتوسط، وفي عهد الانتداب البريطاني تم سلخ قرى كفر قاسم غربا، وقرى بني زيد جنوبا، وحوارة وعينبوس شرقا وبقيت سلفيت ومحيطها مجرد ناحية، وفي عام ١٩٥٠ أصبحت تتبع إدارياً للملكة الأردنية الهاشمية، وفي أواخر الستينات من القرن العشرين أصبحت قرية كبيرة نسبياً، وفي عام ١٩٦٧م سقطت في أيدي الاحتلال الصهيوني، ومنذ عام ١٩٩٥م عادت لتصبح قرية تتبع إداريا لايلات كما إن بِـْديا يتبعها إداريا ٢٣ بلدة وقرية (شراب، ١٩٩٦م).

٣-٤-٢ الموقع

تقع المدينة عند تقاطع دائرة عرض ٣٢،٠٥ شمالاً وخط طول ٣٥،١٠ شرقا، يحدها من الغرب الخط الأخضر، ومن الجنوب قرى محافظة رام الله، ومن الشرق محافظة نابلس ، ومن الشمال قرى محافظات نابلس وقلقيلية، وتبعد ٢٦كم جنوب غربي نابلس.

تقع سلفيت في وسط فلسطين، في الجزء الشمالي الغربي من الضفة الغربية، حيث تمتد بشكل طولي من الشرق إلى الغرب، وتبدأ من منطقة زعترة من امتداد شارع (رام الله–نابلس) لتصل إلى الخط الأخضر عند بلدة كفر قاسم ويفصلها طبيعيا من الشمال عن منطقة نابلس وطولكرم وادي قانا، ومن الجنوب وادي صريدة الذي يفصلها عن محافظة رام الله والبيرة، وتتبع كما تتبع ١٩ قرية لمحافظة سلفيت، أما موقع المدينة بالنسبة للمحافظة، فهي تقع في الناحية الشرقية الجنوبية منها، أقيمت سلفيت فوق رقعة جبلية ترتفع عن سطح البحر ٥١٠ متر (شراب، ١٩٩٦م).

تعد الزراعة مورداً اقتصاديا مهما في مدينة سلفيت حيث تتوافر عوامل عديدة تشجع على تنمية الزراعة، وازدهارها وحسن الاستفادة منها، إذ يوجد موارد مائية كثيرة؛ كالينابيع التي توفر مياه الري للمزروعات إضافة إلى وجود تربتها واعتدال مناخها ، الذي يؤهلها لتنويع مزروعاتها ووفرة محاصيلها، فمدينة سلفيت تمتاز بكثرة الينابيع التي تصب في برك مائية يجف معظمها في فصل الصيف وتستخدم أغلبية الينابيع في ري المزروعات ، وتنمو على جوانبها الأشجار المثمرة وبعض الخضروات .

ونتيجة لموقع سلفيت الجغرافي فقد تنازع عليها العديد من الشعوب التي توالت على الديار الفلسطينية فهي تشرف على السهل الساحلي الفلسطيني، وهي بمثابة حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، إضافة الى ذلك فان موقع محافظة سلفيت له دلالة جغرافية وطبوغرافية مهمة على الخارطة الطبيعية والسياسية الفلسطينية، فبموقعها هذا تعتبر خاصرة الضفة الغربية لوقوعها في وسط الضفة الغربية (الدباغ، ١٩٨٨م).

٣-٤-٣ قرى سلفيت

يتبع للمحافظة عدد من المدن والقرى أهمها: سلفيت، واسكاكا، وبديا، وبروقين، وحارس، وخربة قيس ودير استيا، ودير بلوط، ورافات، والزاوية، وزيتا جماعين، وسرطة، وفرخة، وقراوة بني حسان، وقيرة، وكفر الديك، وكفل حارس، ومردة، ومسحة، وياسوف.

٣-٤-٤ السكان

قدر عدد سكان سلفيت عام ١٩٢٢م حوالي٩٠١ نسمة ارتفع عام ١٩٤٥م إلى١٨٣٠ نسمة وفي عام ١٩٦٧م أصبحوا ٣٢٠٠ نسمة ثم ٤٨٠٠ نسمة عام ١٩٨٧م، أما الآن يبلغ عدد السكان٩٠٠٠ نسمة(احصاءات٢٠٠٦م)، وإجمالي أعداد سكان القرى التابعة لها يبلغ ٥١٢٠٦ نسمة(احصاءات ٢٠٠٦م).

جدول رقم (٧) يبين تطور عدد سكان مدينة سلفيت في الفترة من ١٩٢٢م – ٢٠٠٧ م

السنة	نسمة
١٩٢٢	٩٠١
١٩٣١	١،٤١٥
١٩٤٥	١،٨٣٠
١٩٦١	٣،٢٩٣
١٩٨٢	٣،٢٠٠
١٩٨٧	٤،٨٠٠
١٩٩٧	٧،١٠٣
٢٠٠٥	٩،٤٥٢
٢٠٠٧	١٠،٠٢١

المصدر- الجهاز المكزي للاحصاء الفلسطيني بتصرف.

من عائلات سلفيت: اسماعيل، وآل جبريل، وآل المرابطة، وآل الزبيدى، وآل عرام، وآل القانونى، وآل شاهين، وآل عزرائيل، وآل حسان.

تفاعل السكان بين الريف والقرية، فالمدينة تعمل كالقطب المغناطيسي تجذب إليها سكان الريف المحيط ويمكن أن نميز فيه هذه العلاقة السكانية بين كحركتين:

- هجرة دائمة من الريف للمدينة.
- حركة يومية بين العمل والسكن، أو الرحلة إلى العمل.

وهناك هجرة أهل بديا للعمل في بناء المستوطنات الصهيونية وللخدمة في هذه المستوطنات فلدى تحليل العلاقة السكانية لمدينة بإقليمها يلاحظ عدم وجود هجرة دائمة من إقليم المدينة لها، فالسكان الأصليين للمدينة يشكلون الغالبية العظمى لسكانها الحاليين، وربما يعود ذلك لطبيعة ملكية السكن وعدم وجود مساكن للإيجار داخل المدينة، بشكل يزيد عن حاجتها الخاصة، أما فيما يتعلق بالحركة المؤقتة، فيوجد حركة نشطة من إقليم سلفيت لداخلها، ويتمثل ذلك في:

- المراجعون للدوائر الرسمية والأجهزة الأمنية.
- العاملين في قطاع الخدمات من إقليم المدينة، وكذلك من أقاليم الضفة الغربية الأخرى، حيث انه يدخل سلفيت، ما معدله ٢٨٨ موظف، موزعين على الدوائر الرسمية والأجهزة والمؤسسات الخاصة.

٣-٤-٥ معالم سلفيت العمرانية

يوجد في سلفيت عدد من الخرب المحيطة بها ومن أهم هذه الخرب:

١. خربة عدس تقع غرب البلد ١,٥كم.
٢. خربة قلعة السبع شمال البلد ١,٥ كم.
٣. خربة أبو البدوي وهي منطقة يقال لها الدير فيها مجموعة من الكهوف الأثرية.



الشكل (٣-١٠) مقام ذو الكفل.

المصدر- بلدية سلفيت.

٤. كفل حارس فيها مقام ذو الكفل وهو عبارة عن غرفة فيها قبر ويدعى اليهود أن هذا الضريح يضم كالب أحد الجواسيس الذين أرسلهم موسى عليه السلام إلى بلادنا ويسمى بالعربية ذو الكفل. وفيها أيضا قبر يوشع حيث تقول المخطوطات السامرية أن قبر يوشع بن نون موجود في كفل حارس.

٥. خربة الشجرة للشمال من سلفيت تحتوي على أبنية متهدمة وبرج له نوافذ إلى الغرب وصهاريج منقورة في الصخر.

٦. خربة اللوز: تحتوي على صهاريج ومدافن. ومازالت بقايا جدرانها المتهدمة ماثلة للعيان.

٧. خربة بنت الحبس: للغرب من سلفيت وتحتوي على أنقاض غرفة وبقايا جدارن واكوام حجارة.

الفصل الرابع:

التخطيط العمراني الفلسطيني

٤-١ نبذة تاريخية

٤-٢ التخطيط العمراني في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية

٤-٣ العمران الفلسطيني في الضفة الغربية

٤-٣-١ العمران الفلسطيني في نابلس

٤-٣-٢العمران الفلسطيني في الخليل

٤-٣-٣ العمران الفلسطيني في قلقيلية

٤-٣-٤ العمران الفلسطيني في سلفيت

الفصل الرابع

التخطيط العمراني الفلسطيني

٤- مقدمة

يتناول هذا الفصل دراسة مراحل التخطيط العمراني في محافظات المدن الفلسطينية المعنية بهذه الدراسة وهي؛ نابلس، والخليل، وقلقيلية، وسلفيت، ويبدأ بنبذة تاريخية عن التخطيط في فلسطين ودراسة مراحل تطوره في المدن المذكورة سابقاً، حيث استخدم التخطيط العمراني في فلسطين كوسيلة لتحقيق أهداف القوى المسيطرة عليها سواءً كانت أهدافاً اقتصادية، أو عسكرية، وظهر هذا التأثير في أكثر من مجال على الحياة الآجتماعية، والثقافية، والبيئية، والعمرانية، ووسائل المواصلات، وشبكات الطرق، والنواحي الاقتصادية.

٤-١ نبذة تاريخية

تأثر التخطيط العمراني الفلسطيني تاريخياً بالأحداث التي توالت على فلسطين، وقد بدأت السلطات المحلية (المجالس البلدية) في فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بتطبيق تشريعات وقوانين الدولة العثمانية، وخاصة قانون إدارة الولايات لعام ١٨٧١م والذي نصت المادة "١١١" منه على تشكيل المجالس البلدية في مراكز الولاة والمتصرفين، وكذلك قانون البلديات لعام ١٨٧٧م والذي يعتبر الأساس القانوني والمرتكز التنظيمي لتركيبة المجالس البلدية وعمل البلديات في العهد العثماني، ويتضح من ذلك القانون مدى محدودية تمثيل المجالس البلدية للسكان من جهة وشدة ربط وتعلق البلديات بالسلطة المركزية وتعزيز المركزية الإدارية، وذلك من خلال تقليص دور الهيئات المحلية وتحديد الصلاحيات الممنوحة لها وحصرها في مهمات خدمية محددة.

وإضافة إلى البلديات هناك مستوى آخر من المجالس عرف باسم "مجالس القرى" (وزارة الحكم المحلي، ٢٠٠٣م؛ إشتية ٢٠٠٤م)، وبموجب هذا القانون فقد أقر نظام الترخيص والبناء في المدن، كما وضعت قواعد لاستملاك الأراضي لغرض تشييد الطرق والتطوير الإقليمي، وفرض هذا القانون

ضرائب تجبى من الملاك الذين ترتفع قيمة أراضيهم بعد شق طريق جديد، وشدد التخطيط خلال فترة الحكم العثماني على النواحي الفيزيائية مثل الطرق والمباني، خاصة في المدن.

لقد ترك العثمانيون فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى وبها (٢٢) مجلساً بلدياً، وهي: "عكا، وحيفا، وشفاعمرو، وصفد، والناصرة، و طبريا، و بيسان، وجنين، وطولكرم، ونابلس، ورام الله، والقدس، واللد، والرملة، ويافا، وبيت جالا، وبيت لحم، والخليل، وبئر السبع، والمجدل، وغزة، و خانيونس) (خمايسي، ١٩٩٧م؛ وزارة الحكم المحلي، ٢٠٠٣م).

مرت المجالس المحلية في فترة الحكم البريطاني عام ١٩١٧م بمرحلتين هما: مرحلة الاحتلال العسكري، ومرحلة الانتداب، ففي مرحلة الاحتلال العسكري استمر العمل وفقا لقانون البلديات العثماني لعام ١٨٧٧م، وفي عام ١٩٢١م تم استحداث نظام جديد باسم "نظام الهيئات المحلية"، حيث تمثل كل هيئة مجموعة من القرى أو المستعمرات ولم يتقيد الاحتلال رغم ذلك بإجراء انتخابات للمجالس البلدية أو مجالس اختيارية القرى، إضافة إلى إلغاء العمل بالنظام العثماني بشأن انتخاب المختار وأصبح المختار يعين من قبل الإدارة العسكرية.

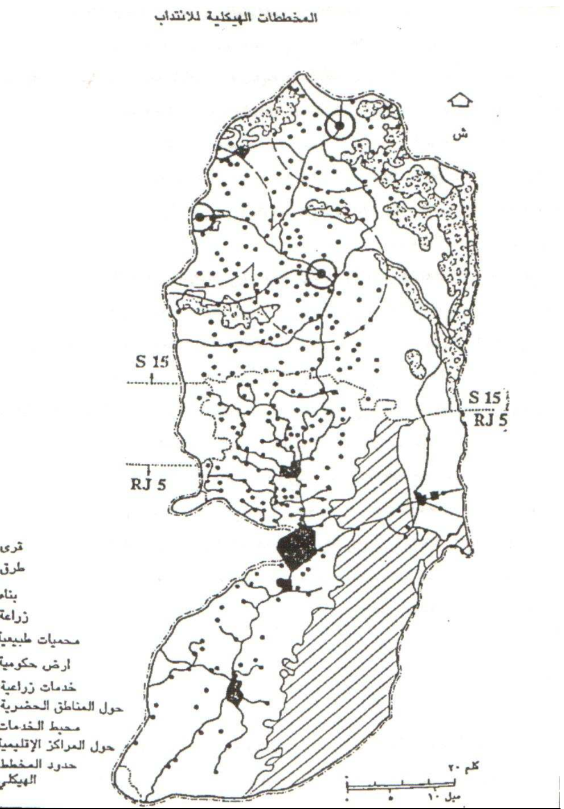
أما في المرحلة الثانية وهي مرحلة الانتداب فقد تضمن صك الانتداب لعام ١٩٢٢م أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية، وتضمن إنشاء الوطن القومي لليهود، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وقد أثر ذلك في زيادة مجالس المستعمرات، فيما فرضت وصاية على البلديات والمجالس العربية سواء من حيث اختيار الممثلين أو الموازنات أو تنفيذ المشاريع.

وفي عام ١٩٣٤م وضع قانون جديد للبلديات على نسق أمثاله في المستعمرات البريطانية من حيث المركزية الشديدة، وبموجبه تم إلغاء القانون العثماني لعام ١٨٧٧م، وقد تضمن القانون الجديد سلطات مطلقة للمندوب السامي من حيث حقه في حل البلديات وتغيير حدودها وتعيين الرئيس وإلغاء نتائج الانتخابات وتصديق الموازنات، وبشكل عام فإن عدد البلديات في عهد الانتداب البريطاني زاد بلدتين هما تل أبيب (تل الربيع) وبتاح تكفا (ملبس)، فيما أصبح هناك (٣٨) مجلسا محليا منها (١١) مجلسا عربيا والباقي أي (٢٧) مجلساً يهودياً (عبد الحميد، ٢٠٠٩م).

أعدت سلطات الاحتلال البريطاني تشريعاً جديداً لتخطيط المدن يعتمد على التجربة التي بدأت تتطور في بريطانيا خلال العقد الأول من القرن العشرين، حيث ظهر مصطلح "تخطيط المدن" أول مرة عام ١٩٠٦م، ومع تأسيس نظام تخطيط المدن في بريطانيا عام ١٩٠٩م، واستهدف تخطيط المناطق والمواقع وحل المشاكل الحضرية والبيئية والاجتماعية التي خلفتها الثورة الصناعية، كما شمل تخطيط المدن في الدول التي تقع تحت الانتداب البريطاني (مثل: الهند، ونيجيريا، وماليزيا، والأردن، وفلسطين)، وعند تحول الحكم العسكري البريطاني في فلسطين إلى انتداب عام ١٩٢٢م أقرت قوانين تخطيط المدن، لكنها كانت تسري على المدن فقط، حيث شرع بإعداد مخططات هيكلية وتنظيمية في المدن الفلسطينية كالقدس وحيفا ويافا ونابلس وبئر السبع وغزة، وتم إقرار مخططات للإنشاءات وترخيص المباني وشق الطرق على المستويين المركزي والمحلي، وبقي مرسوم تنظيم المدن ساري المفعول حتى عام ١٩٣٦م عندما أُقِرَ نظام جديد أضاف المستوى الإقليمي إلى المستويين المركزي والمحلي، ومع استمرارالانتداب البريطاني على فلسطين والأردن جرى تغيير نظام تخطيط المدن في بريطانيا الصادر في عام ١٩٣٢م إلى نظام التخطيط لعام ١٩٣٦م، الذي تم إقراره في فلسطين ليكون أساساً قانونياً لبناء مؤسسات التخطيط حتى صدور القانون رقم ٣١ لعام ١٩٥٥م لتخطيط المدن والإنشاءات في الضفة الغربية، و بموجب أمر تخطيط المدن لعام ١٩٣٦م تم تقسيم فلسطين إلى ست مناطق، وفي عام ١٩٣٧م شرع كل منها بإعداد مخططات إقليمية ، وفي عام ١٩٤٢م بدأ مستشار تخطيط المدن والمندوب السامي يصادق على المخطط، وتكونت مؤسسة التخطيط بموجب أمر تنظيم المدن لعام ١٩٣٦م من ثلاثة مستويات: اللجان المحلية في المدن، اللجان الإقليمية المسئولة عن التخطيط والتصديق على مخططات الأقاليم، والمستوى المركزي الذي يشمل مستشار تخطيط المدن والمندوب السامي بصفته السلطة العليا المسئولة عن الانتداب البريطاني في فلسطين، ومن عام ١٩٣٥م إلى عام ١٩٤٨م كان مكتب مستشار تخطيط المدن (برئاسة المعماري والمخطط هنري كندل) هو الذي يقوم بإعداد المخططات الإقليمية والمحلية والمصادقة عليها.

أ- التخطيط العمراني في فترة الانتداب البريطاني:

تعود بداية التخطيط الاقليمي أوالهيكلي في فلسطين إلى فترة الانتداب البريطاني حيث تم إعداد مخططين؛ إحداهما لمنطقة الوسط والجنوب بما فيها القدس، وتعرف بالخطة الاقليمية للقدس (RJ ٥)، والمخطط الهيكلي لمنطقة شمال السامرة (S ١٥) ويضم مناطق نابلس وطولكرم، وقد تم إعداد ثلاث مخططات لشمال السامرة: الأول تمت الموافقة عليه سنة ١٩٤٢م وكان يشبه مخطط (RJ ٥) لكنه اختفى.



مخطط (٤-١) المخطط الاقليمي المقترح سنة ١٩٤٨م.

المصدر: أنطوني كون، التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية.

وهنالك مخطط ثان أودع للاعتراض في سنة ١٩٤٦م، ومنحت السلطة العمل بمقتضاه سنة ١٩٤٨م إلا أن خريطة المخطط قد اختفت أيضاً، وصورة التعليمات الخاصة هي التي يستخدمها الإسرائيليون بهذا المخطط والمتداول في الضفة الغربية بعنوان نظام المخطط الهيكلي العام للسامرة تعديلات ١٩٤٥م، وكان تقرير مسودة أولية ولم يودع للعرض.

وهناك مخطط ثالث وضعه كندال في أيلول سبتمبر ١٩٤٨م، وهو المخطط الرئيسي باعتباره مخطط مفتوح لم يودع للعرض مختلف في طابعه عن المخططات السابقة، بما يتضمن من إشارات عن نظرية المكان المركزي مثل: وصفه مناطق الخدمات والمناطق الزراعية وعلاقاتها بكل قرية وهو ما كان شائعاً في ذلك الوقت، وكان خطة للنصح أكثر منه خطة قانونية، ويضم كيندال في كتابه مجموعة تعليمات للمخطط الثاني، وخريطة للمخطط الثالث، ويؤكد أن المخطط الثاني والثالث مختلفان، حيث أن الطرق محددة بمعايير مختلفة المسؤولية: الحكومية والمركزية اللوائية، بينما في المخطط الثالث حددت بمعايير الوظيفة: رئيسية ومحلية، وتختلف التعليمات في المخطط (S ١٥)

المستعملة (نسخة ١٩٤٥م)، فهي مجرد مسودة مبكرة ويعتبر المخطط (١٥ S) الأساس القانوني والفعال لسياسة التنظيم الإسرائيلية في الوقت الحالي.

وكان المخطط المقترح قد ركز على أن يكون تطوراً مميزاً للمناطق سواء المناطق الحضرية أو الريفية مع المخطط الإقليمي القائم، ويجب أن يبذل جهد أكبر للسيطرة على المباني في المناطق الحضرية، وأن يكون البناء حسب القانون ومنع التطوير المنقطع.

لقد طبق هذا المخطط في عام ١٩٤٦م وقد احتوى تفصيلاً لكل من :

١- المواصلات (الطرق)

٢- الصرف الصحي

٣- مناطق التطوير

٤- المناطق الزراعية

٥- المحميات الطبيعية

وبالنسبة لتوزيع المناطق في المخطط المقترح فكان على النحو التالي :

١- المناطق الحضرية

٢- المناطق الريفية

٣- الطرق : لقد صنفت الطرق ضمن ٥ مجموعات :

أ- الطرق الوطنية الرئيسية: تخدم سوريا ومصر وتستوعب كل المواصلات الثقيلة التي تخدم المدن الساحلية ويجب أن تحتوي على مسربين ومسافات كحد اقصى ٢ ميل بين التقاطعات ، ويجب أن تكون الطريق المتقاطعة ذات مسار واحد ، وبتقاطعات معزولة أو منفصلة.

ب- الطرق الإقليمية الرئيسية: يدخل ضمنها الطريق من حيفا إلى القدس وهذه تستخدم كحلقة وصل إلى الشمال وتصل في نفس الوقت بين جنين ونابلس ورام الله، وتمتد إلى منطقة الهضبة الشمالية، ويجب أن يكون هذا النوع من الطرق ذا مسربين، والتقاطعات ممنوعة على مسافات أقل من ميل .

ج- الطرق الرئيسية: ومن الامثلة عليها: الطرق التي تصل (نابلس – طولكرم - نتانيا) ، (الخضيرة – العفولة – بيسان) ، (بيسان – طبريا) ، (طولكرم – بتاح تكفا – تل ابيب – يافا)، ومن المفضل ان تكون هذه الطرق ذات مسربين، والتقاطعات يجب أن تكون بمسافات لا تقل عن ١ ميل.

د- الطرق الفرعية: وهي التي تصل المراكز المختلفة مع شبكة الطرق المحلية، وقد اكتفي بمسرب واحد للطريق.

هـ- الطرق المحلية: وهي الطرق التي تصل الطرق الفرعية مع بعضها، كما حددت وسائل النقل البحرية وسكة الحديد والجوية ، ولم يتم اقتراح طرق جديدة .

وعند التدقيق في أهداف ومحتويات تلك المخططات التي أعدت خلال فترة الانتداب البريطاني في فلسطين، وما زال بعضها ساري المفعول حتى الآن كما هو الحال في مخطط إقليم لواء القدس (RJ-٥) ومخطط إقليم لواء نابلس (S-١٥) لعام ١٩٤٢م، يظهر أن القصد منها تقييد البناء في المناطق العربية والسيطرة عليها وتحديد مناطق التطوير العمراني (عبد الحميد، ٢٠٠٩م).

وعند انتهاء الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨م، تم تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق سياسية إدارية (ما يعرف بإسرائيل، والضفة الغربية، وقطاع غزة)، حيث خضعت هذه المناطق تحت إدارات سياسية مختلفة بما في ذلك قانون التنظيم والبناء، فكانت المنطقة التي اشتملت على الكيان الصهيوني تشكل حوالي ٧٠ % من مساحة فلسطين الانتدابية وتدار بواسطة حكومة جديدة ذات سيادة لإصدار قوانين وإعداد خطط وإدارة تنميتها حسب حاجتها.

أما منطقة الضفة الغربية فقد خضعت للسيادة الأردنية والتي قامت بإصدار قانون تنظيم وأبنية مؤقت رقم (٧٩) لعام ١٩٦٦م، وقبله كان قد صدر قانون تنظيم المدن لعام ١٩٥٥م، بينما خضعت منطقة قطاع غزة للإدارة المصرية والتي أبقت قانون تنظيم المدن لعام ١٩٣٦م ساري

المفعول مع إجراء بعض التعديلات الجزئية عليه، وهذا التقسيم السياسي والإداري ساهم في تغيير جزئي بمضامين وقوانين التخطيط العمراني ومؤسساته، رغم أن روحه وماهيته بقيت.

صُدرت هذه القوانين وهيكلية المؤسسات التخطيطية لفلسطين من دول ومجتمعات تختلف عنها من ناحية ثقافية، واجتماعية، وبنيوية، وسياسية، وإدارية وتم فرضها على المجتمع الفلسطيني دون ملائمة وتناسب.

خلال فترة الحكم الأردني للضفة الغربية، تم استحداث مجموعة من القوانين البلدية منها قانون البلديات للأعوام ١٩٥١م و ١٩٥٤م و ١٩٥٥م، وقد بلغ عدد البلديات في هذه الفترة (٢٥) بلدية بإضافة بلديات أريحا، والبيرة، وقلقيلية، ويعبد، وبيت ساحور، وعنبتا، وطوباس، وسلفيت، ودير دبوان، وحلحول، وبير زيت، وعرابة، وبيتونيا، وسلواد، وبني زيد، وقباطية، ودورا (عبد الحميد،٢٠٠٩).

وفي قطاع غزة أصدرت الإدارة المصرية قانون عام ١٩٥٥م والمتضمن العمل بالقوانين الفلسطينية القائمة قبل عام ١٩٤٨م، مما يعني استمرار العمل بقانون البلديات لعام ١٩٣٤م وقانون إدارة القرى لعام ١٩٤٤م، وقد اقتصرت المجالس المحلية خلال مرحلة الإدارة المصرية على بقاء بلديتي غزة وخانيونس وثلاثة مجالس قروية (وزارة الحكم المحلي، ٢٠٠٣م).

لم تقم السلطات الأردنية بتعديل نظام التخطيط البريطاني، وقامت بإعداد مخططات هيكلية لبعض المدن، إلا أن تلك المخططات لم تأخذ بالحسبان الاحتياجات والتطورات الديمغرافية والمتطلبات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية للسكان، حيث أُعدّت على غرار مخططات الانتداب البريطاني، مما أدى إلى الحد من التطوير العمراني حيث لم تخصص الأراضي الكافية للمباني العامة وشبكة الطرق (عبد الحميد، ٢٠٠٩م).

أما من حيث سلطات التخطيط ومؤسساته فقد تضمن القانون رقم (٧٩) لعام ١٩٦٦م ثلاثة مستويات من السلطة (المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٨٠م؛ خمايسي، ١٩٩٧م) :

١. مستوى وطنياً ممثلاً بوزير الداخلية ومجلس التخطيط الأعلى.

٢. مستوى إقليمياً ممثلاً بإقامة لجان البناء في الأقاليم والمدن والقرى.

٣. مستوى محلياً ممثلاً بتشكيل لجان محلية لتنظيم المدن والمناطق المحلية.

كما سمح القانون بإقامة لجان مشتركة محلية وإقليمية، وأعطى الوزير صلاحيات لمنح بعض المجالس القروية سلطات لجان التخطيط المحلية، إلا أن الفترة الأردنية لم يواكبها تطوير ملحوظ في حقل التخطيط والبناء، وذلك بسبب حجم التطور المحدود في المجتمع الفلسطيني نتيجة سقوط الضفة الغربية بأيدي الاحتلال الصهيوني، والهجرة السكانية الكبيرة من المدن والقرى الفلسطينية إلى الخارج بعد حرب عام ١٩٦٧م.

وبعد أن احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزه عام ١٩٦٧م أقامت هياكل تخطيطية ظلية تابعة عمليا لمؤسسات التخطيط الصهيونية، وقامت بإجراء تعديلات لقوانين التخطيط ومؤسساته بموجب أوامر عسكرية بما يتناسب مع زيادة الضبط والرقابة الإسرائيلية على التطور العمراني في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

أعدت خلال هذه الفترة مخططات هيكلية محلية لبعض المدن ولمعظم القرى لاحقاً، كما تم إعداد مخططات إقليمية شاملة وقطاعية لبعض المناطق في الأراضي الفلسطينية كما هو الأمر بالنسبة لمخطط جزئي إقليمي للطرق – أمر عسكري رقم ٥٠ عام ١٩٧٩، وجاءت هذه المخططات لتحقيق هدف واضح وهو تنظيم الحيز الإقليمي لتحقيق المصالح والأهداف الإسرائيلية (عبد الحميد، ٢٠٠٩م).

في هذه الفترة كانت مشاركة الفلسطينيين في مؤسسات التخطيط وإدارته كمتخذي قرار محدودة، فحتى استلام السلطة الوطنية الفلسطينية لم تكن هناك صلاحيات لإدارة التخطيط وإعداده بأيدي الفلسطينيين، بل كانت مفروضة عليها بمستويات وبأشكال مختلفة، كما أن الربط بين التخطيط ومصادرة الأراضي لحساب السلطات المحتلة كانت من مميزات النظرة الفلسطينية للتخطيط ولذلك عارضته، خاصة وأن التخطيط العمراني كان تدريجياً يفرض من قبل السلطة الإسرائيلية المحتلة ويأتي لخدمة اعتباراتها وسياستها الاستيطانية، حتى أن ذلك طور وعمق ذهنية رد الفعل الرافض لكل ما تصنعه سلطة الاحتلال المركزية، حتى ولو كان به جزء من الإيجابية.

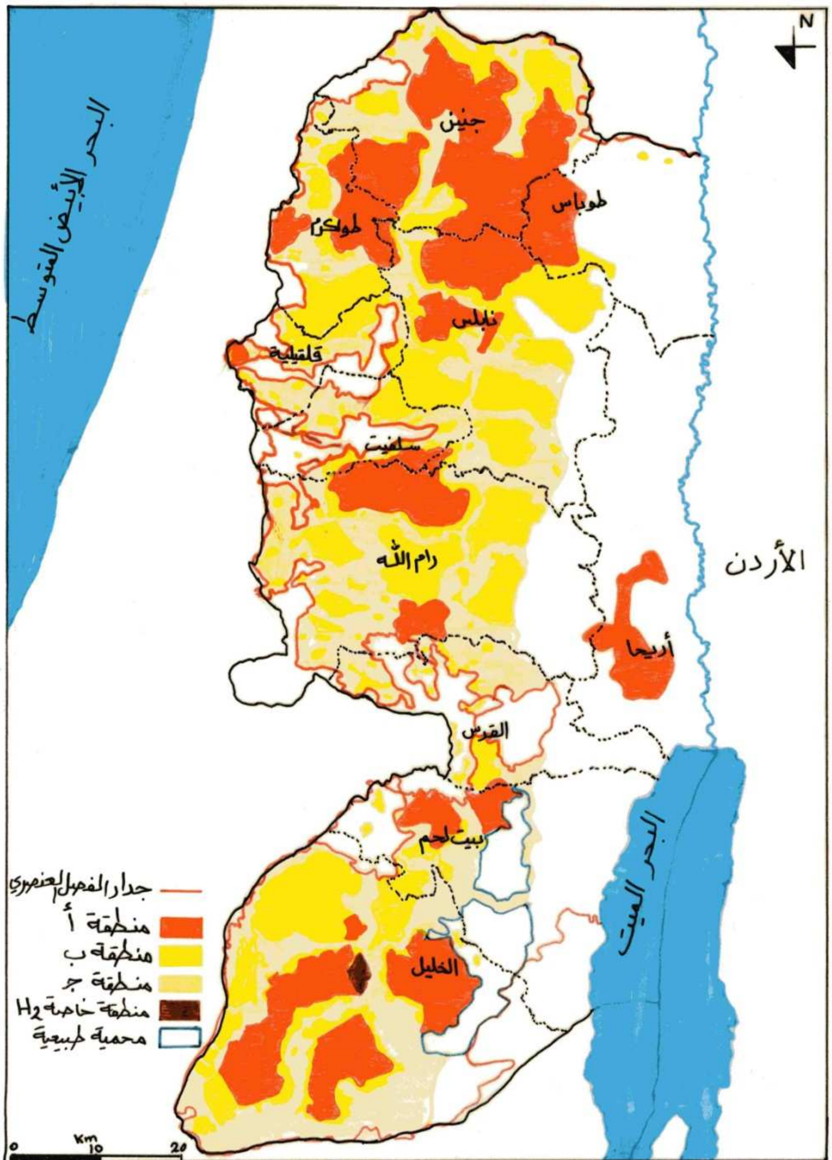
إن الفترة الطويلة التي مرت في ظل الاحتلال أو السيطرة الأجنبية كان له اثر مباشر على عملية التخطيط ومؤسساته التي تقام وتبنى خلال الفترة الانتقالية المشروطة خلال المرحلة الانتقالية.

وكانت بداية المشاركة الفلسطينية بعملية إعداد مخططات هيكلية في منتصف الثمانينات؛ حيث أعدت مخططات هيكلية محلية لبعض المدن والقرى الفلسطينية، وقد لبت هذه المخططات جزءاً من احتياجات الفلسطينيين، إلا أن معظمها لم تلق قبولاً و تصديقاً من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني والتي كانت تمتلك السيطرة على اتخاذ القرار بشأن هذه المخططات. أما على المستوى المحلي فقد أعدت بين عام ١٩٨٥م-١٩٩٣م مخططات هيكلية لمدن وقرى فلسطينية بأيدي مهنيين فلسطينيين (عبد الحميد، ٢٠٠٩م).

٤-٢ التخطيط العمراني في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية :

انتقلت الصلاحيات المدنية إلى السلطة الوطنية الفلسطينية بعد توقيع ما سمي "اتفاق غزة-أريحا أولاً" في شهر أيار من عام ١٩٩٤م، وبموجب هذا الاتفاق المرحلي تم انتقال صلاحيات ومسؤوليات التنظيم إلى الجانب الفلسطيني وضمن المناطق المصنفة (أ) التي تتبع للسيادة الفلسطينية الكاملة ، وفي شهر أيلول من عام ١٩٩٥م تم توقيع الاتفاقية المرحلية المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة، والتي ظهر من خلالها مفهومان جديدان لتقسيم الصلاحيات هما(ب، ج)، وتظهر خريطة رقم (٣) توزيع مناطق (أ، ب، ج) على خريطة الضفة الغربية، حيث تكون المنطقة (ب) تحت السيادة الفلسطينية من الناحية الإدارية والتنظيمية دون الناحية الأمنية، والمنطقة (ج) تخضع إدارياً وتنظيما وأمنيا للسيادة الصهيونية وهي الأخطر على الإطلاق، وبلغت مساحة المنطقة (أ) ٢،٨% ومساحة المنطقة (ب) ٢٣،٧ % ومساحة المنطقة (ج) ٥٧،٢% من إجمالي مساحة الضفة الغربية، وتوالت الاتفاقيات وإعادة الانتشار إلى أن بلغت في شهر آذار عام ٢٠٠١م ما يقارب ٤٠ % من مساحة الضفة الغربية ضمن مناطق الصلاحيات (أ ، ب)، أما فيما يتعلق بالناحية الإدارية فقد قامت السلطة الفلسطينية بتقسيم المناطق الفلسطينية إلى (١٦) إقليما أو ما سمي "محافظة" منها (١١) محافظة في الضفة

الغربية و(٥) محافظات في قطاع غزة (وزارة الحكم المحلي، ٢٠٠٣). فقد مفهوم السيادة الفلسطينية على مناطق (أ ، ب) معناه أو مضمونه مع بداية انتفاضة الأقصى في عام ٢٠٠٠م وإعادة احتلال المدن والقرى الفلسطينية منذ شهر نيسان ٢٠٠١م والوقائع الجديدة التي فرضتها سلطات الاحتلال على الأرض من بناء وتوسعة المستعمرات وبناء الجدار الفاصل أو العازل بين الضفة الغربية والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.



خريطة (٤-٢) تظهر توزيع مناطق (أ،ب،ج)

المصدر- الباحثة بالرجوع إلى خرائط معهد أريج للدراسات والأبحاث التطبيقية

وخلال الفترة (١٩٩٤م - ٢٠٠٠م) التي واكبت عملية الانسحاب الصهيوني وبناء المؤسسات، تم إصدار التشريعات والقوانين التي اعتمدت على القوانين المعمول بها أو التي عمل بها قبل دخول السلطة الوطنية الفلسطينية، وكان من بين الأجهزة التي أنشئت أو فوضت صلاحية إدارتها للسلطة الفلسطينية أجهزة التنظيم والبناء والتي اعتمدت في تكوينها وعملها على قوانين التنظيم التي سبقت الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م، إضافة الى بعض التعديلات التي أدخلت من قبل سلطات الاحتلال، ولقد اعتمدت السلطة الوطنية الفلسطينية ثلاثة مستويات لأجهزة التخطيط حسب القانون الأردني: مجلس التنظيم الأعلى، واللجان اللوائية في المحافظات واللجان المحلية في المدن والقرى، وقد كانت هذه الأجهزة مزدوجة بين قطاع غزة والضفة الغربية، حيث أنه بالإضافة إلى انقسام أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية خلال المرحلة الانتقالية بين الضفة الغربية وقطاع غزه، وعدم وجود تواصل جغرافي بينهما، فان المحافظات الفلسطينية التي تم تشكيلها إدارياً لا يوجد بينها تواصل جغرافي من ناحية عملية ورسمية حيث يتخللها مناطق مصنفة (ج)، رغم أن التقسيم الإداري الفلسطيني يفترض وجود تواصل بين هذه المحافظات، ولكن التصنيف التنظيمي إلى ثلاثة مستويات من المسؤوليات والصلاحيات يجعل التقسيم إلى محافظات فاعلا في مناطق (أ، ب) فقط، وهذا الواقع يحول دون إعداد مخططات هيكلية إقليمية أو لوائية للمحافظات (خمايسي، ١٩٩٨م) .

أما بالنسبة للهيئات المحلية، فقد ازداد عددها من (١٤١) هيئة محلية (ما بين بلدية ومجلس قروي) قبل قيام السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤م إلى (٥١٠) هيئات في العام ٢٠٠٤م تشمل جميع التجمعات السكانية في الضفة الغربية وقطاع غزة موزعة بين بلدية أو مجلس قروي أو لجان مشاريع (في التجمعات الصغيرة) (وزارة الحكم المحلي، ٢٠٠٣م؛ إشتية، ٢٠٠٤م).

وقد منحت البلديات الفلسطينية صلاحيات التخطيط والتنظيم وتراخيص الأبنية بالتنسيق مع اللجنة المركزية للتنظيم والبناء ومجلس التنظيم الأعلى، وبدأت هذه البلديات بإعداد مخططات هيكلية أو استأنفت إعداد مخططاتها الهيكلية.

كما بدأت اللجنة المركزية للتنظيم والبناء بإعداد مخططات هيكلية للقرى التي لا يوجد لها مخطط هيكلي أو لتلك التي اعد لها مخطط هيكلي خلال فترة الاحتلال ولكنه لا يستجيب لاحتياجات

البلدة، وبشكل أساسي فقد تولت وزارة الحكم المحلي مسؤولية التخطيط الهيكلـي والعمراني للمدن والقرى (المستوى المحلي)، سواء من خلال إمكانياتها الفنية أو بالتنسيق مع مؤسسات القطاع الأهلي (جامعات ومراكز الأبحاث والدراسـات) أو القطـاع الخـاص (مكاتـب والشركات الهندسية).

٤-٣ العمران الفلسطيني في الضفة الغربية

يتطرق هذا الباب إلى شرح تفصيلي عن العمران الفلسطيني وتطوره في الضفة الغربية بشكل عام وفي المدن المعنية بالدراسة بشكل خاص.

٤-٣-١ العمران الفلسطيني في نابلس

يتناول الموضوع دراسة مراحل التخطيط العمراني في محافظة نابلس بدءاً من فترة الانتداب البريطاني وانتهاءً بالاحتلال الصهيوني، ودراسة أهم المخططات الإقليمية والمحلية التي أعدت في تلك الفترة، وأثرها على التخطيط، كما تناول دراسة التخطيط العمراني للتجمعات السكنية لمعرفة أهم المشاكل التخطيطية التي تعاني منها .

٤-٣-١-١ التطور العمراني للتجمعات السكانية في محافظة نابلس عبر التاريخ

ظهرت المعالم فيها منذ العصر البرونزي الأول بين القرنين الثلاثين والعشرين قبل الميلاد، وكان لها سور قديم سمكه ٦،٥ قدم وكان لها بوابة شرقية بمدخلان وكان داخلها معبد، وقد سكنها قبائل كنعانية ودخل المدينة العديد من الأنبياء ومنهم سيدنا يعقوب الذي بكى على سيدنا يوسف في الموقع المعروف اليوم بجامع الأنبياء.

أ- نابلس في العصر الروماني (٦٣ ق.م – ٣٢٤ م)

أعيد بناء مدينة نابلس في العصر الروماني ما بين ٦٩-٧٩ م وفي سنة ٥٠م عرفت باسم (فلافيا نيابولس) وبنيت على الطريقة الرومانية فى تخطيط المدن، وهذا واضح فى خارطة مادبا وبها خارطة لمدينة نابلس سنة ٣٧٥م فالمدينة الرومانية لها خصائص معمارية تشمل أنماطاً معماريةً وهي موجودة في نابلس.

١. سور يحيط بالمدينة
٢. بوابات رئيسية
٣. مدرج في رأس العين
٤. ساحة باب الساحة
٥. دار الحكومة
٦. الجامع الكبير – المعبد الروماني – جامع النصر.
٧. الملعب من شارع المطحنة حتى البلدية
٨. شارع الأعمدة يصل بين البوابات الشرقية والغربية

ب- نابلس في العصر البيزنطي (٣٢٤م- ٦٣٦ م)

خرجت مباني المدينة عن الأسوار باتجاه الغرب حتى تل صوفر وباتجاه الشرق حتى عين مري، وبني فيها أنماط حضرية مختلفة وكنائس، و كانت المناطق الممتدة من بلاطة وجبل جرزيم شرقاً والبلدة القديمة غرباً في العهد الإسلامي مأهولة بالسكان وتكثر فيها الملاعب والمعابد والمدرجات.

ج- نابلس في عهد المماليك (٦٥٨هـ /١٢٦٠م – ٩٢٢هـ / ١٥١٧م)

أعاد المماليك تخطيط المدينة على النمط الروماني الخاص بالحرف والبنية العامة فكانت الأبنية كبيرة ومتصلة بعضها ببعض واهتموا بالساحات والملاعب واستعملوا الأقواس وأنشؤوا الأسواق التجارية وأهمها وكالة الفروخية التي تقع إلى جانب البوابة الغربية.

د- نابلس في العصر العثماني (٩٢٢هـ /١٥١٧م – ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م)

عاد الحكم الإقطاعي لبعض العائلات الكبيرة وقد شهدت نابلس فى حينها تطورا ملحوظا فى مختلف المجالات بعكس البلدان الأخرى حيث انشئ الكثير من المعالم المهمة منها المنارة كمعلم من المعالم الهامة في باب الساحة زمن السلطان عبد الحميد عام ١٩١٣ م وبناء الخان كسوق تجاري مركزي للمدينة.

ويعطي تاريخ هذه المدينة العريقة صورة واضحة عن نموها وازدهارها أحيانا واندثارها أحيانا أخرى، فيقدم تفسيرا لنواحى التقدم والتقهقر التى أصابت المدينة والعائدة لأسباب بشرية واقتصادية واجتماعية كانت سائدة في فترات مختلفة.

٤-٣-٢-١ التطور العمراني منذ الانتداب البريطاني حتى الوقت الحاضر

عادت حالة عدم الاستقرار وتخلفت التجارة والصناعة والازدهار بشكل عام، وبعد وحدة الضفتين عام ١٩٥٠م عادت إلى نوع من الاستقرار السياسي والاجتماعي، ولعبت الحمامات دورا هاما في اجتماعات الناس وكان عددها ثمانية(الموسوعة الفلسطينية ١٩٩٥م).

أ- نابلس في عهد الاستعمار البريطاني (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م – ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م)

تم تجزئة فترة الانتداب إلى عدة حقب تاريخية وعمرانية متتالية وقد اتخذ البناء والتوسع العمراني فيما بين ١٩١٨م – ١٩٤٠م نمطان: النمط الأول: استمرار البناء وزيادة الاكتظاظ في البلدة القديمة، والنمط الثاني: الخروج خارج أسوار المدينة والبناء بشكل موزع على مسطح المدينة، والمتوجه باتجاه جبل عيبال.

وفي هذه الفترة بدأ السامريون بالخروج من البلدة القديمة والبناء غرباً قرب المقبرة الغربية حالياً في حي خاص لهم، أما الأبنية الشرقية فأغلبها تجارية، وقد اقيم أيضا حي العمود الذي اعتبر حي عصري إذ حظي بتنظيم وتخطيط مبسط بمبادرة بريطانية ومن هنا بدأ البناء يتخذ طابع التسلق الجبلي بعد ان كان يقوم فى البداية على أراضي سهلة.

ب- نابلس مدينة من مدن المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٤٨م – ١٩٦٧م)

ازدحم جبل نابلس بعد عام ١٩٤٨م بالسكان، فرجع إليها مهاجروها من حيفا ويافا والقدس وغيرها فبلغ عدد سكانها الأصليين أنذاك ٢٨٨ ألف نسمة، ووصل عدد اللاجئين إليها بعد حرب ١٩٤٨م إلى ١٢٣ ألف أي بمجموع ٣٦٠ ألف، مما خلق أزمة سكنية في ذلك الحين إضافة إلى الأزمة الاقتصادية والاجتماعية (الموسوعة الفلسطينية ١٩٩٥م).

فى هذه الفترة ازداد النشاط الاقتصادي، وعدد السكان والذي صاحبه التمدن والتمرد على أحداث تاريخية، مما حدا بالتطور باتجاه الغرب لعدة أسباب:

١. كانت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية على الأغلب متصلة بالمناطق الغربية.
٢. ٤٥% من الرياح السائدة في المدينة هى غربية لذا فضل السكان الإقامة في المناطق الغربية منها.
٣. تبع هذا التوجه تحسين شبكة الطرق في الجهة الغربية واستمر البناء باتجاه محور رفيديا نابلس، ولم يحدث توسع ملحوظ في البناء في الجهة الشرقية للمدينة فقد كانت المبانى مقامة بين البلدة القديمة والحي التركي، وتطورت المدينة بعد عام ١٩٤٨م باتجاه الشرق نتيجة التغيرات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب.
٤. إقامة المركز التجاري في شمال السوق القديم (الخان).
٥. إضافة إلى التوسع بجميع الاتجاهات سواء على طول محور نابلس- رفيديا – قلقيلية وعلى محور القدس، وأقيمت خيام اللاجئين ما بين عامي ١٩٤٨م – ١٩٥٣م وبعدها تمت عملية توطينهم بأبنية ثابتة شرقاً وغرباً (مخيم عسكر، وبلاطة، وعين بيت الماء) بدلاً من الخيام.
٦. حدث تطور في الامتداد العمراني في هذه الفترة وازداد توجه البناء للشرق خاصة على محور نابلس - عمان لأن صلة المدينة المباشرة أصبحت مع الحكومة الأردنية.

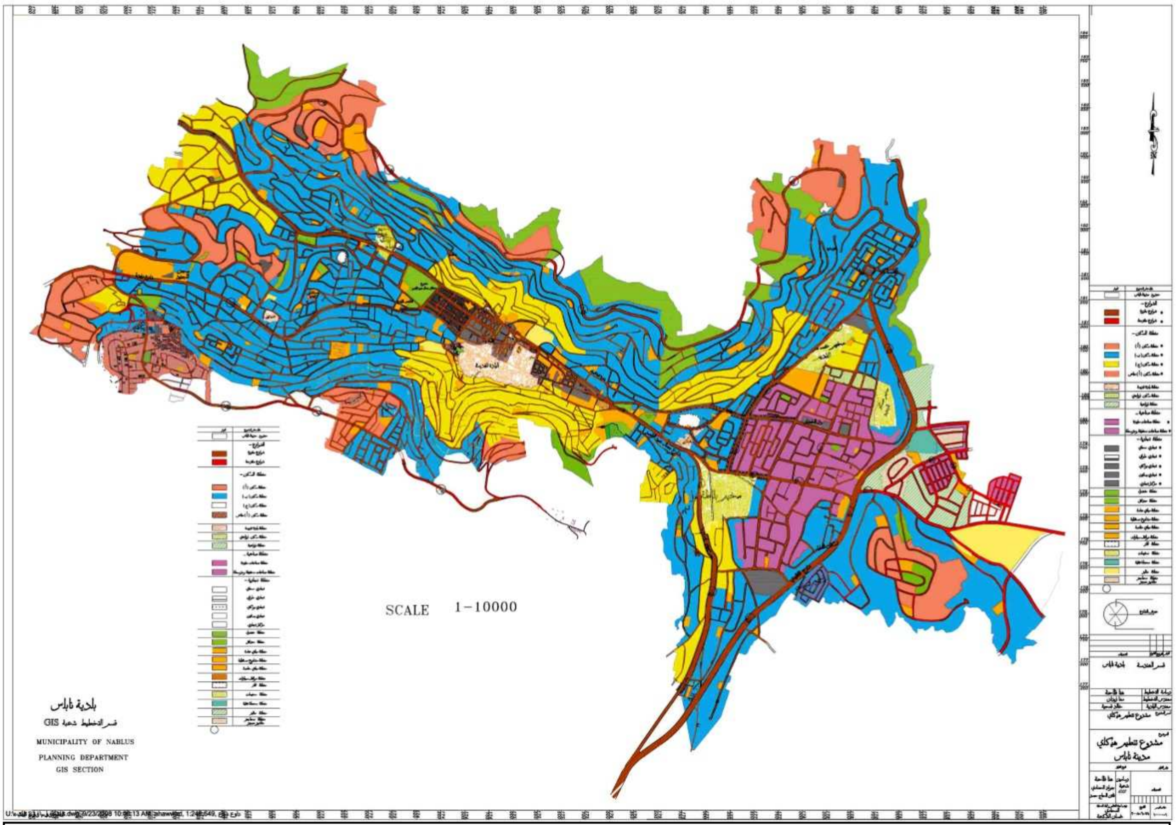
ج- نابلس مدينة محتلة (١٩٦٧م-١٩٩٤م)

تم احتلال جميع مدن الضفة الغربية في عام ١٩٦٧م، وتعرضت مدينة نابلس إلى الاحتلال كباقي المدن الفلسطينية ، وبعد استيلاء اليهود على المدينة عمدت الحكومة الصهيونية إلى مصادرة الأراضي ووضع القيود على إمكانية التوسع.

استمر تطور البناء في هذه الفترة باتجاهي شمال غرب وجنوب شرق إذ وصل البناء لبلدة بيت وزن وقرية رفيديا غرباً ووصل قرية كفر قليل، وعسكر، وبلاطة شرقاً، بينما استمر الزحف والتسلق الجبلي في الجنوب والشمال حتى سفوح جبلي عيبال وجرزيم بين عامي ١٩٨٣م – ١٩٨٥م، وقد أقيمت الكثير من الإسكانات المنظمة كإسكان المدرسين، وإسكان الأطباء، وإسكان المهندسين وغيرها من الإسكانات ذات الهوية الوظيفية، وبالرغم من الظروف السياسية و الاقتصادية (الانتفاضة الأولى) استمر تطور البناء وكان التوسع في المدينة بجميع الاتجاهات.

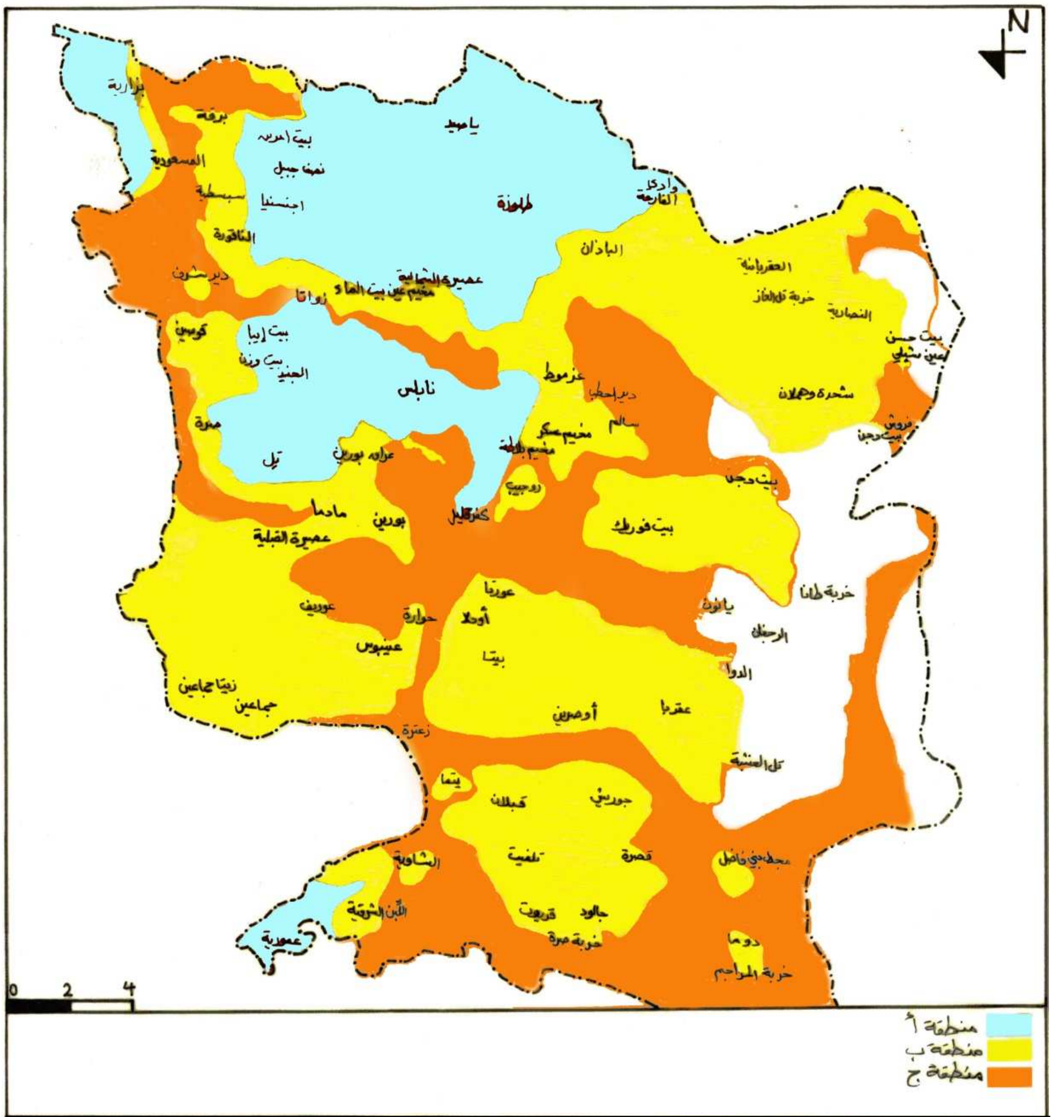
د- نابلس تتبع السلطة الوطنية الفلسطينية منذ عام ١٩٩٤م وحتى الآن

شهدت مدينة نابلس منذ دخول السلطة الوطنية الفلسطينية إليها عام ١٩٩٤م تقدماً وتطوراً ملحوظاً في كافة القطاعات، سواء العمراني والاقتصادي وخاصة الصناعي منه، فقد تم الفصل بين المنطقة الصناعية والسكنية بتخصيص مناطق لهذا الغرض بعيداً عن المسكن للحفاظ على البيئة وبالتالي على صحة سكان المدينة، كما حدث تعديل في تخطيط حدودها وتنظيم الأنشطة والفعاليات فيها، على أساس الفصل بين كل منها.



مخطط (٤-٣) المخطط الهيكلي لمدينة نابلس

المصدر- بلدية نابلس



خريطة ٤-٤ توضح توزيع مناطق (أ، ب، ج) في محافظة نابلس

المصدر- معهد أريج للدراسات التطبيقية ، بتصرف.

استمر التوسع في البناء في هذه الفترة وحدث تطور ملحوظ بشبكة الطرق إذ زاد عدد الطرق واتسعت، إضافة إلى قيام البلدية بفتح شارع يصل لقمة جبل عيبال شمالاً لتسهيل عملية الزحف والانتشار العمراني، كما وحدث تغير جذري في إمكانية الحصول على تراخيص البناء سواء أكان سكنياً أم صناعياً.

ويمكن القول إن مدينة نابلس تختلف عن باقي المدن الفلسطينية في طبوغرافيتها الطبيعية، ومع هذا استطاع سكانها الامتداد والبناء على سفوح وقمم جبلي عيبال وجرزيم، وهناك الكثير من الأمور التي ساعدت في ذلك مثل:

١. توفر المواد اللازمة للبناء كالحجارة والاسمنت.
٢. توفر المصادر المائية.
٣. تعاون بلدية المدينة بإعطاء رخص البناء وفتح الشوارع.
٤. الثراء المادي والنشاط الاقتصادي والرفعة الاجتماعية.
٥. الخبرة البنائية القديمة والمتوارثة.
٦. التشجيع والمساعدة الإدارية الداعمة للتطور والامتداد العمراني من قبل الهيئات المسئولة في المدينة.

هذه الأمور مجتمعة أعطت مدينة نابلس خصوصية تختلف عن باقي المدن الفلسطينية.

٤-٣-٢العمران الفلسطيني في الخليل

يتناول الموضوع دراسة مراحل التخطيط العمراني في محافظة الخليل بدءاً من فترة الانتداب البريطاني وانتهاء بالاحتلال الصهيوني، ودراسة أهم المخططات الإقليمية والمحلية التي أعدت في تلك الفترة وأثرها على التخطيط، كما تناول دراسة التخطيط العمراني للتجمعات السكنية لمعرفة أهم المشاكل التخطيطية التي تعاني منها .

٤-٣-٢-١ التطور العمراني للتجمعات السكانية في محافظة الخليل عبر التاريخ

يشير التاريخ الى ان الانسان الاول ظهر في فلسطين لأول مرة في العصر الحجري القديم، منذ حوالي نصف مليون سنة، حيث عُثر على مغارتين تعودان لهذا العصر: إحداهما شرق مدينة الخليل والأخرى شرقي قرية بني نعيم، وفي هذا العصر كان الإنسان يقطن السهول وضفاف الأنهار وربما أوى إلى أعالي الأشجار ليتقي شر الحيوانات المفترسة (العابدي، ١٩٧٣م).

وفي العهد الكالكوليثي، جاء إلى فلسطين في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد أقوام من أماكن كانوا فيها يسكنون خياماً مصنوعة من جلود الماعز، وأوجدوا حضارة منبثقة من حضارتهم.

وفي العصر البرونزي (٣٠٠٠ ق.م- ٢٣٠ ق.م) الذي كان عصر الحضارة والمدنية، حيث ظهرت المدن الحصينة مثل سفر (وهي ما تعرف اليوم ببيت مرسم جنوب غرب الخليل) ولاخيش (تل الدور) غرب مدينة الخليل قرب قبيبة بن عواد، وفي هذه الفترة سكنها العرب الكنعانيون وإليهم تنسب معظم قرى ومدن محافظة الخليل ومنهم الذين بنوا قرية أربع بمعنى مدينة أربع وهي مدينة الخليل الحالية نسبة إلى بانيها الملك أربع الكنعاني، وقد حكم الكنعانيون المنطقة من ٣٥٠٠ ق.م إلى ١٢٠٠ ق.م أي أطول من الفترة البرونزية (الدباغ، ١٩٨٨م).

تذكر مصادر التاريخ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما نجّاه الله من نار النمرود هاجر إلى مصر ثم عاد إلى مدينة بئر السبع وجمع ثروة طائلة هناك ومواشي، وضاق أهل السبع بذلك فتآمروا عليه وأمروه بالرحيل فرحل إلى الخليل في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وسكن شمال الخليل (منطقة نمرة) ولما توفيت زوجته سارة اشترى مغارة المكفيلا لتكون مقبرة لعائلته حيث أن سيدنا إبراهيم كان غريباً في البلاد، ولما توفي سيدنا ابراهيم دفن قبالة زوجته كما دفن فيها ابنه اسحاق وزوجته رفقة، وكذلك سيدنا يعقوب وزوجته لائقة (ليا)، ومن هنا كانت مدينة الخليل من المدن المقدسة لإحتوائها على رفات العديد من الأنبياء منهم سيدنا إبراهيم الخليل (العابدي، ١٩٧٣م).

وجاء سيدنا سليمان بعد والده واهتم بقبر سيدنا ابراهيم وعائلته، وقبل ذلك كان لهذا المكان حرمة خاصة لدى الجماعات الكنعانية التي أرست قواعد العمران في مدينة الخليل؛ بسبب النشاط التجاري والزراعي في المدينة، وعندما انتشر العمران في عهد للعبرانيين شغل قمم مجموعة التلال الواقعة حول منابع الكارستية لوادي الخليل، حيث يعتقد أن قلب حبرون وقلعتها كانا على جبل رميضة جنوب الوادي (تل رميدة)، ويقابل هذا الجبل على الجانب الأخر من الوادي مغارة المكفيلا التي أصبحت مقبرة الأنبياء عليهم السلام وزوجاتهم (الدباغ، ١٩٨٨م).

كانت الخليل في العهد الروماني قرية تدعى باسم شيبرون وقد أُقيمت كنيسة على مقبرة إبراهيم وعائلته أيام حكم الإمبراطور (يوستينياس) هدمها الفرس في غاراتهم على البلاد وقد أقام (هيردوس الأدومي)، -الذي ولِد المسيح عليه السلام في أواخر حكمه- السور الضخم المحيط

بالحرم الإبراهيمي بعد هزيمته لليهود وذهب بعض المؤرخين إلى أن يحيى عليه السلام ولد في الخليل، وفي العهد الروماني وصدر الإسلام كانت قصبة البلاد بيت جبرين (شمال غرب الخليل) وتعود قدسية الخليل إلى أنها تضم عدداً من قبور الأنبياء ورفات الصحابة رضوان الله عليهم الذين استشهدوا في معركة أجنادين (الحنبلي، ١٩٧٣م).

وفي عهد الخلفاء الراشدين أصبحت الخليل مدينة إسلامية بعد معركة أجنادين التي وقعت بين اليزنطيين والمسلمين في ٣٠ تموز (يوليو) ٦٣٤م وكان النصر فيها للمسلمين، وبعد الفتح الاسلامي اتجهت الأنظار إلى مقام جد الأنبياء فقاموا بترميمه، وفي العهد الأموي سقف الأمويون الحرم الحالي والقباب التي فوق مراقد إبراهيم ويعقوب عليهما السلام وزوجتيهما.

وفي العهد العباسي فتح الخليفة العباسي المهدي باباً في السور الحالي من جهة الشرق في الحرم الابراهيمي وبنوا له المراقي الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب، وأمر المقتدي بالله ببناء القبة على ضريح إبراهيم عليه السلام (الحنبلي، ١٩٧٣).

وفي العهد الفاطمي كان الناس يزورون الأبواب الخارجية للحرم الإبراهيمي وكان دخوله مستحيلاً لأنهم اتخذوه مسجداً لخلفائهم، ولما جلس المهدي على عرش مصر أمر بفتح باب وزيّنه وفرشه بالسجاد الجيد وأدخل عليه إصلاحات كثيرة وجعله مسجداً عظيماً وبنى حوله دوراً للزوار واختلطت فيه العمارة (الحنبلي، ١٩٧٣)، وتظهر الصورة رقم (٤-١) موقع الحرم الإبراهيمي وسط مدينة الخليل.



صورة (٤-١) موقع الحرم الابراهيمي وسط مدينة الخليل

المصدر- الأنترنت، ٢٠١١/٧/١م

شبكة فلسطين للحوار

وفي العهد الصليبي استولى الإفرنج الصليبيون على الخليل عام ١٠٩٩م كانت الخليل مركز الأبرشية، وفي عام ١١٧١م/١١٧٢م بنيت كنيسة على موقع الحرم الإبراهيمي وبالقرب منها شيدت القلعة (الدباغ، ١٩٦٦).

وفى العهد الأيوبي بعد معركة حطين عام ١١٨٧م استرد صلاح الدين الأيوبى الخليل وأعاد تحويل تلك الكنيسة إلى الحرم الشريف، ونقل إليه منبر عسقلان الذي لا يزال حتى الآن، وأخذ العمران حول الحرم فى التوسع (الدباغ، ١٩٦٦ م).

وبعد انتهاء الحملات الصليبية تعرضت الخليل للغزو المغولى كغيرها من مدن المنطقة، وفى العهد المملوكي هُزم التتار على يد قطز وقائده الظاهر بيبرس فى معركة عين جالوت عام ١٢٦٠م، وأخذت مدينة الخليل بعد ذلك تنمو وتتوسع فى جميع الميادين ولا سيما موضوع العمارة، حيث عني السلاطين بعمارة الحرم الشريف وتزيينه، ما جعله أضخم مساجد الدنيا في ذلك الوقت، وأقاموا المساجد والمدارس والمستشفيات وبرك الماء وأماكن استضافة الزوار ورعايتهم، حيث أقيمت عمارة الرباط المنصوري وعمارة البيرمارستان المنصوري.

كما بنيت المنارة على زاوية الشيخ علي بكة، وقد زار الخليل الكثير من الرحالة منهم ابن بطوطة في سنة (٧٢٥ هـ /١٣٢٥م) حيث قال بأنها مدينة صغيرة المساحة كبيرة المقدار حرمها مُحكَم العمل، وسامي الارتفاع مبنى بالصخر المنحوت وفى أحد أركانه مسخرة أحد أقطارها ٣٧ شبراً، وفى داخل المسجد الغار المقدس فيه قبور إبراهيم واسحق ويعقوب ويتبعها قبور ثلاثة هي قبور زوجاتهم، كما تحدث عن المدينة فى هذه الفترة أيضاً حنفي الدين بن عبد الحق فى كتابه المراصد، وشهاب الدين بن فضل الله العمري فى كتابه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، وأبو الفدا في مؤلفه تقويم البلدان، وغرس الدين خليل الظاهري في مؤلفه زبدة كشف الممالك وبيان الفرق والمسالك، وغيرهم من الرحالة والمؤرخين (موسوعة المدن الفلسطينية)، وفي عهد الظاهر بيبرس عام ١٢٦٠م منع أهل الذمة من دخول الحرم.

كانت الخليل فى الفترة المملوكية مركزاً هاماً من مراكز البريد خاصة مع مصر وغزة وغور الصافي والكرك والشوبك وفى نهاية حكمهم كانت المدينة تضم ٢٢ زاوية معظمها قد اندثر،

وعددا من الحارات أهمها حارة الشيخ على البكاء، وحارة الأكراد، وحارة الجبارنة، وحارة المشيرقة، وحارة السواكنة، وحارة الحدابنة، وغيرها من الحارات.

وكانت تضم عدداً من المدارس وعيون الماء والمقابر والمساجد، وأهم المدارس القيمرية والفخرية، وعيون الماء أهمها عين سارة، وعين الحمام، وعين السمتية، وضمت عدداً من المقابر أشهرها: مقبرة البقيع، والمقبرة السفلى، كما أن أصول الكثير من عائلات المدينة ترجع إلى هذه الفترة.

سيطر العثمانيون بعد الحكم المملوكي على المدينة من سنة ١٥١٧م حتى ١٩١٧م، ويعتبر القرن الثامن عشر من عصور الخليل الزاهرة حيث اشتهرت هذه الفترة ببعض الصناعات أشهرها: الصابون والغزل والزجاج، حيث كان مصنع الزجاج فى الخليل هو الوحيد فى بلاد الشام واشتهرت فيها الزراعة كالعنب والزيتون والقطن واشتهرت بالتجارة (موسوعة المدن الفلسطينية، ١٩٩٥م).

وقد وقعت الخليل فى يد إبراهيم باشا – حكم مصر بين عامي ١٧٩٨م- ١٨٤٨م - من عام ١٨٣١م - ١٨٤٠م، وتطورت الصناعة في هذا العهد، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ذكرت الخليل فى كتاب المقدس للمؤلف جورج يوسف والمطبوع سنة ١٨٩٤ م ووصفت بأنها ذات موقع مرتفع تبعد حوالى ٢٠ميلاً عن القدس ومئة ميل عن الناصرة وتعرف بحبرون الزاهرة أو الخليل ولها عدة أبواب، وأبنيتها من الحجر الكلسي ومشهورة بصناعة الزجاج، كما وذكر في كتاب آخر صدر عام ١٩١٢م أن عدد سكانها بلغ ٢٢٠٠٠ نسمة منهم ٢٠٠٠ يهودي، وذكر أن ضواحيها خصبة تكثر فيها العيون وتضم سبعة أحياء علاوة على الأحياء اليهودية وهى حى الشيخ على البكاء، وباب الزاوية، والقزازين، والعقابة، والحرم، والمشارقة، وقيطون، وذكر أن الخليل التاريخية كانت بالقرب من المدينة الحالية فى تل رميدة، وكانت تضم بركتين هما بركة السلطان والقزازين، وكان بها أربع مدارس حكومية، وكانت تضم ٣٨٧ طالباً وأربع مدارس لليهود بها ٤٢ طالباً، ومدرستين أجنبيتين بهما ٣٢ طالباً(الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤م).

وكان يطلق على اليهود في الخليل الجالية الموسوية المستضعفة، وكانوا أصحاب حرف ولهم مختار تربطه علاقات سلام وود مع سكان المدينة، وقد أعطي لليهود قطعة أرض من تل رميدة؛

لتكون مقبرة لدفن موتاهم، فيما أعطى اليهود قطعةً صغيرةً لبناء حائطٍ لأحد المساجد في البلدة القديمة في الخليل؛ تجسيداً لروح السلام والوفاق بين الطرفين.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى العهد التركي منع غير المسلمين من دخول الحرم وقد سمح لليهود بالتطلع عليه من فوق درجات خمس(الدباغ،١٩٦٦م).

٤-٣-٢-٢ التطور العمراني محافظة الخليل منذ الإنتداب البريطاني حتى الوقت الحاضر

خلال الاستعمار البريطانى برزت الخليل كمدينة فلسطينية كبيرة قدر عدد سكانها سنة ١٩٢٢م بحوالي ١٦٥٧٧ نسمة وارتفع إلى ٢٤٥٦٠ نسمة عام ١٩٤٥م، ومساحة المنطقة المبنية فى نفس السنة من المدينة ٢،٧٩١ كم^2 منها ١١،٨ % طرق ووديان و ٠،٧% أملاك لليهود أما المساحة الإجمالية لأراضيها فكانت ٧٢،٨٥١ كم^2 منها ٨٣ % طرق ووديان و٠،٦% تسربت لليهود، وقام سكان الخليل بالعديد من الثورات لمقاومة الاحتلال البريطاني وتهويد فسطين ومن أهمها ثورة البراق عام ١٩٢٩والتى خرج اليهود على أثرها من الخليل ولم يعودوا إلا بعد الاحتلال الاسرائيلي للمدينة عام ١٩٦٧م .

فقدت الخليل بعد انسحاب بريطانيا منها عام ١٩٤٨م وقيام ما يسمى دولة إسرائيل ما يقارب من نصف أراضيها إثر الاحتلال الصهيوني للعديد من قرى المحافظة وتهجير سكانها، فقد كان القضاء يضم ٣٠ قرية و ١٠٩ مزارع وقبيلتين هما الجهالين والكعابنة ، وبعد قيام الكيان الصهيوني أصبحت تضم ١٩ قرية مع ٩٤مزرعة أو خربة مع القبيلتين السابق ذكرهما، وأهم القرى التي اقتطعت وهجر أهلها: بيت جبرين، وزكرين، وعجور، وتل الصافي، والقبيبة، والدوايمة، وزيتا، وبرقوسيا، وزكريا، وبيت نتيف، والشيخ مذكور، ودير الدبانة، ومغلس (موسوعة المدن الفلسطينية، ١٩٩٥م).

ونزح إليها ٥٠ ألف مواطن، وبعد وحدة الضفتين أصبحت الخليل جزءاً من الأردن إثر قيام وحدة فدرالية بعد موتمر أريحا الذي بويع فيه الملك عبد الله بن الحسين ملكاً على الضفتين، وسميت في ذلك الوقت المملكة الأردنية الهاشمية وقسمت الضفة الغربية بعد ذلك إلى ثلاثة ألوية كانت لخليل إحداها.

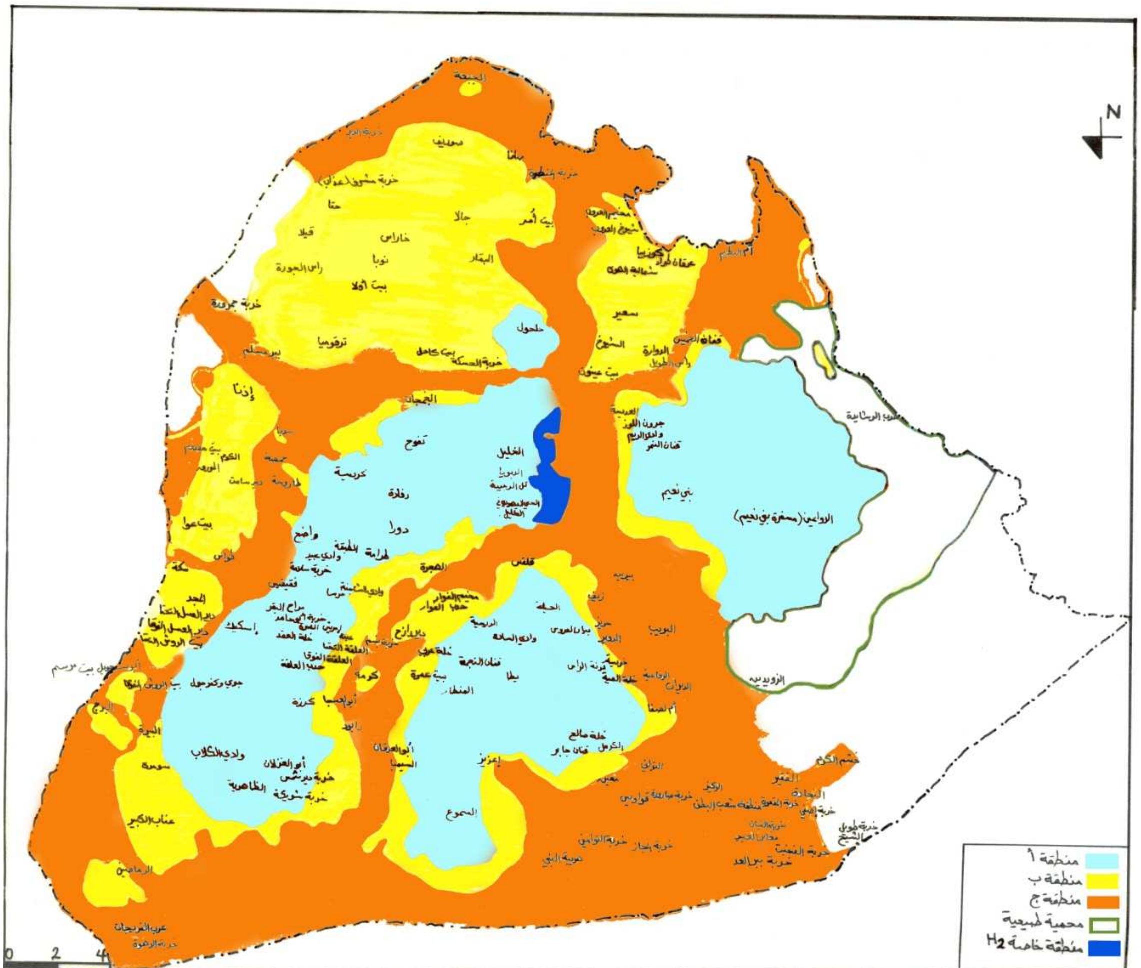
تحسنت أوضاع الناس الاقتصادية في فترة الاحتلال الإسرائيلي وبعد مرور عدة سنوات على

الإحتلال، بعدما عملوا عند الصهاينة فى أرض فلسطين ١٩٤٨م، والتي هُجِّر منها أهلها فظهرت حركة عمرانية نشطة تجلت فى توسع المناطق السكنية وكان سبب هذه الحركة العمرانية:

١ . العمل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م على نطاق واسع.

٢. العمل خارج فلسطين خاصة في دول الخليج.

٣. ارتفاع مستوى المعيشة بسبب توفر فرص العمل فى الداخل والخارج.



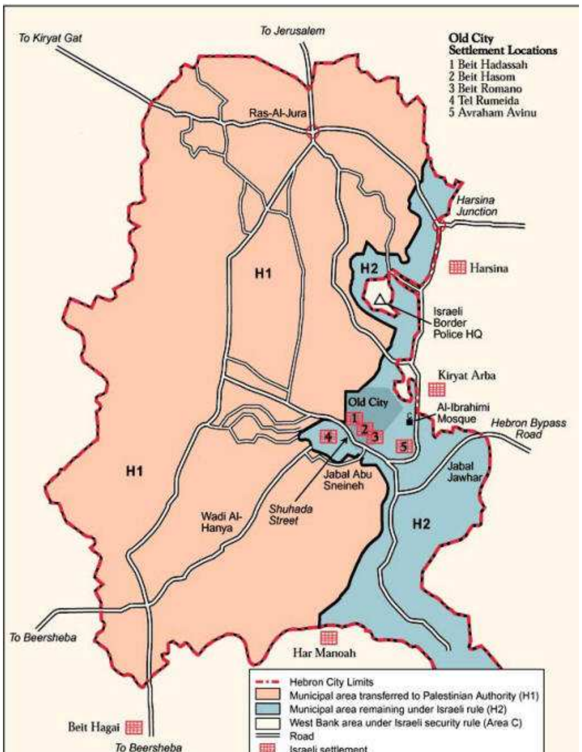
خريطة ٤-٥ توضح توزيع مناطق (أ، ب، ج) في محافظة الخليل

المصدر- معهد أريج للدراسات التطبيقة ، بتصرف.

٤-٣-٢-٣ الخليل تتبع السلطة الوطنية الفلسطينية

اضطرت السلطة الفلسطينية إلى تقديم تنازلات جديدة فيما يتعلق بوضع مدينة الخليل حيث تم التوقيع في ١٥ كانون الثاني / يناير ١٩٩٧ على اتفاق قسَّم المدينة إلى قسمين: يهودي في قلب المدينة بما فيها الحرم الإبراهيمي، وقسم عربي ويشمل الدائرة الأوسع للمدينة، وتم وضع ترتيبات أمنية قاسية ومعقدة لضمان أمن الـ٤٠٠ يهودي المقيمين في وسط المدينة، وبشكل يضمن راحتهم وتنقلهم بين أكثر من ١٢٠ ألف فلسطيني يسكنون الخليل، مما جعل حياة سكان المدينة الفلسطينية جحيماً لا يطاق.

وتضمّن اتفاق الخليل إعادة جدولة زمنية لثلاث انسحابات (إعادة انتشار) من أجزاء غير محددة من الضفة تبدأ في مارس ١٩٩٧ وتنتهي في يونيو ١٩٩٨، بدلاً مما كان مقرراً في أيلول / سبتمبر ١٩٩٧م (المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١١م).



خريطة (٤-٦) مدينة الخليل المقسمة حسب اتفاقية الخليل، ١٩٩٧م

المصدر- محافظة الخليل، ٢٠١٠ م

قامت لجنة إعمار الخليل بخطوات ممنهجة لتعزيز صمود المواطن الفلسطيني في البلدة القديمة رغم سياسة التقسيم وذلك بعمل تخطيط شمولي للحفاظ على البلدة القديمة، والعمل لصيانه مكونات البلدة القديمة (المباني والأسواق والمساجد والساحات والطرقات) ضمن رؤيا واحدة حيث أن البلدة القديمة وحدة متكاملة، توضح نمط الحياة والنشاط السكاني للأجيال السابقة من كافة نواحيه (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) ولا يمكن فهم هذا النشاط في أي قطاع بمعزل عن الآخر، كما قامت بترميم وصيانة شاملة ومتواصلة تراجع الوضع الفيزيائي لمكونات البلدة القديمة بشكل كبير بسبب هجر المواطنين لمبانيهم وتركها دون صيانة أو ترميم.



الشكل (٤-٢) صور من أعمال التصميم والصيانة في بلدة الخليل القديمة

المصدر- الباحثة.

٤-٣-٣ العمران الفلسطيني في قلقيلية

يتناول الفصل دراسة مراحل التخطيط العمراني في محافظة قلقيلية بدءاً من فترة الانتداب البريطاني وانتهاء بالاحتلال الصهيوني ودراسة أهم المخططات الإقليمية والمحلية التي أعدت في تلك الفترة وأثرها على التخطيط كما تناول الفصل دراسة التخطيط العمراني للتجمعات السكنية لمعرفة أهم المشاكل التخطيطية التي تعاني منها .

٤-٣-٣-١ التطور العمراني للتجمعات السكانية في محافظة قلقيلية عبر التاريخ

ذكرت قلقيلية في تقسيمات العهد الروماني في منطقة فلسطين الأولى من قضاء رأس العين والمعروف باسم أنتباترس(Antipatris) ، وكان يتبع هذا القضاء إدارياً ١٠ قرى في مقدمتها قلقيلية .

قسمت بلاد الشام بعد أن تم الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى اربعة أجناد وهي: حمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين، وكان جند فلسطين يضم المناطق الوسطى الجنوبية من فلسطين الحالية، وقسماً من شرق الأردن، وكانت اللد قصبة هذا الجند، وبالتالي كانت قلقيلية في إطار هذا الجند، وظل هذا التقسيم معمولاً به طيلة فترة الدولة الأموية والعباسية مع تعديلات في قصبة هذا الجند بين خليفة وآخر، وأصبحت قلقيلية إحدى نواحي كور (ناحية) كفر سابا في عهد الدولة الفاطمية.

حظيت جلجوليا المجاورة في عهد الدولة المملوكية بمكانة بارزة وأصبح لها مركز متقدم في المنطقة، وكانت قلقيلية واحدة من أعمال جلجوليا في هذا العهد.

قسمت الشام إلى ثلاث ولايات مع بداية العهد العثماني منها ولاية فلسطين، والتي قسمت بدورها إلى خمسة سناجق (ألوية) هي: القدس، وغزة، وصفد، ونابلس، واللجون، فكانت قلقيلية تتبع سنجق نابلس (موسوعة المدن الفلسطينية، ١٩٩٥م).

في عام ١٦٦٠م تشكلت ولاية أخرى في بلاد الشام وهي ولاية صيدا، والتي ضم إليها بعض أجزاء فلسطين، وتدخل الولاة لنفوذهم وقوتهم في أمور كل المناطق الفلسطينية، بحيث اعتبرت معظم التجمعات السكنية بما فيها قلقيلية في إطار ولاية صيدا ونفوذها، ويذكر أن والي الشام (دمشق) - والتي كانت فلسطين تتبعها - اضطر إلى طلب المساعدة من سليمان باشا والي صيدا بعد أن أخفق في مواجهة ثورة أبي عودة الجيوسي في صوفين في القرن التاسع عشر.

صدر قانون تشكيل الولايات العثمانية في عام ١٨٦٤م وتم بموجبه تقسيم بلاد الشام إلى ولايتين، هما: سوريا (دمشق) وحلب، وكانت فلسطين كلها تتبع ولاية دمشق، وجعلت متصرفية كان مركزها القدس، وقسمت المتصرفية إلى أقضية وهي الخليل، وغزة، واللد، ونابلس،

والسامرة، والشقيف، وحوران، والغور الشرقي، وسرعان ما تحولت نابلس وعكا إلى ألوية (متصرفيات) ضمن ولاية دمشق، وطيلة هذه الفترة كانت قلقيلية ناحية من نواحي نابلس.

تشكلت في الشام ولاية بيروت في عام ١٨٨٧م وضمت إليها سنجق عكا وسنجق البلقاء ومركزه نابلس، وقسّم مركز السنجق واللواء نابلس إلى قضائين هما قضاء جنين والسلط. وكانت قلقيلية أحد نواحي مركز اللواء نابلس.

واستحدث قضاء جديد في سنجق نابلس في عام ١٨٩٣م وهو قضاء "بني صعب"، وأصبحت قلقيلية مركزا لناحية الحرم، نسبة الى حرم سيدنا علي، ويرتبط به قرى (اجليل، ومسكة، وكفر سابا، والطيرة، وجلجوليا، وام خالد، ووادي الحوارث، والحرم "سيدنا علي"، فضلا عن قلقيلية نفسه .

٤-٣-٣-٢ التطور العمراني في محافظة قلقيلية منذ الإنتداب البريطاني حتى الوقت الحاضر

مرت قلقيلية بالعديد من الاحداث التي أثرت على النمو الطبيعي للمدينة ومن أهم هذه الاحداث فقدان مساحات شاسعة من الاراضي بعد احتلال عام ١٩٤٨ م، وذلك نتيجة لوقوعها بمحاذاة خط الهدنة ، وبذلك توقف توسع المدينة نحو الغرب، وفي عام ١٩٦٧م ونتيجة للحرب فقد شرد أهالي المدينة ودمر الكيان الصهيوني حوالي ٨٠% من بيوتها، لكن سكان المدينة عادوا إليها بعد السماح لهم نتيجة للضغوط الدولية عليه (بلدية قلقيلية، ١٩٩٧م).

لم تشهد قلقيلية في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين تطوراً إدارياً مذكوراً، بل كانت سياسة الانتداب تتعمد إبقاء قلقيلية على ما هي عليه ووقف عملية تطورها وحرمانها من المستحقات الإدارية نتيجة لمقاومة أهالي المنطقة للانتداب البريطاني، وتصديهم لمحاولات الاستيلاء على أراضي المنطقة لضمها للمستعمرات اليهودية.

ظلت قلقيلية فترة الانتداب تعامل كقرية من قرى قضاء طولكرم رغم الزيادة في التعداد السكاني وتطورها العمراني والزراعي، واقتصر تعامل قلقيلية كتجمع سكاني كبير خلال تلك الفترة على التواجد العسكري المكثف.

نمت قلقيلية منذ حرب عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٤٩م نموا طبيعيا حسب اتفاقية رودس، حيث بلغ اجمالي المساحة المبنية ٠،٤٠٥ كم^{٢} وهي النواة المركزية للمدينة ويفصل هذه المنطقة

الشارع الذي كان يربط المدينة بمدينة طولكرم شمالا وبلدة جلجوليا جنوباً، ويتفرع منه الشارع الذي يربط المدينة بمدينة نابلس شرقا، وتعتبر هذه المنطقة في الوقت الراهن المركز التجاري الرئيسي للمدينة حيث أن معظم الأنشطة التجارية تمارس في هذه المنطقة.

توسعت المدينة باتجاه الشرق والشمال وقليلاً إلى الجنوب نتيجة للظروف السياسية، ويعتبر هذا التوسع أول توسع قانوني للمدينة بناءً على قرار البلدية بتاريخ ١٩٦٢/٦/١٠م، ولم يكن هذا التوسع بناء على أسس تخطيطية حيث أنه لم يحدد استعمالات الأرض في هذه المناطق أو خصائص عمرانية معينة.

بعدما احتلت المدينة كباقي مدن الضفة الغربية توسعت تحت حكم الإدارة المدنية الصهيونية، حيث صدر القرار بتاريخ ١٩٧٤/٥/٢١م من وزارة الداخلية الصهيونية، وكان توسيع المدينة من الجهات الثلاث (الشمال والجنوب والشرق)، وبعد هذا التوسع أصبحت المدينة على شكل مثلث رأسه باتجاه الشرق وتمتد قاعدته من الشمال إلى الجنوب وذلك بموازاة الشوارع التي تربط المدينة بالمدن المجاورة.

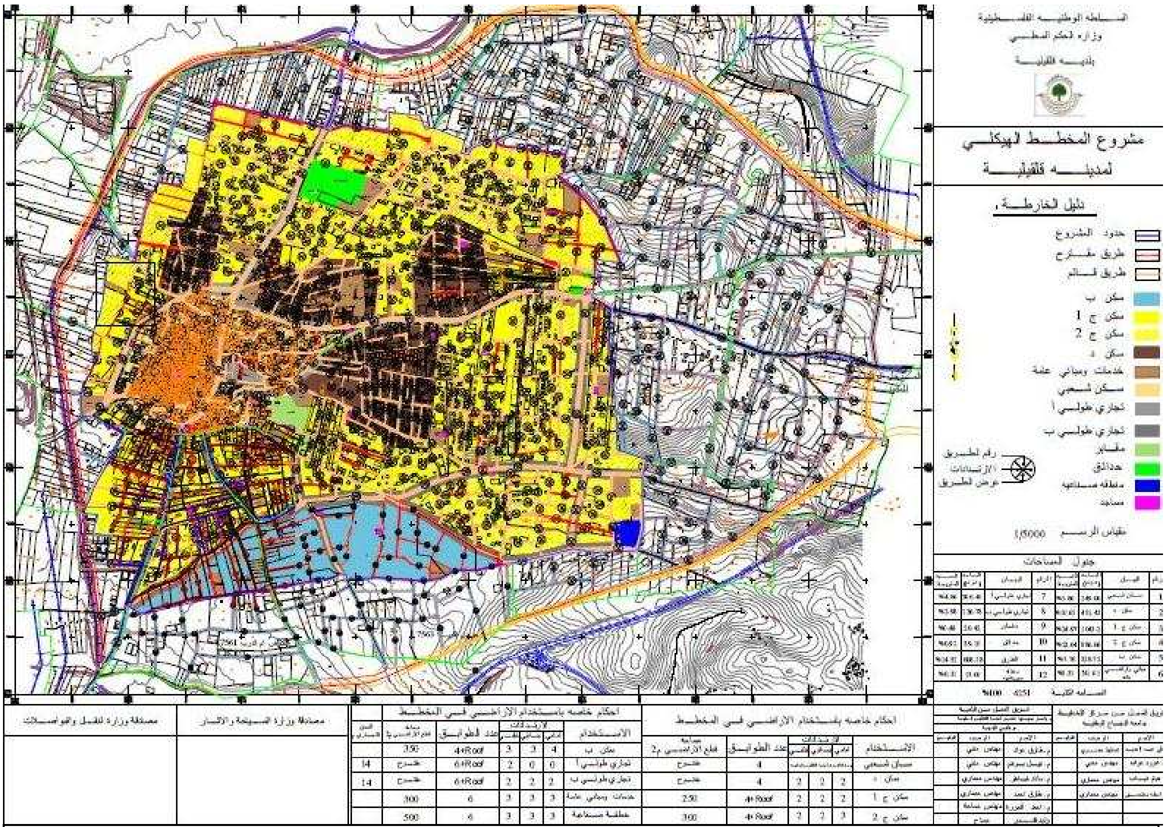
انبثق عن هذا التوسع ضم منطقتين منفصلتين تقع الأولى إلى الجنوب الشرقي من المدينة، أما الثانية فتقع إلى الشمال الشرقي للمدينة وتم هذا التوسع بقرار من البلدية بتاريخ ١٩٨٣/٥/١١م.

٤-٣-٣-٣ قلقيلية تتبع السلطة الوطنية الفلسطينية

بعد دخول السلطة الفلسطينية إلى مدينة قلقيلية عام ١٩٩٥م وتوليها زمام الامور تم هذا التوسع بقرار من وزارة الحكم المحلي بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢٨م، حيث تم ضم جزء من أراضي المدينة الواقعة على امتداد الحدود الشمالية للمدينة.

جاء هذا التوسع بقرار من مجلس التنظيم الاعلى بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢٤م، وضم هذا التوسع جزءاً من الأراضي الواقعة جنوبي المدينة ، ويمتد هذا التوسع جنوبي شارع الوادي حتى حدود المدينة الشرقية وقد ساعد هذا التوسع في إعطاء المدينة الشكل المنتظم.

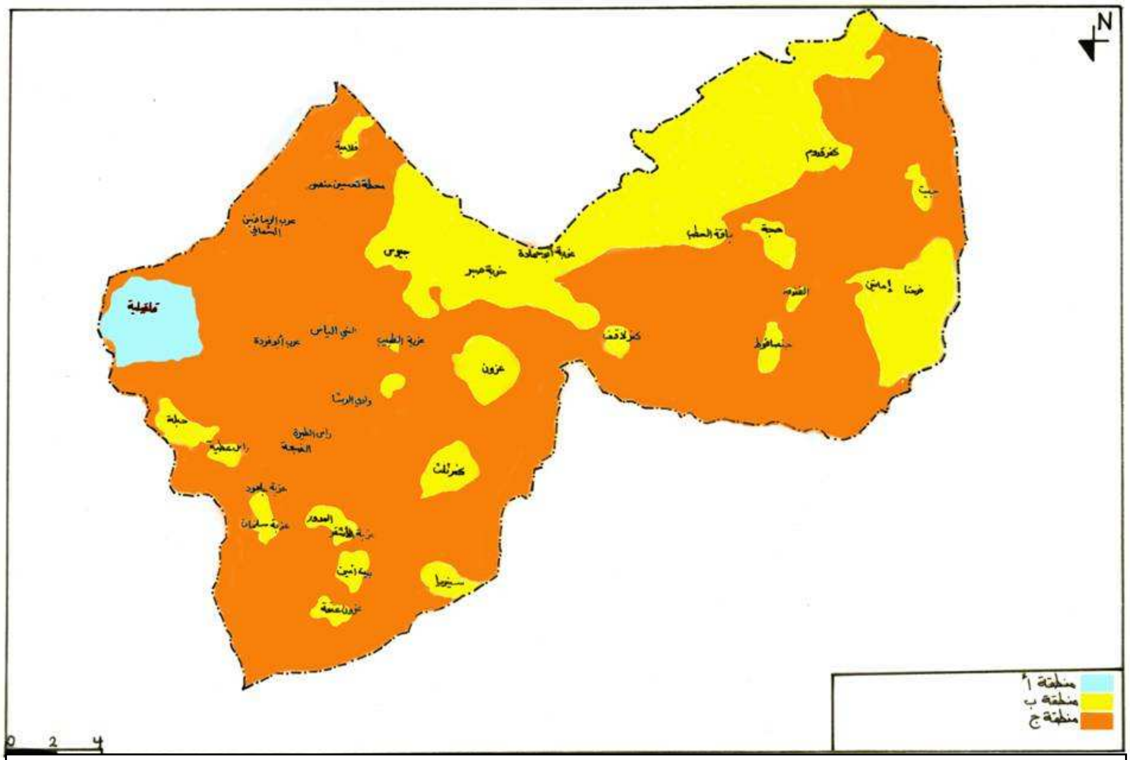
وفي جميع مراحل توسع المدينة كانت المدينة بحاجة لهذه التوسعات نظراً لاعتماد السكان على التوسع الأفقي بالإضافة إلى محدودية الأراضي التابعة للمدينة بسبب الظروف السياسية التي مرت بها المدينة.



مخطط (٤-٧) المخطط الهيكلي لمدينة قلقيلية

المصدر - بلدية قلقيلية، ٢٠١٠م

كان (٢٢%) من اقتصاد مدينة قلقيلية قبل بداية الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني في أيلول عام ٢٠٠٠م مستندا على المنتج الزراعي ، ويتضمن ذلك الفاكهة والبساتين النباتية والمناحل والمشاتل الزراعية والبيوت الزجاجية والماشية، أما بعد الانتفاضة فان (٤٥%) من اقتصاد المدينة استند على المنتج الزراعي، والذي عمل به حوالي (٢٠٠٠) عامل زراعي يدعمون تقريبا (١٥٠٠٠) من سكان المدينة، وهو ما يمثل (٣٧,٥%) من عدد السكان الكلي والذي يبلغ حوالي (٤٠٠٠٠ نسمة) (أريج، ٢٠٠٥م).



خريطة ٤-٤ توضح توزيع مناطق (أ، ب، ج) في محافظة قلقيلية

المصدر- معهد أريج للدراسات التطبيقية ، بتصرف.

وفي شهر آب عام ٢٠٠٢م أعلنت الحكومة الإسرائيلية خططها لجدار الفصل العنصري الذي يحاصر مدينة قلقيلية من ثلاث جوانب على الأرض بشكل واضح ضمن الضفة الغربية المحتلة. ويعد هذا الجدار بمساره الواقع والمخطط له الذي يتغلغل بين محافظات الضفة الغربية عاملاً مهماً يؤثر على تطور العمران الفلسطيني، حيث تم ابتلاع العديد من الأراضي الزراعية الخصبة وهدم العديد من منازل الفلسطينيين لبنائه مما منع القاطنين في تلك المناطق من استخدام أراضيهم والتي تقع ضمن ١٠٠ متر حول الجدار، لهذا فقد تم اعتبار المنطقة الواقعة ضمن هذه الحدود وحول

الجدار غير ملائمة للتطور العمراني الفلسطيني (أريج، ٢٠٠٥م).



الشكل (٤-٣) صور جوية تظهر مدينة قلقيلية والجدار المحيط بها

المصدر - google earth، الانترنت، موقع فلسطين في الذاكرة، ٩-٨-٢٠١١م

http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Qalqiliya_١٤٧٥/ar/Picture_٢٩١٣٥.html

تختلف طبيعة الجدار حول المدينة من منطقة إلى أخرى فمن الجهة الغربية للمدينة أقيم حائط مكون من كتل خرسانية يبلغ ارتفاعها ١٢ متراً، أما في المناطق الاخرى فهو جدار من الأسلاك بارتفاع ٨ أمتار محاط بـ :

١- سلك شائك مشرشر بعرض ٥ امتار

٢- خندق بعرض ٤ امتار وبعمق ٣ امتار (في بعض المناطق)

٣- طريق عسكري مخصص لدوريات الجيش الاسرائيلي

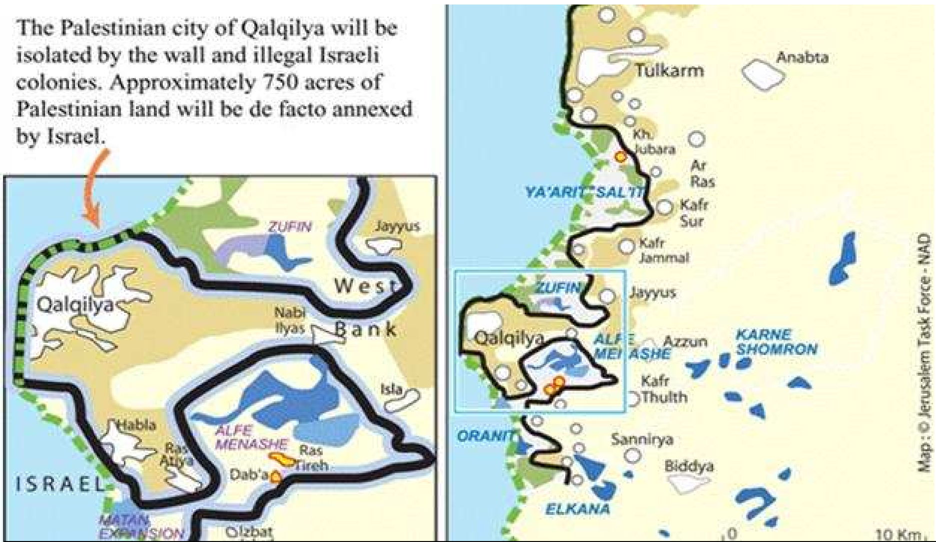
و كان تأثير الجدار الفاصل على قلقيلية كبيراً جداً، حيث دمر الاحتلال الصهيوني كل المزارع والحقول الفلسطينية (البيوت ومزارع وحقول وبيوت زجاجية) الواقعة على بعد (٣٥) متر من الحائط ، أما بالنسبة لمداخل المدينة فقد تم إغلاقها عسكريا باستثناء المدخل الشرقي الذي تحول إلى بوابة محصنة عسكريا قد تم تحريكها (٢٠٠ متر) إلى الغرب باتجاه المدينة مما أدى إلى مصادرة اثنين من آبار المدينة الخاصة بالأراضي الزراعية.

ويحيط بمدينة قلقيلية تقريبا (٦،١) كم^{٢} الأراضي الزراعية وقد صودر منها بسبب الجدار الفاصل حوالي (٢،١٦٨) كم^{٢}، وهو ما نسبته (٣٥,٥%) من مساحة الاراضي الزراعية منها حوالي

(١،٦٠٨) كم٢ أي (٧٤,٢%) منطقة مروية مزروعة بالخضروات والفواكه والحمضيات، وحوالي (٠،٥٦٠) كم٢ أي (٢٥,٨%) منطقة غير مروية مزروعة بالزيتون والعنب (أريج، ٢٠٠٥م).

أما المنطقة المروية فإن هناك حوالي (٠،٤٤٤) كم٢ من الخضار، وحوالي (٠،٩٦٧) كم٢ من بساتين الفاكهة، وحوالي (٠،٠٢٤) كم٢ من البيوت الزجاجية ، وحوالي (٠،١٧٣) دونم من المشاتل الزراعية.

كما أدى الجدار العازل إلى مصادرة ١٥ بئراً من آبار المدينة الـ٣٩، وهذا يمثل حوالي (٣٨,٤%) من إمداد المدينة بالمياه.



خريطة (٤-٧) قلقيلية ومسار الجدار حولها

المصدر- لجنة مقاومة الاستيطان والجدار

وأدى إلى انقطاع التواصل الجغرافي بين المدينة والقرى المحيطة، وبالتالي تراجع قطاع التجارة في المدينة بشكل كبير، حيث أن معظم القرى كانت تعتمد على المدينة في تسويق منتجاتها الزراعية، بالإضافة إلى كونها مركز تسوق للقرى المجاورة، وتشير الاحصائيات إلى أن أكثر من (٦٠٠) من أعمال قلقيلية التجارية – البالغة حوالي (١٨٠٠) – أغلق بسبب الحصار الاقتصادي المتواصل وقلة إيرادات الزراعة على المستوى المحلي وارتفاع نسبة البطالة التي بلغت في الوقت الراهن حوالي (٦٥%)(أريج، ٢٠٠٥م).

٤-٣-٤ العمران الفلسطيني في سلفيت

يتناول الموضوع دراسة مراحل التخطيط العمراني في محافظة سلفيت بدءاً من فترة الانتداب البريطاني وانتهاء بالاحتلال الصهيوني، ودراسة أهم المخططات الإقليمية والمحلية التي أعدت في تلك الفترة وأثرها على التخطيط، كما تناول دراسة التخطيط العمراني للتجمعات السكنية لمعرفة أهم المشاكل التخطيطية التي تعاني منها .

٤-٣-٤-١ التطور العمراني للتجمعات السكانية في محافظة سلفيت عبر التاريخ

إن أصل مدينة سلفيت قبل الانتداب البريطاني هو البلدة القديمة بمساحة لا تزيد عن ٥٠ دونم، والتي أُقيمت فوق تلة ترتفع ٥٧٠م عن سطح البحر في الجهة الجنوبية تطل على عين الماء التي تستقي منها البلدة القديمة ،وقد امتدت متجهة شمالا و شرقا بمساحة لا تزيد عن ٢٢٠ دونم ، ومن ثم امتدت باتجاه مدخل المدينة و إلى الشمال و الجنوب بمساحة لا تزيد عن ٤٧٠ دونم ، وامتدت باتجاه الشارع الرئيسي ، تطل على عين الماء التي كانت تروي البلدة القديمة قديماً ، إلى جانب أن انخفاض الطبوغرافية الجنوبية للبلدة القديمة و الانحدار الشديد قد منعها من التوسع في الناحية الجنوبية ، إلا أن البلدة القديمة قد حافظت على طابعها بشكل عام باستثناء بعض الإضافات الجديدة التي ألحقت بالمباني القديمة ، و عملت على تشويه المنظر العام (بلدية سلفيت ، ١٩٩٨).

٤-٣-٢-٢ التطور العمراني محافظة الخليل منذ الإنتداب البريطاني حتى الوقت الحاضر

ساهم مخطط الانتداب بشكل كبير في التأثير على التخطيط في كل من مدينة سلفيت ومنطقتها حيث أدى لتنظيم مدينة سلفيت وتطورها وفقاً لمخطط مدروس، في حين أدت المخططات الانتدابية إلى تحجيم القرى في هذه المخططات، والتي كانت عبارة عن رموز بيانية فقط لتحديد مواقع القرى كخط يمنع أن تتجاوزه القرية ، كما أنه قد منع الترخيص في المناطق الزراعية والتي غطت الجزء الأكبر من مساحة المخطط مع انه كان يسمح بذلك وفقاً لمخطط الانتداب، حيث يلاحظ ان مستوطنة أرئيل أقيمت في المناطق التي كانت محدودة كالأراضي الزراعية في حين كان وما

زال يمنع البناء أو الإسكان الفلسطيني فيها، كما أن مستعمرة نوفيم وجزء من مستعمرة بدوئيل قد أقيمت في مناطق اعتبرت في المخطط الاقليمي للانتداب محميات طبيعي.

أ- سلفيت مدينة من مدن المملكة الأردنية الهاشمية:

لم يتم إعداد مخططات إقليمية جديدة تنسخ المخططات الانتدابية في الضفة الغربية للوائي القدس ونابلس حتى بعد صدور قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية رقم (٣١) عام ١٩٥٥ م .

أما بالنسبة للمخططات الهيكلية التي تم إعدادها لعدد من مدن الضفة الغربية لم تكن ناجمة عن تخطيط عصري يأخذ في الحسبان التطورات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية المستقبلية للسكان ، بل كانت مخططات تقليدية ومحدودة في التخطيط المستقبلي الأمر الذي لم يفسح المجال أمام المدن لتوسيع حدودها بما يضمن تخصيص مساحات ملائمة للتوقعات المستقبلية، ولم يتم إعداد مخططات هيكلية لقرى الضفة الغربية حتى سنة ١٩٦٧ باستثناء قرية الطيبة في لواء رام الله.

وقد كان البناء يتم في المدن خلال الحقبة الأردنية بموجب التراخيص الممنوحة من قبل لجان التنظيم المحلية (المجالس البلدية) داخل حدود البلديات أو داخل الحدود التنظيمية المرسومة في المخططات الهيكلية، بينما كانت تمنح التراخيص في القرى بموجب المخططات الإقليمية الانتدابية المصدقة والتي كانت في الغالب الحدود التنظيمية في تلك القرى أي أنها لا تزيد عن جذر القرية، أما التوسع العمراني خارج حدود القرية فكان يتم عن طريق تساهل دوائر التنظيم الأردنية في شروط منح تراخيص البناء على الأراضي الزراعية المحيطة بالمدن والقرى، أو عن طريق البناء بدون الحصول على تراخيص مسبقة اعتمادا أيضاً على تساهل السلطات الاردنية تجاه مسألة البناء غير المرخص فقد كانت تعي السلطات حينئذ غياب مخططات التنظيم الإقليمية والهيكلية التي تتجاوب مع الحاجة الحقيقية لنمو السكان وتطورهم.

ب- سلفيت مدينة محتلة

اتبعت سلطات الاحتلال سياسة الخنق المنهجية على الفلسطينيين منذ الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية عام ١٩٦٧ م، والتي تهدف للسيطرة على الارض واستيعابها صهيونياً من ناحية، وتطويق الفلسطينيين وحصر نموهم وخنق سبل التنمية أمامهم للتسريع من عملية التهجير، حيث

قامت الحكومات الصهيونية المتعاقبة بتوظيف مختلف الوسائل لوضع اليد مباشرة على أكبر رقعة من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، أما بقية الأراضي والتي لم تستطع السيطرة عليها فقد أخضعت لتعقيدات منهجية وفقاً لسياسة تخطيط مبرمجة تنفذها سلطات التنظيم المركزية، تهدف للحد قدر المستطاع من إمكانات تطوير هذه الأراضي فلسطينياً، وقد اتبعت وسائل عدة منها: تغييرات في البنية القانونية التي تحكم تنظيمات استعمالات الأراضي، وتصديق المخططات الهيكلية للمدن والقرى الفلسطينية، وإصدار تراخيص البناء وهي المدخل الاساسي لخنق إمكانات النمو الفلسطينية.

ومحافظة سلفيت (المنطقة الريفية) والتي تضم ١٨ قرية شانها شأن باقي الضفة الغربية، لم تكن بمعزل عن تلك الممارسات والسياسة والتي أثرت وبشكل أكبر على القرى منها على المدن، حيث بقيت المخططات النافذة والمطبقة على قرى المحافظة وبعد مرور أكثر من ٣٦ عاماً على إعدادها بالرغم من تضاعف سكان تلك القرى، وكذلك فإن معظم القرى كان عدد سكانها يفوق عدد السكان المحدد لها في فترة إعداد المخطط، والتي حدد لها عدد السكان بحد أقصى.

وبقي الوضع مستمراً حتى عام ١٩٨١م إذ قامت سلطات الاحتلال بإعداد مخططات هيكلية (الموجة الثانية)، والتي كلف بإعدادها المخطط الصهيوني (شمشوني)، وقد شملت ١٠٣ قرية من قرى منطقة شمال الضفة الغربية ، حيث لاقت معارضة فلسطينية عارمة حين تم إعلانها سنة ١٩٨٥م ونتيجة للمعارضة ومحاولة التصدي من قبل القرى لم تتمكن السلطات من إيداع تلك المخططات للتصديق وهكذا بقيت القرى في الضفة الغربية ومحافظة سلفيت بدون مخططات هيكلية مصدقة .

وفي (أيار/مايو) ١٩٨٩م ، تم إعداد الموجة الثالثة من المخططات الهيكلية وقد أعدها عضو صهيوني في دائرة التنظيم المركزية، وعرفت بمخططات دائرة التنظيم المركزية، وفي شهر تموز / يوليو ١٩٩٠م نشرت الصحف إعلانات رسمية من إيداع وعرض ١١ مخططاً من مخططات دائرة التنظيم المركزية، كانت ستة منها موافق عليها في الوقت الذي كان قيد وجودها قد تحقق فعلاً، وضمن تلك الموجة فقد تم إعداد مخططات هيكلية لقرى محافظة سلفيت، وتلك المخططات التي تم إعدادها لم تقم على مسوح ميدانية بل كانت مرسومة بقلم ألوان على صور جوية تصنف مناطق السكن الى مناطق (أ ، ب ،ج) فقط، ولم توضح نمط البناء القائم او اي استعمال آخر في القرية

(كالمؤسسات العامة او مناطق الصناعة او المقابر والساحات المكشوفة) ، ولم يكن فيها تمييز بين الاستعمالات الموجودة فعلاً والمقترحة مع أن كثير من المؤسسات (كالمدارس ، والصناعة أي المشاغل والحرف والورش ، والمقابر ، والساحات المكشوفة) كانت موجودة فعلا، وقد رسمت حدود تلك المخططات لتشمل معظم ما هو قائم من بناء حضري حيث ظهر شكل المخططات غريباً جداً، إذ كان غرض المخططات الحد من البناء وليس البناء ، وتسمح بالبناء فقط بين ما هو قائم لكنها لم تحاول بأي صورة التنبؤ بحاجات البناء في هذه التجمعات المحلية التي كانت تشهد تطوراً سريعاً، وقد أرفقت بمجموعة نموذجية من التعليمات التي تحدد مناطق البناء والشروط الخاصة بالبناء في كل منطقة .

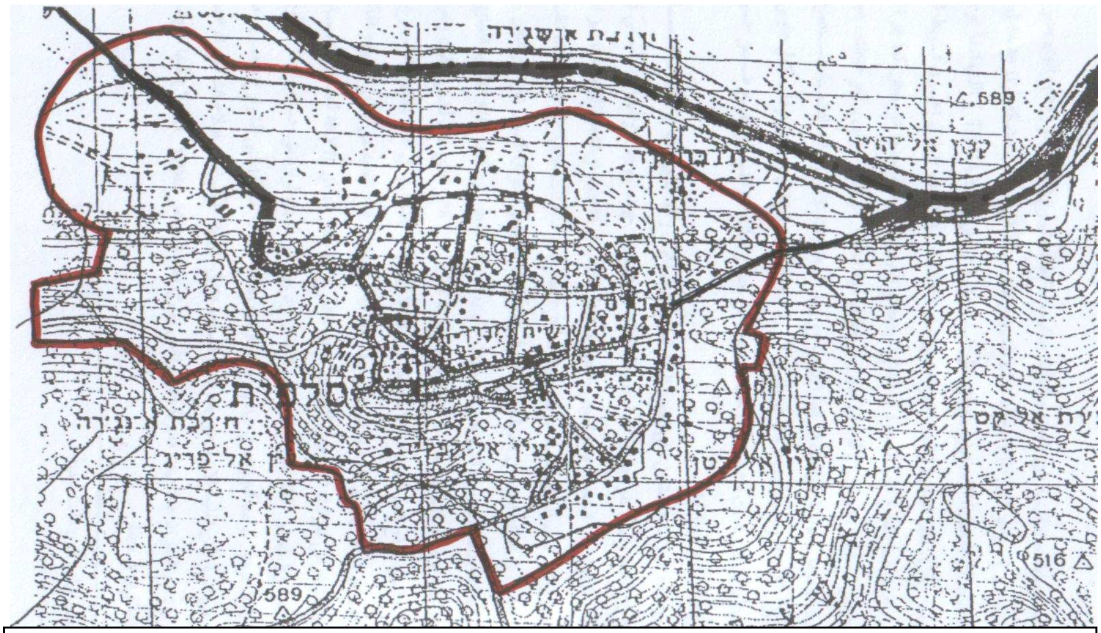
ج- سلفيت تتبع السلطة الفلسطينية

وما زالت تلك المخططات هي التي تستعمل في قرى المحافظة باستثناء قرية بديا التي تم إعداد مخطط لها في عام ١٩٩٨م من قبل وزارة الحكم المحلي الفلسطينية، ويتم إعداد مخطط آخر لقرية كفل حارس وتمت المصادقة عليه من مجلس التنظيم الاعلى، حيث يتم تحديد حدود القرى في المخططات الجديدة بالاتفاق مع اللجنة المحلية للتنظيم في القرية وبموافقة دائرة التنظيم المركزية ومن ثم للتصديق عليها من قبل مجلس التنظيم الأعلى شريطة أن تكون تلك الحدود الجديدة في مناطق (ب)، حيث أنه وحسب اتفاق أوسلو ما زالت اسرائيل تسيطر على مناطق (ج) والتي تعادل مساحتها ٥٨% من مساحة الضفة الغربية والتي تحتوي الماسحة اللازمة للتطوير القروي والحضري ولا تستطيع أن تتطور أو أن يخطط لها ضمن منطقة (ج) وبمرجعة الحدود الجديدة للقرى التي تمت التوسعة لحدودها يلاحظ ما يلي :

- أن حدود المخطط الجديد في بلدية بديا قد وضع بحيث لا يشمل الحدود القديمة للمخطط الذي أعد للقرية في عام ١٩٩١م، وهناك جزء كبير من منطقة التنظيم القديمة اصبح حالياً يقع في منطقة (ج)، مع العلم أنها تحتوي العديد من المنازل المرخصة من قبل السلطات الإسرائيلية وجاء هذا لمنع توسع البلدة على شارع عابر السامرة ، وجاءت التوسعة فقط في الجهات البعيدة عنه، حيث يقف كمانع طبيعي امام تمدد القرية .

تم وضع الحدود الجديدة في قرية ديراستيا بحيث يقع جزء من بعض الأبنية القديمة داخل حدود التنظيم الجديدة، في حين يقع جزؤها الاخر في مناطق (ج) مع الاحتفاظ بالحدود الجديدة للبلدة بعيدة عن الشوارع الرئيسية (شارع عابر السامرة) .

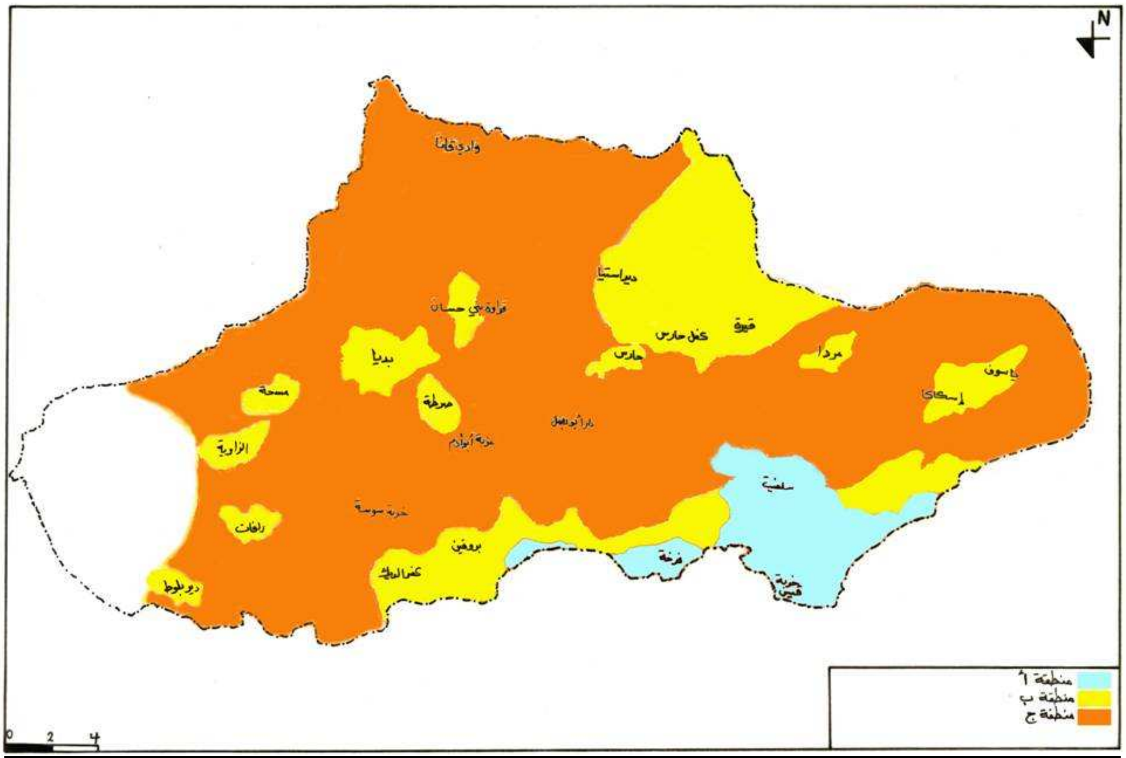
إن حدود التوسعة المقترحة لبلدة (قراوة بني حسان) لا تزيد عن الحدود القائمة إلا شيئا يسيراً وفي الجهات المعاكسة والبعيدة عن مستعمرة نطافيم.



مخطط (٤-٩) حدود مدينة سلفيت بعد عملية إعادة الانتشار

المصدر - بلدية سلفيت

وبعد اعتبار سلفيت من ضمن مناطق (أ) لم يتم اضافة اي أجزاء لها في المنطقة الشمالية لتبقى بعيدة عن الشارع الالتفافي، وحفظ المنطقة لتوسع مستعمرة أرئيل وحصر نمو المدينة في الاتجاه الجنوبي وبعض المناطق الغربية، مع العلم ان تلك المناطق لا تصلح للتوسع المستقبلي بسبب طبيعة الكنتور والميلان العالي فيها، إضافة لكونها مناطق زراعية ومشجرة بالزيتون.



خريطة ٤- ١٠ توضح توزيع مناطق (أ، ب، ج) في محافظة سلفيت

المصدر- معهد أريج للدراسات التطبيقية، بتصرف

الفصل الخامس

النشاطات الاستيطانية بالمدن المعنية بالدراسة وتأثيرها

٥-١ النشاط الاستيطاني بمنطقة الضفة الغربية بشكل عام

٥-٢ النشاط الاستيطاني بالمدن المعنية بالدراسة

٥-٢-١ النشاط الاستيطاني في نابلس

٥-٢-٢ النشاط الاستيطاني في الخليل

٥-٢-٣ النشاط الاستيطاني في قلقيلية

٥-٢-٤ النشاط الاستيطاني في سلفيت

الفصل الخامس

النشاطات الاستيطانية بالمدن المعنية بالدراسة وتأثيرها

٥-١ النشاط الاستيطاني بمنطقة الضفة الغربية بشكل عام

تتوزع المستوطنات الصهيونية بأراضي الضفة الغربية ضمن خطط مدروسة بعناية لتحقيق الأهداف والمطامع الصهيونية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية أو الضغط على التجمعات السكانية الفلسطينية؛ لتصبح هذه التجمعات في النهاية جيوباً صغيرة أو كما تسمى كانتونات مغلقة وسط المحيط الصهيوني المتمثل في المستوطنين الذين سكنوا هذه المستوطنات.

تقوم سياسة توزيع المستوطنات على الانتشار مع التركز، أي أنها تنتشر على جميع الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، ولكنها تتركز في بعض المناطق أكثر من غيرها، خصوصاً بالقرب من التجمعات السكانية الفلسطينية الكبيرة، وقد أقيمت هذه المستوطنات تحت تبريرات وادعاءات منها:

١- ادعاءات دينية: وفي ضوئها أنشئت مستوطنات مثل: مستوطنة كريات أربع في الخليل، ومستوطنة آلن موريه في نابلس.

٢- ادعاءات الملكية السابقة قبل عام ١٩٤٨م، حيث تم إنشاء مستوطنات مثل: مستوطنة غوش عتصيون في الخليل وكفار داروم في قطاع غزة وبيت هعرفاه في أريحا.

٣- مبررات استراتيجية، حيث تم بناء مستوطنات القدس وسلفيت ومستوطنات الغور.

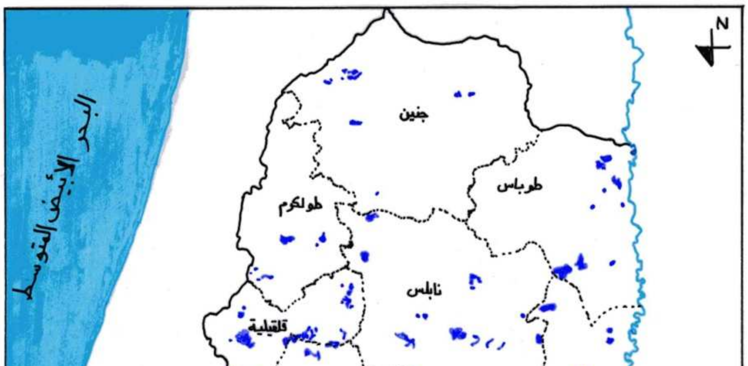
وتهدف المستوطنات إلى :

أ- خلق حاجز لمنع التواصل الجغرافي بين الفلسطينيين وإخوانهم في المحيط العربي .

ب- خلق جدار أمنى بين السكان الفلسطينيين والسكان الصهاينة داخل خط الهدنة.

ج- تجزئة الأراضي الفلسطينية وإعاقة التواصل الجغرافي.

ويقوم الصهاينة بالعمل على توسعة المستوطنات بين الفينة والأخرى بهدف استيعاب عدد أكبر من المستوطنين في هذه المستوطنات، وبخاصة من المهاجرين الجدد. و تأكيداً للتمسك بهذه المستوطنات وعدم التنازل عنها في أية تسوية سياسية مستقبلية مع الفلسطينيين وتظهر الخريطة التالية توزيع المستوطنات على أراضي الضفة الغربية.



خريطة (٥-١) توضح توزيع المستوطنات على أراضي الضفة الغربية

المصدر- الباحثة بالرجوع لخرائط معهد أريج

٥-٢ النشاط الاستيطاني بالمدن المعنية بالدراسة

ويتناول دراسة للنشاط الاستيطاني في محافظات نابلس، والخليل، وقلقيلية، وسلفيت. ويبين بداياته في كل مدينة وتوسعه وامتداده على أراضي المدن المعنية بالدراسة.

٥-٢-١ النشاط الاستيطاني في نابلس

تتميز منطقة نابلس بالكثافة السكانية العالية، والوعورة التضاريسية، مما أخر عمليات البدء في استيطانها حتى عام ١٩٧٥ ولكن منذ بدأ الاستيطان هنا، فإنه عرف نشاطاً محموماً لا يزال متواصلاً حتى الآن.

بدأ الاستيطان أولاً على أنقاض معسكرات الجيش الأردني، وتوجهت جهوده بداية نحو المنطقة الواقعة إلى شمال نابلس؛ للسيطرة على مفارق الطرق الاستراتيجية، ولإكمال الاتصال الاستيطاني بين منطقة الأغوار والساحل الفلسطيني، وأقيمت أولى المستوطنات عام ١٩٧٥ وهي مستوطنة "قدوميم"، وهي أكبر مستوطنات المنطقة، وشيدت على الأراضي المصادرة من كفر قدوم، وتزامن مع إقامتها إقامة مستوطنة "صانور" بالقرب من جبع قضاء جنين.

وتتوزع المستوطنات الآن جغرافياً على محورين رئيسيين وهما: المحور الشرقي حيث تتركز المستوطنات الزراعية في أراضي الغور، والمحور الغربي حيث المستوطنات "يوشاف كاهيلاني" (مستوطنات مجتمعية)، ومن بينها مستوطنات كبرى مثل: "أرائيل، وآلون موريه" التي لعبت دوراً كبيراً كمعبر للاستيطان في منطقة نابلس كلها.

وشهدت منطقة نابلس محاولات لغرس بؤر استيطانية داخلها، فأقيمت مستوطنة "براخا" على سفح جبل جرزيم، واستولى مستوطنون على قبر يوسف (كبؤرة استيطانية داخل المدينة) وجرى تثبيت هذه البؤرة في اتفاق أوسلو (استطاع شبان الانتفاضة طرد المحتلين من قبر يوسف أثناء الانتفاضة).

وقد شهدت نابلس خلال عامي ١٩٩١م – ١٩٩٢م، عمليات مصادرة كثيفة للأراضي فيها بغية توسيع المستوطنات، وإقامة الشوارع الاستيطانية، ففي أيار ١٩٩١م صادرت قوات الاحتلال

٠,٠٨٠ كم[٢] من أراضي قرية دير الحطب و٠,٠٣٠ كم[٢] من أراضي السومرية، ومساحات من قرية دير استيا بغية إيجاد طريق إلى أراض مصادرة من دير استيا منذ عام ١٩٨٦م وتبلغ مساحتها ٠,٠٣٤ كم[٢]، وفي إطار الهجمة الاستيطانية عام ١٩٩١م جرى وضع نواة استيطانية باسم "برطعة عيليت" على أراض مصادرة من برطعة الشرقية، وأضيفت بيوت جاهزة إلى مستوطنة "مابودونان" الغربية من يعبد (المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١١م).

وفي الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩١م، تمت مصادرة ٥,٠٠ كم[٢] من أراضي نابلس استخدمت جميعاً في إشادة بؤر استيطانية، وتوسيع مستوطنات قائمة، ولخدمة الشوارع الاستيطانية، وتركزت المصادرات بين عامي ١٩٩٢م – ١٩٩٥م على المساحات التي تقع في المفترقات الاستراتيجية (المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١١م)،.

تتركز المستوطنات القائمة حالياً بمعدل ٢٦ مستوطنة حول نابلس، و١٠ مستوطنات حول جنين، ويريد المستوطنون إحداث ربط بين الاغوار والساحل، حيث يمكن رصد خط من المستوطنات، يبدأ من أقصى شمال نابلس، من مستوطنة "ميحولا" ثم يهبط إلى مستوطنات "شيد موت محيولا، رؤيم، يابوق" ليبدأ بالانحراف غرباً من خلال مستوطنات "فعقد حمرا، ونابلس يشيفا، وألان موريه٩، وموشيه زرعين، وتسفي شمرون"، حيث تقع الأخيرة على الحد الفاصل بين منطقتي نابلس وطولكرم، كما تنتشر المستوطنات على طول حدود منطقة نابلس الشرقية مع غور الأردن، وتصنف هذه المستوطنات مع المستوطنات الأمنية.

إلى ذلك، فإن الجزء الأكبر من المستوطنات المشادة في منطقة نابلس، لحظ الاستفادة من الطبيعة الجغرافية للمنطقة، فجرى توضيح المستوطنات على المرتفعات ومفارق الطرق الاستراتيجية، وهي تؤدي وظيفة العزل والتطويق، وتجعل العبور من الممرات الاستيطانية إجباريا للوصول من قرية إلى أخرى، وتحيط مستوطنات "جينيم، جينات، جورنيم جانر" بوسط منطقة جنين، والمدينة التي تشكل مركز المنطقة، أما مستوطنات الغرب والشمال الغربي فتؤمن اتصالاً استيطانياً مع الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وعلى الحد الفاصل بين طولكرم وجنين تقع مستوطنة حرميش.

يعيش سكان القرى الواقعة شرق وجنوب محافظة نابلس بالضفة الغربية واقعاً سيئاً؛ بسبب هجمات المستوطنين الصهاينة الذين حولوا حياتهم إلى "جحيم لا يطاق" حسب وصف كثيرين منهم، حيث صادر الاحتلال الصهيوني مساحة كبيرة جداً من أراضي هذه القرى لصالح المستوطنين،

الذين اقتلعوا الأشجار وحرقوا المحاصيل الزراعية، ولم يكتفوا بذلك، بل تجاوزوه إلى الاعتداءات الجسدية على الأهالي (دغلس، الجزيرة نت).

ويمتد خطر الاستيطان الصهيوني على كافة الأطراف في نابلس، ليفرض حصاراً خانقاً على هذه المحافظة التي تشكّل حلقة الوصل بين وسط وجنوب الضفة الغربية، بهدف فصل شمال الضفة الغربية، والقضاء على إمكانية التواصل الجغرافي بين مدن الضفة الغربية، هذا في الوقت الذي تتواصل فيه عمليات توسيع المستوطنات على أراضي نابلس وإقامة بؤر استيطانية جديدة (المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١١م)، ومن هذه البؤر والمعسكرات؛ معسكر جرزيم، ومعسكر عيفال، ومعسكر حوارة، والمخطط الاستيطاني ثلاثي الأضلاع والطريق الاستيطاني وحاجز زعترة وغيرها.

١. معسكر جرزيم: يعتبر الأكثر خطورة، حيث أقيم على رأس أحد أطراف جبل "جرزيم" في أراضي قرية كفر قليل بحيث يشرِف على المنطقة من علوّ يزيد على ٧٠٠ م ليُحكِم الخناق على كل حركة (المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١١م).



الشكل (٥-١) معسكر جرزيم

المصدر الباحثة

وغير بعيد عن المعسكر تقع مستوطنة "براخا" في أعلى سفح جبل جرزيم بنابلس، وأقيمت عام ١٩٨٢م على أراضي بلدة كفر قليل، وبورين، وعراق بورين، وبقية قرى جنوب نابلس، حيث كانت المستوطنة في البداية عبارة عن نقطة عسكرية توسعت لتصبح مدينة يحيط بها سياج من الأسلاك الشائكة (موقع فلسطين أون لاين، ٢٠١١م).

ومن منطقة وادي حمودة في الجزء الشمالي للمستوطنة المذكورة ينطلق طريق للمستوطنين باتجاه الغرب يشدد الخناق على أراضي عراق بورين ويبتلع آلاف الدونمات بعد اتخاذه الشكل الدائري جنوباً ليحاصر المزيد من الأراضي، وذلك في خطوة تمهيدية لإقامة "أبو غنيم٢" في منطقة نابلس على غرار مستوطنة "أبو غنيم" (هار حوما) في القدس المحتلة وبوابة بيت لحم الشمالية (المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١١م).

٢. معسكر عيفال: ويقع إلى الشمال من نابلس وتحديدا على الجبل الأعلى بالمنطقة "عيبال" الذي تقع نابلس على سفوحه. وعلى بعد مئات الأمتار منه تبرز المواقع الاستيطانية الكبيرة على شكل معسكر متقدم، تبرز ملامحه في حجم أعمدة وأبراج الرادار والاتصالات الضخمة والمنشآت الممتدة على مساحة الجبل لتكون معسكر "عيفال" الاستيطاني الصهيوني .



الشكل (٥-٢) معسكر عيفال

المصدر- الباحثة

ويضم المعسكر حسب مراقبين مهاجع وكهوفاً متسعة داخله تحتوي على صواريخ وبطاريات للصواريخ ومنطقة مطار وتجسس على الجهة الشرقية (الأردن وما حولها)، نظرا لارتفاع الجبل المشرف، والذي يمكن رؤية جبال السلط منه بوضوح تام ودونما عناء بالعين المجردة.

يمتد طريق التفافي من معسكري "عيفال" غرباً ليخترق أراضي بلدة عصيرة الشمالية ثم قرى: زواتا، بيت ايبا، دير شرف، والناقورة ليلتقي مع مستوطنة "شافيه شمرون" المستوطنة والمعسكر" ويواصل امتداده باتجاهين الأول نحو مستوطنة "حومش" على أراضي بلدتي برقة وسيلة الظهر، وقد تمَّ إخلاء المستوطنة العام الماضي، والثاني جنوباً نحو طريق نابلس- قلقيلية ومستوطنات" غوش شومرون" ووادي قانا ومنطقة سلفيت ليحكم الخناق بقوة على المنطقة من كافة الاتجاهات.

وإلى الشمال الشرقي تحتل مستوطنة "آلان موريه" قمة جبل بلال بن رباح المقامة على أراضي بلدتي عزموط ودير الحطب واللتين تبعدان مسافة ستة كيلومترات عن نابلس، وتطلّ المستوطنة وتشرف بإحكام على منطقة الأغوار في مرحلة إسناد لا تقل أهمية عن معسكر "عيفال"

وتنتشر البيوت الاستيطانية والأبراج والبؤر في المنطقة، وتمتد حتى تصل إلى منطقة جبل علالي ياصيد من أراضي قرية سالم والتي من المرشح أن تصل إلى الأطراف الشمالية حيث مستوطنة "ايتمار" شرق نابلس.

٣. مخطط استيطاني ثلاثي الأضلاع: تشكل مستوطنة "ايتمار" أحد رؤوسه، أما الرأس الثاني فهو مستوطنتي "شيلو" و"راحيل" (١٦ كم جنوب نابلس)، فيما تشكل مستوطنة "أريئيل" (٢٠ كم جنب غرب نابلس) الرأس الثالث.

تعتبر مستوطنة "ايتمار" الواقعة في الجبال الشرقية للمدينة والمتربعة على قمة جبل الشيخ محمد في إحدى حالاته الاستيطانية المتقدمة يهدف بشكل رئيس للحيلولة دون أية تواصل جغرافية وعمق للضفة الغربية مع منطقة الأغوار من جهة ومنطقة الوسط من جهة أخرى عدا عن كون أن لها ارتباطاً بتنفيذ مخطط استيطاني كبير مثلث الأضلاع.

٤. معسكر "حوارة" والطريق الاستيطاني: الطريق الاستيطاني الالتفافي الممتد حول عنق معسكر "حوارة" من جهة الغرب الشمالي "منطقة النجمة وموقع التدريب" ينطلق شرقاً بشكل نصف دائري ملتقيا مع مقطع جديد لمستوطنة "إيتمار" ينطلق منها مجددا وملغيا بذلك الطريق القديم لها، بينما يواصل ابتلاعه للأراضي مرورا ببلدة بيت فوريك شرقا وأراضي سهل بيت فوريك- بيت دجن، مواصلاً الاستيلاء على أراضي قرية سالم حتى قرية دير الحطب فمستوطنة "آلان موريه"، حيث استولى على مساحات شاسعة وخنق مثلها بزعم حماية خطوط المواصلات للجيش الصهيوني والمستوطنين.

وكانت مستوطنة "يتسهار" التي ازدهرت على حساب آلاف الدونمات الزراعية والاستراتيجية الفلسطينية من أهم المستعمرات التي رغم اتساعها تعد موقعا معزولاً قياساً على التجمعات الاستيطانية في المنطقة، وشرع نشطاؤها بالاستيلاء على المزيد من الأراضي وضخ الحياة في البؤر والكرفانات غير عابئين بعمليات تستهدفهم، ويواصلون بسط سيطرتهم على المزيد من خلال البؤر الجديدة وتسييج مساحات جديدة.

تشكل قرى: بورين، ومادما، وعصيرة القبلية، وعينابوس، وعوريف، وحوارة مثلث البقاء الفلسطيني العريق المرتبط معا منذ آلاف السنين، وهو ما عمد المستوطنون لوقف نموه وخنقه بكل

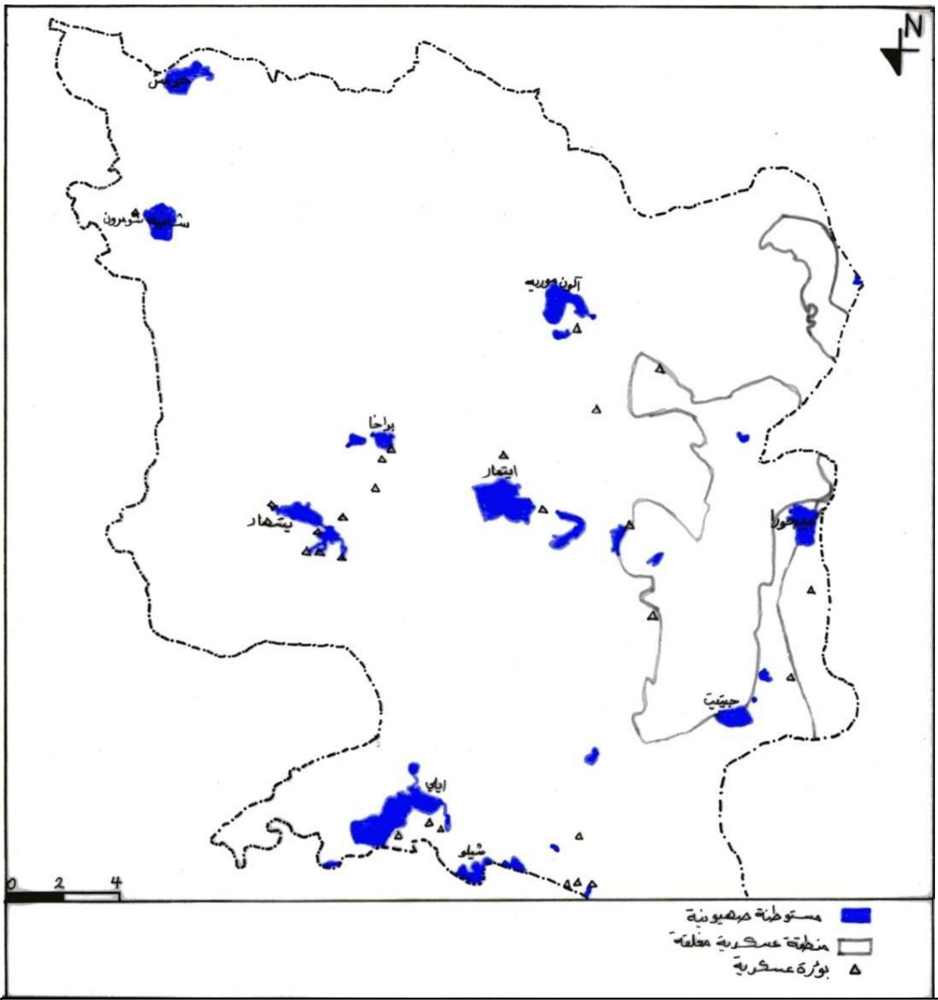
الوسائل التي كانت مستوطنة "يتسهار" إحدى أمراضه المستعصية التي يقول فيها الأهالي "إنها تمثل مرض السرطان الذي لا يمكن معالجته بحبة الإسبرين، ولكن باجتثاثه نهائيا وإلى غير رجعة".

٥. حاجز زعترة: تضم منطقة حاجز زعترة (١٥ كم جنوب نابلس) الذي يربط محافظة سلفيت كاملة مع نابلس والأغوارأكثر من مشروع استيطاني، حيث تسيطر قوات الاحتلال على المنطقة المحيطة به أمنياً بالكامل، عدا عن كونه موجوداً منذ سنوات ما قبل الانتفاضة ولا علاقة لوجوده بالأوضاع الأمنية الحالية (أيوب، ٢٠١٠م).

يمثل الحاجز المعبر بين شمال الضفة ووسطها نظرا لقربه من منطقة مستعمرة "تفوح" على أراضي قرى: يتما، واسكاكا، وياسوف وقربه اللصيق من قرى محافظة سلفيت بامتدادات الشارع الاستيطاني المسمى "عابر السامرة٢".

يضمن هذا الموقع لقوات الاحتلال الصهيوني السيطرة اللوجستية والفعلية على الأغوار الفلسطينية، وتأمين العمق العسكري لما يسمى "بخاصرة إسرائيل الضعيفة" منطقة سلفيت، عدا عن أهمية منطقة زعترة كعمق جغرافي على حساب الضفة الغربية وأراضيها التي تتناقص يوما بعد يوم بفعل النهب الاستيطاني.

ولا يمكن إغفال الأهمية الكبرى التي يشغلها وادي علي الفاصل الطبيعي والفعلي بين نابلس ورام الله، والذي يزعم الصهاينة تاريخياً أنه كان الفاصل بين دولتي "يهودا" و"السامرة" اليهوديتين البائدتين، ولذلك عمدوا لإنشاء الاستيطان عليه وفي أطرافه، وتظهر الخريطة التالية توزيع المستوطنات في محافظة نابلس.



خريطة (٥-٢) تظهر توزيع المستوطنات على خريطة نابلس

المصدر الباحثة بالرجوع إلى خرائط معهد أريج

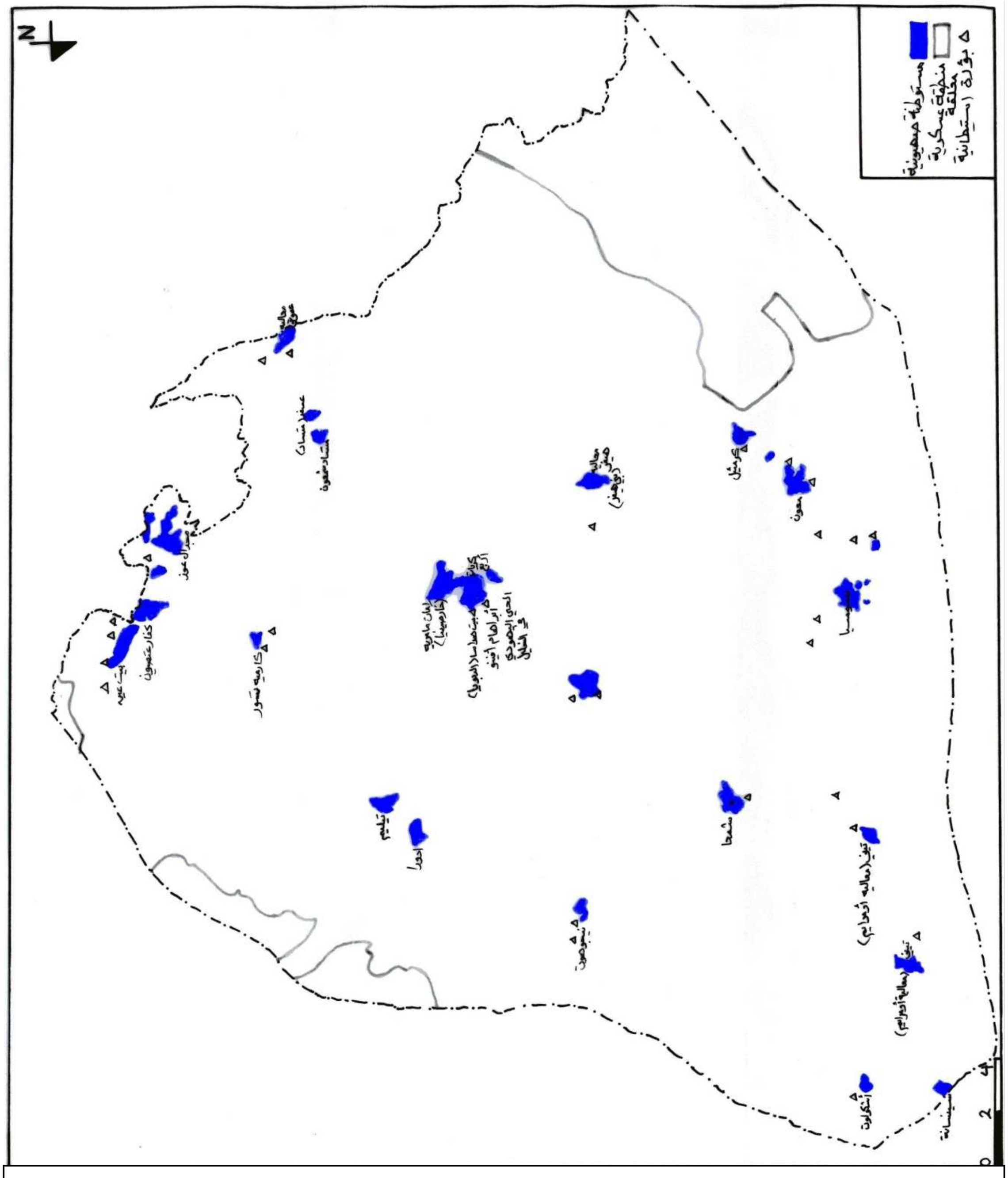
٥-٢-٢ النشاط الاستيطاني في الخليل

تنظر اتجاهات صهيونية عديدة في الكيان الصهيوني إلى الاستيطان في الخليل الذي بدأ من ١-٤-١٩٦٨م ،كنشاط "مقدس" يشبه في بعض الوجوه الاستيطان في القدس، غير أن هناك وجهاً آخر للشبه بين النشاطين الاستيطانيين في القدس والخليل، فكلاهما يخترق المدينة من داخلها بواسطة

البؤر الاستيطانية الصغيرة المهيئة للتوسع، والنماذج على مثل هذا النوع من الاستيطان عديدة في الخليل، خاصة حول منطقة الحرم الإبراهيمي، وقد توسعت البؤرة الأولى لتصبح مستوطنة كريات أربع.

عملت الحكومات الصهيونية في بدايات الاستيطان بالخليل إلى توطين طلائع المستوطنين داخل معسكرات الجيش الأردني التي تحولت بالتدريج إلى بؤر استيطانية أخذت بالتوسع، وتوجد في منطقة الخليل حالياً ٣٢ مستوطنة وبؤرة استيطانية، وحسب توزعها يلاحظ أن عملية تفتيت التماسك الجغرافي في منطقة الخليل تتم باتجاهين، حيث يجري تقطيع أوصال المدينة ذاتها بواسطة البؤر الاستيطانية، فيما يتولى انتشار المستوطنات في القضاء عزل التجمعات العربية بعضها عن بعض.

وبغرض التطويق تواصلت المحاولات لإيجاد وصل استيطاني بين البؤر الاستيطانية داخل المدينة و حولها انطلاقاً من الحي اليهودي، وكريات أربع، ووسط الخليل محاصر من مستوطنات كريات أربع في الشمال الشرقي، وخارسينا في الشمال، والحي اليهودي في الجنوب الشرقي، وحاجاي في الجنوب، وعلى مقربة باتجاه الغرب تقع مستوطنات "تيليم، ادور، تجوعوت، ادورايم" وبتحقيق تواصل بين هذه المستوطنات حتى ولو بواسطة الطرق الاستيطانية، فإن وسط مدينة الخليل يعزل كلية عن بقية أنحاء المنطقة، ناهيك عن الاتصال بالمناطق الفلسطينية الأخرى، فيما تؤدي المخططات الاستيطانية الصهيونية أحداث وصل استيطاني بين كتلة غوش عتسيون، والمستوطنات الملاصقة للخليل، وهو ما سيؤدي إلى قيام كتلة استيطانية كبيرة جداً، تمت التهيئة لها من خلال مصادرات أعقبت توقيع اتفاق أوسلو، وكان أبرزها مصادرة ١،٠٣٠ كم^{٢} من أراضي دير رازح ودورا، والخريطة التالية توضح توزيع المستوطنات الصهيونية على أرض الخليل.



خريطة (٥-٣) توزيع المستوطنات الصهيونية في الخليل

المصدر – الباحثة بالرجوع إلى خرائط معهد أريج

٥-٢-٢-١ النشاط الاستيطاني في بلدة الخليل القديمة

تنتشر في قلب البلدة القديمة من مدينة الخليل خمس بؤر استيطانية تقطع أوصالها وتشل حركة المواطنين الفلسطينيين من سكان البلدة القديمة أو مدينة الخليل وقراها بشكل عام، وقد كان من نتائج وجود هذه المستوطنات في البلدة القديمة آثار سلبية قاسية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والمعيشية للمواطنين وذلك بالنظر لما يفرضه الاحتلال من إجراءات خانقة على المواطنين الفلسطينيين كإغلاق المناطق والشوارع داخل البلدة القديمة من أجل توفير الحماية للمستوطنين وتأمين التواصل الجغرافي بين المستوطنات في هذه المناطق، إضافة لما يقوم به المستوطنين وممثليهم كالجمعيات الاستيطانية اليهودية ورجال الدين من اعتداءات عنيفة ومتكررة ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم في البلدة القديمة بهدف تهجيرهم وإفراغ المدينة من سكانها الفلسطينيين ومن نماذج هذه الاعتداءات :-

١. الاعتداءات على الملكية العامة والخاصة للمواطنين الفلسطينيين كاقتحام البيوت والسيطرة عليها أو تخريبها وسرقة محتوياتها .

٢. الاعتداءات الجسدية على المواطنين؛ كإطلاق النار، ومحاولات الدهس، والضرب، واستعمال العصي، ورشق الحجارة، ورمي النفايات، ورمي الزجاجات والمواد الحارقة عليهم.

٣. إتلاف المحلات التجارية وسرقة محتوياتها وقطع الأشجار المثمرة، وتسميم آبار المياه وغيرها من الاعتداءات وضروب المعاملة اللاإنسانية تجاه المواطنين الفلسطينيين .

- **البؤر الاستيطانية في البلدة القديمة:-**

أ.مستوطنة بيت رومانو (مدرسة أسامة بن المنقذ):
أقيمت عام ١٩٨٧م وهي نقطة استيطانية وسط مدينة الخليل على بعد أمتار من الدبويا، وقد صادرت سلطات الاحتلال وأغلقت محطة الحافلات الواصلة بين الحي اليهودي(بيت رومانو) لتشكل حياً يهودياً كبيراً متصلاً في وسط مدينة الخليل.



الشكل (٥-٣) مستوطنة بيت رومانو

المصدر- لجنة إعمار الخليل، ٢٠١٠م

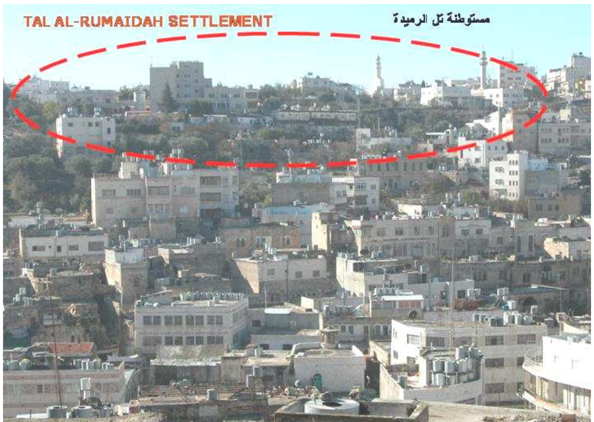
ب. مستوطنة أبراهام افينو (سوق الخضار) : ، صادق وزير الدفاع الإسرائيلي في حينه (موشيه أرينز) على إقامة بؤرة استيطانية باسم (أبراهام أفينو) في آب ١٩٨٤م، وهي نواة استيطانية يحاول المستوطنون باستمرار تأمين امتداد لها باتجاه الحرم الإبراهيمي.



الشكل (٥-٤) مستوطنة بيت هداسا (الدبويا)

المصدر- لجنة إعمار الخليل، ٢٠١٠م

ج. مستوطنة بيت هداسا (الدبويا): أقامتها سلطات الاحتلال في وسط مدينة الخليل في ١٩٨٠/٥/٢م وتسكنها ٢٥ عائلة صهيونية، حيث بدأت سلطات الاحتلال العمل بتحويل هذه المنطقة إلى منطقة سياسية ومركز ديني كبير بعد هدم عشرات المنازل الفلسطينية والاستيلاء على المزيد



الشكل (٥-٥) مستوطنة روت يشاي (تل الرميدة)

المصدر- لجنة إعمار الخليل، ٢٠١٠م

د. مستوطنة روت يشاي (تل رميدة): أقامتها سلطات الاحتلال عام ١٩٨٧م وتبلغ مساحتها دونم واحد ويقطنها ١٠ أفراد صهاينة، وهي نقطة استيطانية تقع بالقرب من المقبرة اليهودية في الخليل، وتعتبر من النقاط المعزولة والمحاطة من جميع الجهات بالأحياء الفلسطينية، ولا تزيد مساحتها عن دونم واحد، وقامت سلطات الاحتلال بتوسيعها عام ١٩٩٠م.

هـ. المركز التجاري-الجوتنج- (بجوار الحرم الإبراهيمي الشريف).

ومما يجدر ذكره أن عدد اليهود الذين استوطنوا في البلدة القديمة من الخليل يبلغ ٤٠٠ مستوطن، تحت حماية ١٥٠٠ جندي صهيوني، أي أن لكل مستوطن تقريباً أربعة جنود صهاينة لحمايته.

٥-٢-٣ النشاط الاستيطاني في قلقيلية

يعود تاريخ الاستيطان في هذه المحافظة إلى سنة ١٩٧٧م عند إقامة أول مستوطنة على أراضي هذه المحافظة وهي مستوطنة كدوميم على أراضي كفر قدوم، ويلاحظ أن غالبية المستوطنات المنتشرة على أراضي هذه المحافظة قد أقيمت في ظل عهد حكومات الليكود المتعاقبة باستثناء موقعان استيطانيان (من أصل إحدى عشرة مستوطنة مقامة على أراضي المحافظة)، وهاتان المستوطنتان هما: اورانيت وجينات شومرون قد أقيمتا عام ١٩٨٥م عندما كان حزب العمل يترأس الحكومة الائتلافية أنذاك.



الشكل (٥-٦) مستوطنة كدوميم

المصدر – الانترنت، صفحة كفر قدوم على موقع facebook

كما أن هناك دور هام للموقع الذي تقع فيه منطقة قلقيلية – كما ذكر في الفصل الثالث- البالغة مساحتها ١٧٤،٥كم٢ في توجيه عملية الاستيطان، والتي صودر نحو ٨٠%من أراضيها لإقامة المستوطنات الصهيونية وشق الطرق الالتفافية بالإضافة إلى خدمة الجدار الفاصل.

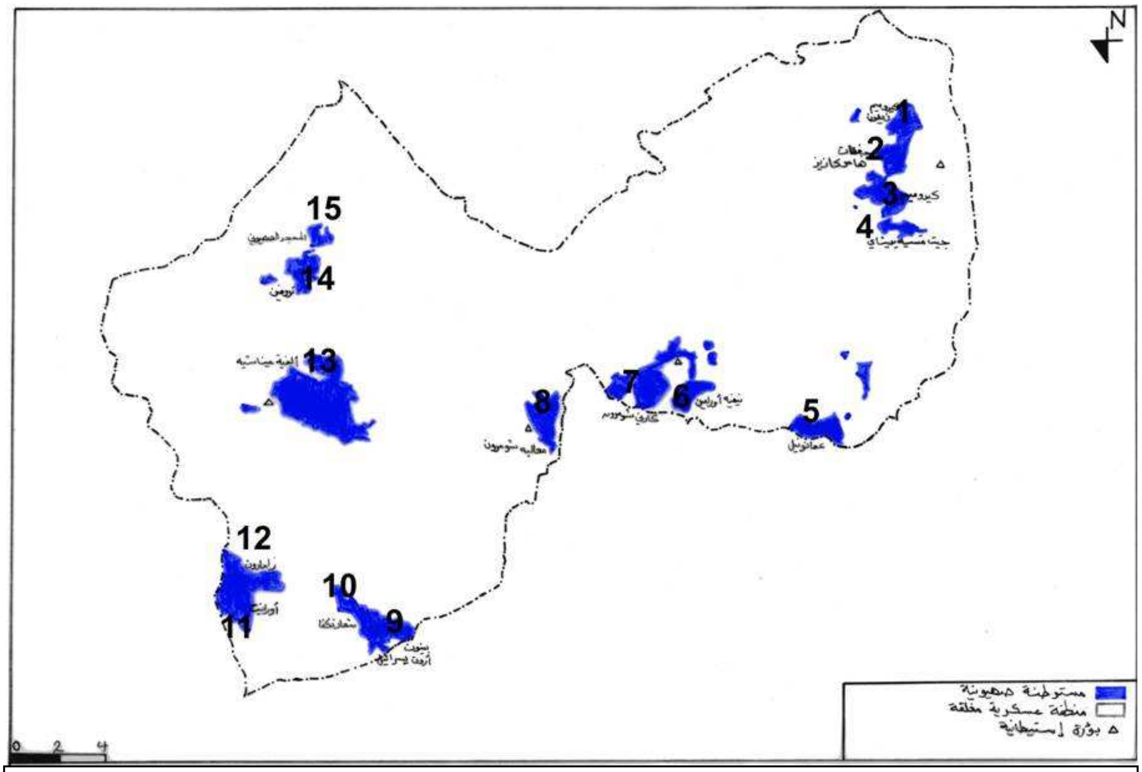
يتركز النشاط الاستيطاني في قلقيلية على ما يعرف بـ"الضم الزاحف" بمعنى ضم حيازات من أراضي قلقيلية إلى المستوطنات المقامة قريباً من "الخط الأخضر"، وإقامة المستوطنات حول التجمعات العربية لخدمة أهداف التطويق وعزلها عن منطقة نابلس شرقاً، ويهدف توسيع المستوطنات فيها إلى دفع الفائض الاستيطاني من منطقة تل أبيب الكبرى المكتظة إلى المستوطنات المقامة على أراضي قلقيلية، وعلى الرغم مما يعنيه هذا من تركيز الاستيطان في هذه المنطقة على الضم الزاحف، إلا انه لا يغفل أهداف العزل والتطويق، وتفتيت الوحدة الجغرافية للمنطقة، حيث تطوق مستوطنات: "مغار افريم، وكفار يعيتس، ورامات هاكوفيتش، ومستوطنة كوفاف باعمير، بين مركزي المنطقة، ومدن طولكرم و قلقيلية.

تعتبر هذه المنطقة من أحد مناطق الضعف في الحدود الاسرائيلية، لذا عمد التخطيط الاستيطاني في هذه المحافظة لمحو معالم الخط الاخضر ودفعه الى داخل الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، لذا نجد أن المُخطط الصهيوني عمد إلى إنشاء مثل هذا الكم الهائل من المواقع
الاستيطانية على أراضي هذه المحافظة في محاولة لتحقيق أهدافه ومكاسبه التي يطمح إليها ضمن مخطط مركب داخل وخارج حدود الخط الاخضر، وفي نفس الوقت متصل على مر العقود الثلاثة الماضية من عمر الاحتلال، بغض النظر عن سياسة الحزب الحاكم، فقد عمد الاحتلال إلى إقامة مستوطنات في غالبها على جانبي الطريق الرئيسي والذي يخترق أراضي المحافظة بين مدينتي نابلس وقلقيلية فهناك تجمع استيطاني أو كتلة كدوميم، وكتلة جينات شو مرون، والكتلة الثالثة من مستوطنات الفيه منشيه، واورانيت التي تقع على الخط الحدودي الفاصل بين ما احتل بين عامي ١٩٤٨م و١٩٦٧م من أراضي فلسطين.

أقيمت المستوطنات في عمق أراضي هذه المحافظة بحيث عملت على تقطيع أوصال الترابط الجغرافي بين قرى وبلدات المحافظة، وأقيمت غالبية هذه المستوطنات ضمن مخطط مسبق على جانبي الخط الأخضر بحيث يكون أكثر من ثلثي مساحة المستوطنة داخل حدود المحافظة والجزء المتبقي داخل الخط الأخضر كما هو الحال بالنسبة لمستوطنتي اوانيت جنوب قلقيلية ، وتسور يغال شمال المدينة .

وتحيط بالمدينة عدة مستوطنات منها: تصوريغال،وتصوفيم، وألفية منشية، ويرخاف، وهي مستوطنات مهمة من الناحية الأمنية الاسرائيلية.

وتظهر هذه المستوطنات موزعة في الخريطة التالية



١.كيدوميم زيفون	٢. جفعات هامو كازيز	٣. كيدوميم.	٤. جيت متسيه يشاي	٥. عمانوئيل	٦. نيفيه أوامين
٧. كارني شومرون	٨. معاليه شومرون	٩. بينوت أروت يسرائيل (مشتركة مع سلفيت)	١٠.شعار تكفا		
١١. أورانيت	١٢. زاماروت	١٣. ألفية ميناشيه	١٤. تروقين	١٥. المحجر الصهيوني	

خريطة (٥-٤) توضح توزيع المستوطنات على خريطة قلقيلية

المصدر – الباحثة بالرجوع إلى خرائط معهد أريج

٥-٢-٤ النشاط الاستيطاني في سلفيت

بدأ الاستيطان في منطقة سلفيت منذ بداية سبعينات القرن العشرين، وأقيمت معظم هذه المستوطنات على مراكز ونقاط للجيش الأردني التي كانت موجودة قبل عام ١٩٦٧م، وغالبية

المستوطنات في المحافظة ذات طبيعة مدنية استغلت لأهداف إسكان المزيد من المستوطنين من المهاجرين الجدد القادمين من خارج فلسطين ، وقد أقيم على أراضي سلفيت العديد من المستوطنات منها: مستوطنة أرئيل، ومستوطنة القنا، ومتوطنة بدوئيل وغيرها من المستوطنات التي سيأتي ذكرها لاحقاً.

١. مستوطنة ارئيل

تعد أكبر تجمع استيطاني في المنطقة، وقد أنشأت على أراضي مدينة سلفيت وقرى مردة وياسوف واسكاكا وكفل حارس، حيث تم الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضي، ومصادرتها من أصحابها لأغراض استيطانية، وتعد هذه المستوطنة مركز المستوطنات الإسرائيلية في هذه المنطقة .

وتعتبر هذه المستوطنة أيضا من الناحية الاستراتيجية السياسية من أهم المستوطنات التي أقيمت في الضفة الغربية، لموقعها في وسط الضفة الغربية، و يجري حاليا إتمام شق ما يسمى شارع عابر السامرة امتداداً من الخط الأخضر غربي محافظة سلفيت باتجاه الشرق والجنوب الشرقي وصولا إلى الأغوار الوسطى بما يشمل توسيع النفوذ الاستعماري في حوض مستعمرة ارئيل، وهذا يعني السيطرة الكاملة على أراضي قرى وبلدات؛ سنجل، وترمسعيا، والمغير، وشمال محافظة سلفيت، وقريوت، وجالود، واللبن الشرقية، والساوية التابعة لمحافظة نابلس، وتفصل بالتالي محافظتي نابلس ورام الله عن بعضيهما بثكنة استيطانية واسعة، كما تفصل الأغوار عن وسط الضفة الغربية، وتحول أراضي محافظة سلفيت حتى الخط الأخضر إلى معزل كبير .

٢. مستوطنة القنا

أول مستوطنة أقيمت على أراضي المنطقة، وهي واحدة من سلسلة مستوطنات كان الاحتلال يخطط لإقامتها على الخط الأخضر بهدف إقامة كتلة بشرية عازلة بين الضفة الغربية وباقي أرض فلسطين داخل حدود عام ١٩٤٨م، وأقيمت هذه المستوطنة على أنقاض مركز للجيش الأردني كان قائماً قبل عام ١٩٦٧م، وهي عبارة عن تجمع استيطاني ، وتمت مصادرة أراضي واسعة من

أراضي قرية مسحة الواقعة على الخط الأخضر على الحدود الغربية لمحافظة سلفيت لصالح هذه المستوطنة .

٣. مستوطنة بركان

أقيمت على أراضي قرية حارس وهي تجمع استيطاني صناعي كبير وهي من أكبر التجمعات الصناعية في دولة الاحتلال، وفيها استثمارات بمليارات الدولارات.



الشكل (٥-٧) مستوطنة بركان سلفيت

المصدر– الانترنت، صفحة كفر قدوم على موقع facebook

٥. مستوطنة بدوئيل

أقيمت على أراضي قرية كفر الديك وهي من المستوطنات الدينية التي أقيمت بهدف تعزيز النزعة الايدولوجية المتطرفة، ولها أهمية استراتيجية بالنسبة للكيان الصهيوني حيث يستطيع الإنسان من داخل هذه المستوطنة أن يرى بنايات تل أبيب الشاهقة، ولقربها من الخط الأخضر، ولوقوعها على تلة مرتفعة، وهي حلقة تربط عدداً من المستوطنات ببعضها .

٦. مستوطنة ايلي زاهاف

أقيمت أيضاً على أراضي قرية كفر الديك، وقريبة من مستوطنة بدوئيل، ووجود هاتين المستوطنتين على أراضي كفر الديك حول حياة أهالي القرية إلى جحيم والى سجن ومعزل .

٧. مستوطنة بروخيم

أقيمت في بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية ، على أراض قريتي كفر الديك وبروقين .

٨. مستوطنة اليعزر

أقيمت على أراضي قرية كفر الديك وهي مستوطنة صغيرة حديثة الإنشاء منذ ٢٠٠٧م، وموقعها ملاصق لموقع اثري بيزنطي مميز هو (دير سمعا) حيث ببناء هذه المستوطنة يكون الموقع في معزل، ولا يستطيع أحد زيارته أو الوصول إليه .

٩. مستوطنة كريات نطافيم

أقيمت على أراضي قرى دير استيا وقراوة بني حسان وتمت لأغراض الاستيطان مصادرة أراض واسعة من أصحابها في القريتين، وهذه الأراضي مزروعة بأشجار الزيتون .

١٠. مستوطنة تفوح

أقيمت على أراضي قرية ياسوف، وتطل على مفترق زعتر الذي يفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبه، وكذلك الطريق الذي يؤدي الى الأغوار الوسطى، وسكان هذه المستوطنة هم من المتدينين المتطرفين أتباع مئير كهانا الذي كان يدعو اتباعه إلى طرد العرب الفلسطينيين من أراضيهم .

١١. مستوطنة أرئيل/ب

وقد أقيمت على أراضي قريتي حارس وابروقين وإلى الغرب من مستوطنة أرئيل الكبرى، وهي مستوطنة صناعية .

١٢. مستوطنة الكانا/ب

أقيمت إلى الشرق من قرية سرطة، وقد أقيمت على أراضي هذه القرية التي افتقدت الكثير من الأراضي المزروعة بأشجار الزيتون، وهي مصدر الدخل الأساسي للمزارعين في هذه القرية.

١٣. مستوطنة ياكير

أقيمت على أراضي ديراستيا وهي تقع إلى الغرب من القرية.

١٤. مستوطنة جينات شمرون

تقع على أراضي قرية ديراستيا إلى الشمال الغربي منها في منطقة وادي قانا .

١٥. **مستوطنة كرني شمرون**

تقع على أراضي دي استيا في منطقة وادي قانا.

١٦. **مستوطنة نوفيم**

أقيمت على أراضي قرية ديراستيا .

١٧. **مستوطنة عمانوئيل**

تقع إلى الشمال من قرية ديراستيا إضافة إلى مستوطنات ياكير، وجينات شمرون، وكرني شمرون، ونوفيم، التي أقيمت على أراضي قرية ديراستيا، وهذه المستوطنات ضمن سلسلة من التجمعات الاستيطانية التي تم إنشاؤها ضمن حوض وادي قانا الشهير، الذي يختزن في باطن أرضه حوضا مائيا امتداداً للحوض المائي الذي تتميز به محافظة سلفيت، والوادي عبارة عن منطقة طبيعية متميزة بأشجارها الحرجية، بحيث صنفت ضمن المناطق الطبيعية والمحمية في فلسطين .

١٨. مستوطنة عيتص افرايم

تقع إلى الشمال الغربي من قرية مسحة وقد صودرت مساحات واسعة من أراضي مسحة و سنيريا وعزون لأغراض الاستيطان فيها.

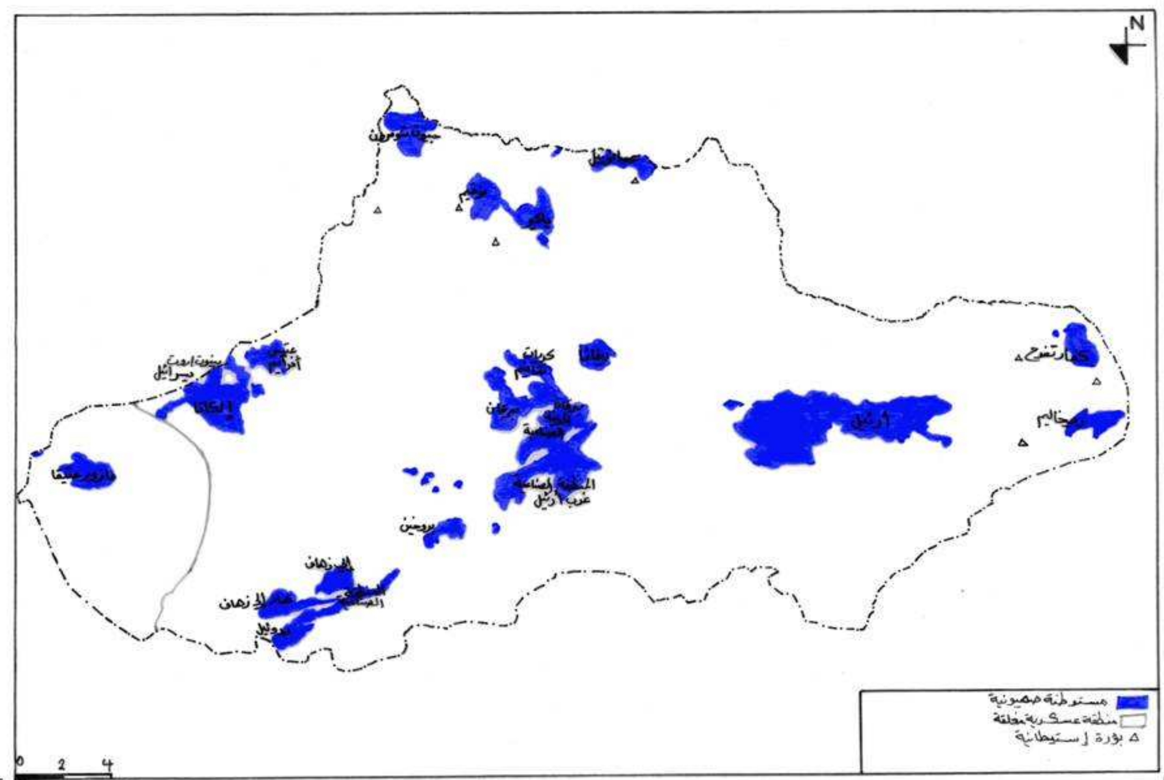


الشكل (٥-٨) مستوطنة عيتص أفرايم في مسحة في سلفيت

المصدر- الانترنت، صفحة كفر قدوم على موقع facebook

١٩. المناطق الصناعية الاستيطانية

أقيمت على أراضي محافظة سلفيت أضخم التجمعات والكتل الصناعية الاستيطانية، والكتل تتمثل في منطقة بركان الصناعية ومنطقة غرب ارئيل الصناعية، حيث يقدر عدد المصانع التي تحتويها منطقة بركان حوالي ١٠٠ مصنع، وبعضها متخصص بالصناعات الثقيلة والصناعات الالكترونية، والصناعات التحويلية.



خريطة (٥-٥) توضح توزيع المستوطنات على خريطة سلفيت

المصدر- الباحثة بالرجوع إلى خرائط معهد أريج

٥-٣ سياسة الاستيطان الصهيوني:

تتمثل سياسة الاستيطان الصهيوني بنقاط أهمها:

أ- الإعلان عن خطط لإقامة ثلاث مستوطنات كبيرة على أراض تابعة لقرى وبلدات فلسطينية في القدس تضم ٣٠ ألف وحدة سكنية استيطانية بواقع عشرة آلاف وحدة لكل مستوطنة، وستقام إحدى هذه المستوطنات على أراضي قلنديا، والثانية بمنطقة "عطاروت" شمال غرب القدس، وستقام الثالثة جنوب غرب القدس وذلك لتعزيز التواصل الاستيطاني في القدس.

ب- الإعلان عن مخططات لإضافة ١١٠١ وحدة سكنية في المستوطنات، وقد تركزت هذه الاضافات في "معاليه أدوميم" شرق القدس، و "هارحوما " على جبل أبو غنيم في بيت لحم.

ج- ترخيص الحي الاستيطاني في " متتياهو مزراح " التابع للمستوطنة الدينية " موديعين عيليت " والذي أقيم على أراض فلسطينية خاصة تعود ملكيتها لسكان قرية بلعين الواقعة الى الغرب من مدينة رام الله، ويضم الحي الجديد ما يقارب ١٥٠٠ وحدة سكنية في مراحل في مراحل بناء متفاوتة.

د- الإعلان عن تحويل ما يسمى بكلية " يهودا والسامرة " المقامة في مستوطنة "أرئيل" في الضفة الغربية المحتلة إلى مركز جامعي.

هـ- وصل عدد المستوطنات إلى ١٤٨ مستوطنة حتى نهاية عام ٢٠٠٧م، منها ٧٨ تقع غرب الجدار العازل يسكنها ٣٦٩,٢٨٠ مستوطن ، ويقع الى الشرق منه حوالي ٧٠ مستوطنة أخرى يسكنها ٥٤٧٥٠ مستوطن.

٥-٤ هدم المنازل والتهجير القسري :

- هدمت آليات الاحتلال خلال العام ٢٠٠٧م ١٦٥ منزلاً كحد أدنى وشردت ساكنيها في العراء ، هذا بالإضافة إلى تدمير عشرات المنشآت التجارية والزراعية، وتركزت عمليات الهدم في مدينة القدس وضواحيها والتي شهدت تدمير حوالي ١٣٧ منزلاً من مجمل المجموع الكلي السابق.

- أقدمت سلطات الاحتلال على تدمير تجمعات سكانية بدوية بكاملها وتشريد أهلها بالقوة وهم ١٥٠ فرداً من سكان الحديدية يعيشون في سهل البقيعة في الاغوار الشمالية، حيث قامت أليات الاحتلال بهدم مضاربهم في عملية تطهير عرقي تشبه ما جرى عام ١٩٤٨م، وقامت كذلك بتدمير خربة قصة غرب بلدة إذنا المعزولة.

الفصل السادس

تحليل وتقييم الأثر الأستيطاني على التخطيط العمراني وسلوك المواطنين

يتناول هذا الفصل تحليل وتقييم الأثار المترتبة على المجتمع الفلسطيني، جراء الاستيطان الصهيوني في حالتين هما:

أ. التخطيط العمراني في منطقة الدراسة التي تشمل: قرى من محافظة نابلس، والجزء القديم من محافظة الخليل، وقلقيلية، وسلفيت.

ب. سلوك المواطنين في منطقة الدراسة كما ذكرت سابقاً؛ وهي قرى من محافظة نابلس، والجزء القديم من محافظة الخليل، وقلقيلية، وسلفيت.

الفصل السادس

تحليل وتقييم الأثر الأستيطاني على التخطيط العمراني وسلوك المواطنين

٦-مقدمة

يتناول هذا الفصل تحليل وتقييم الأثار المترتبة على المجتمع الفلسطيني جراء الاستيطان الصهيوني؛ سواء أكانت تخطيطية أو سلوكية، فمن الناحية التخطيطية يُلاحظ أن الاستيطان الصهيوني حد من النمو العمراني الفلسطيني الطبيعي، فقد كانت العلاقة السائدة بين التجمعات السكانية الفلسطينية هي علاقة ترابطية بين المدن والقرى الفلسطينية، ولم يكن هناك أي حاجز يعيق التنقل بينها، كما أنه كان أيضا مفتوحا على المجتمعات الأخرى، لذلك كان من السهل على الفلسطيني أن يسافر إلى أي مدينة أو دولة متى أراد ذلك والعكس كان يتم أيضا.

وأدى هذا الهدوء إلى بناء وتماسك المجتمع الذي كان يعتمد في الغالب على العائلة الكبرى أو ما يطلق عليه (الحمولة) وكان قريبا في حياته من حياة البداوة، واعتماده في ذلك الوقت إما على التجارة، أو الزراعة، أو رعي الأغنام، وهي مصادر بناء المجتمع آنذاك.

مر المجتمع الفلسطيني بعوامل تغيير تعاقبت على عدة مراحل:

أ. مرحلة ما قبل نكبة ١٩٤٨م

عاش المجتمع الفلسطيني كبقية المجتمعات العربية المحيطة، وكان عام ١٩٤٨م هو العام الذي فصل المجتمع الفلسطيني عن المحيط وذلك بعد نكبة ١٩٤٨، قبل هذا العام بسنوات قلائل كانت الهجرة اليهودية قد بدأت إلى فلسطين وأخذ اليهود بإنشاء كيان لهم على هذه الأرض لمحاولة الاستيلاء عليها وطرد أهلها، فكانت نكبة ١٩٤٨ هي النقطة التي أخرجوا فيها اليهود مخططهم الكبير إلى حيز الوجود، فأخذت العصابات الصهيونية باقتحام المدن والقرى الفلسطينية وقامت فيها

بمجازرها البشعة، والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وهذا كان له تأثير ونقطة تحول لدى الفلسطينيين في كيفية نمط معيشتهم وتوزيعهم بعد هذه المرحلة.

وقد أدت إلى طرد ما يزيد عن ٧١٤ ألف فلسطيني عن أرضه وبيته، وبذلك عملت على تشتيت الشمل الفلسطيني، حيث توزعت هذه الأعداد الضخمة في عدد من الأماكن سواء داخل الأراضي الفلسطينية (مخيمات اللاجئين في الداخل) أو هاجروا إلى الدول المجاورة (الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر) (السهلي، نبيل، ع١٢٠)

ولم يتوقف المخطط الصهيوني ضد الفلسطينيين عند عام ١٩٤٨م، بل استمر في الأعوام اللاحقة، وفي الوقت نفسه عملت الحركة الصهيونية العالمية على استقطاب الآلاف من اليهود من دول العالم إلى فلسطين حيث كانت تهدف من ذلك الضغط على الوجود الفلسطيني ومحاولة رفع عدد اليهود المتواجدين في فلسطين ليكون لهم كيان وهيكلية تدفع بالكيان الفلسطيني إلى الخارج وتطرده عن وطنه.

ويطلق على المناطق التي احتلت عام ١٩٤٨م مناطق داخل الخط الأخضر أو خط الهدنة، جاءت حرب ١٩٦٧م وكانت هذه الحرب بمثابة الاحتلال الكامل للأراضي الفلسطينية وإخضاعها لسيطرة المحتل، وبنفس الوقت كان الوجود اليهودي قد بدأ يتعاظم وأخذت العصابات الصهيونية بالعمل على تحقيق مخططاتها بالطرق التي تراها مناسبة، فكانت عشرات المجازر التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين؛ وهو ما أضر بآلاف الفلسطينيين واضطرهم إلى ترك منازلهم وقراهم والرحيل بحثا عن الأمن والآمان (السهلي، نبيل، ع١٢٠).

ومن ثم تتابعت هذه الأحداث الواحدة تلو الأخرى، إلا أن الشعب الفلسطيني كان قد اكتسب بعض الخبرة من السنوات السابقة، وكان يعي إلى حد ما المخطط الصهيوني آنذاك، فكان يحاول بكل الوسائل كسر هذا المخطط، وذلك من خلال عدة طرق نذكر منها:

١. البقاء داخل الأراضي الفلسطينية على الرغم من طرده وإبعاده من الأرض التي ولد بها، وكان لهذه المرحلة أهمية كبيرة على مستوى أبعد حيث حافظ الفلسطيني على وجودة على أرض فلسطين رغم كل ما تعرض له.

٢. رفض التدخل اليهودي في مصالحه الشخصية، وفض النزاعات الداخلية، وكان ذلك يتمثل في القانون العائلي أو العشائري الذي بقي يتعامل به، وهناك عدد من المناطق ما زالت تعمل به في فلسطين حتى الآن.

وكانت هذه الخطوة إحدى أهم الخطوات التي حافظت على تماسك المجتمع ومنعته من التفكك.

ب. مرحلة ما بعد ١٩٨٧م- ١٩٩٣م

تعتبر هذه المرحلة من أهم الوقفات في التاريخ الفلسطيني، وهي الانتفاضة الأولى التي انطلقت للحفاظ على الهوية وترسيخ الوجود الفلسطيني، فبعد حرب ١٩٦٧م، وما تلاها من سنوات شبه هدوء؛ انخرط الشباب الفلسطيني بالعمل داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وجاءت انتفاضة عام ١٩٨٧م كمنبه وميقظ للوجود الفلسطيني الذي رفض التعايش مع المحتل، واستمرت هذه الانتفاضة حتى أواخر عام ١٩٩٣م، ويمكن إيجاز ملامح هذه المرحلة في بعض النقاط هي:

١. بداية الوعي الحقيقي للشارع الفلسطيني سواء بمعرفة الحقوق أو حتى بالسعي لتحقيق المستويات العملية والتعليم الذي يشكل أساسا في حرب الوجود.

٢. عدم القبول بالوصاية الخارجية ومحاولة أخذ الحق باليد.

٣. إعادة تماسك المجتمع بشكل أكبر مما كان عليه.

٤. فرض المجتمع نفسه على الواقع الدولي الذي تناساه وتناسى جرحه مع مرور الأيام.

٥. السعي لتشكيل كيان فلسطيني معترف به دوليا وله مقوماته وأركانه.

ج. ما بعد ١٩٩٤م – وحتى ٢٠٠٠م

أتت الانتفاضة الفلسطينية بعض ثمارها، دون إغفال أن المجتمع الفلسطيني قدم فيها كثيرا من التضحيات البشرية والمادية.

فبعد أن حركت الانتفاضة الهدوء العالمي، سعى المجتمع الدولي محاولا إسكات الصوت الفلسطيني بإعطائه جزءا من الحقوق، ومن هنا بدأت المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية والتي كانت قيادتها ورئاستها آنذاك في الخارج.

تمخضت هذه المفاوضات أخيرا عن اتفاق أوسلو في العام ١٩٩٣، وبدأت تطبيقه على أرض الواقع مع بداية ١٩٩٤، ومن هنا كان هذا العام تاريخا جديدا يضاف إلى سجلات الشعب الفلسطيني.

وتميزت هذه المرحلة:

١. هدوء مشوب بالحذر من أي تطور جديد.
٢. دخول السلطة الفلسطينية والبدء بتطبيق الحكم الذاتي في بعض المدن الفلسطينية. وكانت بداية بمدينة غزة ثم أريحا، وبعدها انطلق ليشمل عددا آخر من مدن الضفة والقطاع.
٣. أعاد المجتمع بعض هيكليته الداخلية لتتلاءم مع الوضع الجديد.
٤. عملية بناء داخل المجتمع الفلسطيني، لكن هذا البناء كان بطيئا وخاصة على المستوى الرسمي، وذلك قد يعود للضغوط الخارجية عليه التي تتخوف من مدى اكتمال الحلقة الفلسطينية الداخلية والخارجية.
٥. استغلت إسرائيل فترة الهدوء هذه لتبث سمها بشكل متخف بين المجتمع الفلسطيني وسلطته لمحاولة الفتنة الداخلية وإشعال الحرب الأهلية، إلا أن وعي المجتمع الفلسطيني حال دون وقوع ذلك.

د. مرحلة ما بعد ٢٠٠٠ وحتى الآن

وهذه المرحلة بالتحديد هي ما بعد ٢٩ أيلول ٢٠٠٠م، أي بعد انطلاقة انتفاضة الأقصى التي يعلم الجميع أسباب انطلاقتها والاستفزاز الإسرائيلي في اقتحام المسجد الأقصى من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي إرئيل شارون .

بعد فشل إسرائيل في تحقيق مخططاتها والإيقاع بين الفلسطينيين أنفسهم كما في المرحلة السابقة، بدأت إسرائيل تبحث عن قضايا تستفز بها المجتمع الفلسطيني؛ لكي لا تلزم هي الأخرى بالاتفاقيات التي وقعتها.

فانطلقت انتفاضة الأقصى لتعيد الحق لأهلة، وترفع الكرامة الفلسطينية لأهلها.

يمكن أن نجمل ملامح هذه المرحلة بما يلي:

١. حاولت إسرائيل إيقاع الشعب الفلسطيني في فك الخلاف الداخلي (السلطة والمعارضة)، أو من خلال العملاء لها بين الشعب.

٢. إدراك الشعب الفلسطيني ووعيه للمخطط الصهيوني بات أكثر إدراكا وبالتالي فإن الاتفاقيات كلها تعتبر ملغاة (بالنسبة للشعب) لأن إسرائيل لا تحترم المواثيق.

٣. المجتمع الفلسطيني بات يعيش في كنتونات معزولة، وذلك بسبب الإغلاق والحصار الدائم للمدن والقرى الفلسطينية.

٤. سعت إسرائيل لتدمير البنية التحتية للمؤسسة الفلسطينية التي تجعل المجتمع أكثر تماسكا وقوة، لكن رغم هذه الهجمة الشرسة من قبل الاحتلال فإن تماسك المجتمع جعله يصمد في وجه هذه الغطرسة.

٥. توحد الصف الفلسطيني خلف هدف واحد وهو المقاومة ودعمها من أجل الحصول على الحق؛ لذلك فالمدن والقرى والمخيمات كلها انتفضت مقاومة للمحتل.

يمكن تقسيم التركيبة الداخلية للمجتمع الفلسطيني إلى الحضر (المدينة)، والريف وأشباه الريف (القرية والبلدة)، وأخيرا مخيمات اللاجئين.

ويبلغ عدد سكان الضفة الغربية نحو مليوني نسمة مع نهاية عام ٢٠٠٣، منهم ٣٣,٤% يعيشون في مناطق حضرية و٦٦,٦% يتوزعون ما بين مناطق ريفية ومخيمات للاجئين. أما في قطاع غزة فيبلغ عدد السكان الكلي نحو مليون نسمة، يعيش ما يقارب ٤٥% في المخيمات،

٤٨% في مدن يزيد عدد سكانها عن ١٠،٠٠٠ نسمة، ٧%، يعيشون في قرى يقل عدد سكانها عن١٠،٠٠٠ نسمة ١٠,٠٠٠نسمة (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٤م).

ويمكن إجمال خصائص كل منطقة كالأتي:

١.المناطق الحضرية:

يقصد بها المدن، وتتميز باحتوائها على الخدمات البلدية والإدارية (الكهرباء، والمياه، والصرف الصحي، وشبكات الهاتف... إلخ) والإدارية المتمثلة بالدوائر الحكومية الرسمية.

كما أنها تتميز بالنشاط التجاري أو الصناعي أو كليهما معاً، وهذا يجعل حركة رؤوس الأموال فيها أكبر من باقي المناطق الفلسطينية، واختلاف في المستوى المعيشي للأفراد.

٢.مناطق الريف وأشباه الريف:

وهي المناطق التي تأتي مباشرة بعد المدينة من حيث عدد السكان، وتحتوي على الخدمات البلدية، لكنها لا تحتوي على الخدمات الإدارية، أما فيما يتعلق بنوعية الأعمال التي يقوم بها مواطنوها فتتمثل في توريد الأيدي العاملة للمناطق الحضرية (بمختلف المجالات) أعمال الزراعة بشكل واسع وربما هنا قسم آخر يعمل بالتجارة لكن ليس كما في المدن، والمستوى المعيشي للفرد فيها أقل من المدينة، وذلك طبعا لحركة رؤوس الأموال الأقل إذا ما قورنت بالمدينة.

في المناطق شبه الريفية ترتفع نسبة المواطنين الذين يعملون في مجال تربية المواشي، وبالتالي يعتبرون المصدر الأساسي لجميع مشتقات الثروة الحيوانية سواء للمدينة أو الريف أو المخيم.

٣.مخيمات اللاجئين

هي عبارة عن المخيمات التي أقيمت لإسكان الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم من أراضيهم وقراهم من قبل العصابات الصهيونية، و تكون هذه المخيمات غالبا متواجدة بالقرب من المدن الفلسطينية.

ويوجد نحو ٥٢٤ ألف لاجئ في الضفة: نحو ١٣٠ ألف منهم على ١٨ مخيماً، أما في قطاع غزة فيبلغ عدد اللاجئين حوالي ٤٣٥،٢٦٣ نسمة.

- **وتتميز هذه المخيمات بما يلي:**

١. كثافة عدد السكان على مساحة صغيرة من الأرض.

٢. انخفاض المستوى المعيشية والاعتماد بشكل أساسي على ما تقدمة وكالة الغوث واللاجئين الفلسطينيين (الأنروا) وهي اللجنة الدولية المطالب منها الاهتمام بقضايا اللاجئين.

٦-١ تحليل وتقييم أثر النشاط الاستيطاني على التخطيط العمراني في منطقة الدراسة.

اتبع الاحتلال الصهيوني خلال أربعة عقود من احتلال الضفة الغربية سياسة التوسع الاستعماري بهدف السيطرة على الأرض وتغيير طابعها السكاني، وذلك من خلال فرض خطط وآليات تتمثل بمصادرة الأراضي الفلسطينية من أجل بناء المستوطنات والقواعد العسكرية بهدف ضم هذه الأراضي إلى دولة الكيان الصهيوني المزعومة.

وقد أثر ذلك على التجمعات العمرانية الفلسطينية وأدى إلى تقطيع أوصال الأرض الفلسطينية وحرمان الفلسطينيين من أي تواصل أرضي وتظهر سياسة التقطيع المعماري الاستيطاني في خلق "بانتوستانات"(الجيوب التي اقامتها جنوب افريقيا للسود ابان نظام الفصل العنصري سنة ١٩٤٨م) فلسطينية هي أشبه بمعازل عنصرية محاطة بطرق التفافية خاضعة للسيطرة العسكرية الصهيونية.

ويتأثر التخطيط العمراني بعدة عوامل منها:

أ. الاقتصاد:

تأثر الاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية بشكل كبير جدا بسبب النشاطات الاستيطانية الصهيونية وذلك بسبب عدم توفر الاستقرار السياسي والأمني وقد أجمع مسئولي التجمعات الفلسطينية بأن النشاطات الاستعمارية أثرت سلباً وبشكل كبير على الصناعة والقوى العاملة وقطاع السياحة، مما انعكس بشكل سلبي على النشاطات الحضرية.

وقد أثر الاستيطان بشكل كبير على الحياة الاقتصادية للمواطن الفلسطيني وذلك من خلال عدة جوانب أهمها :

١. مصادرة الاراضي ومنع المواطنين من زراعتها أو البناء فيها.

٢. انتشار البطالة بشكل كبير بين صفوف الشباب الفلسطيني مما يؤدي به للتفكير بالهجرة، أو الهجرة فعلاً، وهذا يؤثر على التركيبة الديمغرافية على أعداد السكان.

ب. الكثافة السكانية :

تأثرت الكثافة السكانية الفلسطينية بالاستيطان بشكل كبير فمثلاً مركز المدينة في قلقيلية يعاني من اكتظاظ سكاني كبير جداً؛ لأن الاستيطان حد من توسع المدينة من الناحية الغربية؛ بسبب محاصرة المدينة بجدار الفصل العنصري، وهو أحد أشكال الانشطة الاستيطانية الصهيونية التي اثرت بشكل كبير على التجمعات السكانية الفلسطينية وتطورها فهو يعتبر عائق مادي أمام النمو والامتداد الحضري الطبيعي حيث يمنع ويحد من التوسع العمراني، فقد عزل هذا الجدار أراضي صالحة للزراعة وأشجار وأراضي مفتوحة وغابات ومسطحات مائية.

ويتغلغل جدار العزل العنصري في مرحلته الأولى، وهي المرحلة القائمة، في مناطق معينة بعمق يصل الى ٦-٧ كم وبشكل خط موازي للخط الاخضر، أما في مرحلته الثانية، وهي المرحلة قيد الانشاء، بشكل خط موازي للخط الأخضر جنوب الخليل وبعمق ٣-٥ كم في محافظة رام الله وفي مرحلته الثالثة، وهي المرحلة المخطط لها، لأكثر من ٢٣ كم شرق مستوطنة أرئيل.

تشكل الأراضي الفلسطينية التي تنحصر ما بين الخط الاخضر والجدار في المرحلة الاولى ١١٢،٥ كم^{٢}وهي من اكثر الاراضي خصوبة في الضفة الغربية (الباحثة،٢٠١٠ ؛اريج، ٢٠٠٥).

أغلب الأراضي الممتدة في سلفيت وقلقيلية هي أراضي منطقة ج أي أن البناء فيها مقيد بترخيص من سلطات الاحتلال الصهيوني، وبالتالي التوسع العمراني فيها محدود، أو بناء دون ترخيص معرض للهدم والمصادرة في أي لحظة.

ج. استعمالات الأراضي:

امتد الزحف العمراني على الأراضي الزراعية، بسبب مصادرة الأراضي، فهناك في سلفيت وقلقيلية من قام بالبناء على الاراضي الزراعية وذلك بسبب عدم القدرة على استغلال بعض الاراضي التي صودرت ولأن المنطقة بطبيعتها هي أراضي صالحة للزراعة ، وكذلك الأمر بالنسبة لنابلس، كما أصبح هناك تداخل في استعمالات الأراضي حيث تجد الطابق السفلي محل تجاري وفوقه سكن، وأحياناً يعلوه سكن لمستوطن كما في بلدة الخليل القديمة، كما أنه لا يوجد مدن صناعية خاصة في المحافظات الفلسطينية.

وتعاني منطقة الضفة الغربية من عدم وجود مساحات خضراء ومنتزهات بشكل كافي ، فقد أدى الاستيطان ومصادرة الأراضي إلى استغلال الأراضي للبناء والتوسع العمراني فنجد مثلا في مدينة نابلس العمران العمودي تزايد بشكل كبير في الفترة الاخيرة ، مع ان القرية الفلسطينية قديما كانت تمتد بشكل أفقي وكان لكل منزل ساحة أو منطقة للزراعة وأماكن للعب الأطفال، اليوم نرى الأطفال يلعبون في الشوارع.

د. شبكة الطرق:

تعاني مدن الضفة الغربية من الطرق الالتفافية التي تسببت بقطع التواصل الجغرافي بين القرى والمدن ومراكز المدن الفلسطينية، وبين المدن الرئيسية والمدينة الأم (القدس) وأثر كذلك على الثروة النباتية حيث تم تقطيع الأشجار لأقامة هذه الطرق، ثم أنها زادت الوقت المهدور للوصول من مكان لأخر، فمثلاً الطريق التي تربط بين سلفيت ومردا وكفل حارس بالأصل ٥كم، بينما بالطرق الإلتفافية ٢٥ كم أي زادت أضعاف.

وتعتبر جميع الشوارع في الضفة الغربية شوارع ضيقة مما أدى إلى زيادة الحوادث والأزمات المرورية الخانقة والتي تزداد مع وجود الحواجز الدائمة أو شبه الدائمة التي تعطل جوانب الحياة الفلسطينية، فمثلاً في قلقيلية قام الاحتلال بشق طريق إلتفافي يربط بين الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م والتي يعتبرونها مركز دولتهم وبين مستوطنة ألفية منشية القائمة على أراضي عزون، وعسلة، والنبي الياس.

ه. المعالم العمرانية التاريخية:

أثر وجود المستوطنات على التراث الثقافي والمناطق الاثرية الفلسطينية والاستفادة منها (الموارد الثقافية والحضارية الفلسطينية)، حيث منع ترميم مباني تاريخية في بلدة الخليل القديمة، وتم مصادرة مباني تراثية في جميع المحافظات الفلسطينية، كما تم هدم مباني تراثية، وهذا من شأنه القضاء على كل ما يثبت هوية المدينة.

كما أنها تؤثر على البيئة الفلسطينية من خلال مصادر التلوث حيث هناك مستوطنات صناعية او عسكرية تؤثر على المياه الجوفية والينابيع والتربة والهواء كما في منطقة الاغوار وسلفيت ، تغيير شكل الارض والبيئة بحفر الشوارع واقامة المباني التي لا علاقة لها بالبيت الفلسطيني.
كما تم هدم جزء كبير من منازل الفلسطينيين في كل مدن الضفة مما أدى إلى تلوث في النسيج الحضري.

ونلاحظ أن التوسع العمراني للمستوطنات هو توسع عمراني أفقي دائري ولا يوجد فيها توسع عمودي ؛ وذلك لمصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية، وتحاط المستوطنات بمنطقة تعزلها عن التجمعات الفلسطينية تسمى حرم المستوطنة والتي تحاط بشبك معدني أو كتل اسمنتية، وهذا كله تلوث بصري للبيئة والصورة المعمارية الفلسطينية والتي حرمت منها المدن الفلسطينية بسبب الاحتلال، كما أن البنية التحتية والطرق المؤدية للمستوطنات لا يستخدمها الفلسطينيون.



الشكل (٦-١) صور توضح اعتداءات المستوطنين الصهاينة على الفلسطينيين في الخليل وذلك من خلال رمي النفايات عليهم إذ أنهم يسكنون الطوابق التي تعلو محلات الفلسطينيين التجارية

المصدر- سحر روحانا، ٢٠١١م

ومن آثار الاستيطان أيضاً التلوث المائي والبيئي الناتج من مخلفات المستوطنات الصهيونية، وتوضح الصور التالية التلوث البيئي الناتج من مخلفات مستوطنتي أرئيل وبركان في سلفيت:



الشكل (٦-٢) توضح الصور التلوث البيئي الناتج من مخلفات مستوطنتي أرئيل وبركان في سلفيت

المصدر- بلدية سلفيت

وتسبب عمارة الاحتلال تلوثاً بصرياً ملحوظاً

تتأثر العلاقات الاجتماعية بالوضع السياسي الحالي حيث اصبح التحرك ما بين المناطق العمرانية الفلسطينية صعبا جدا واصبحت مسافات السفر اطول وزادت التكاليف .

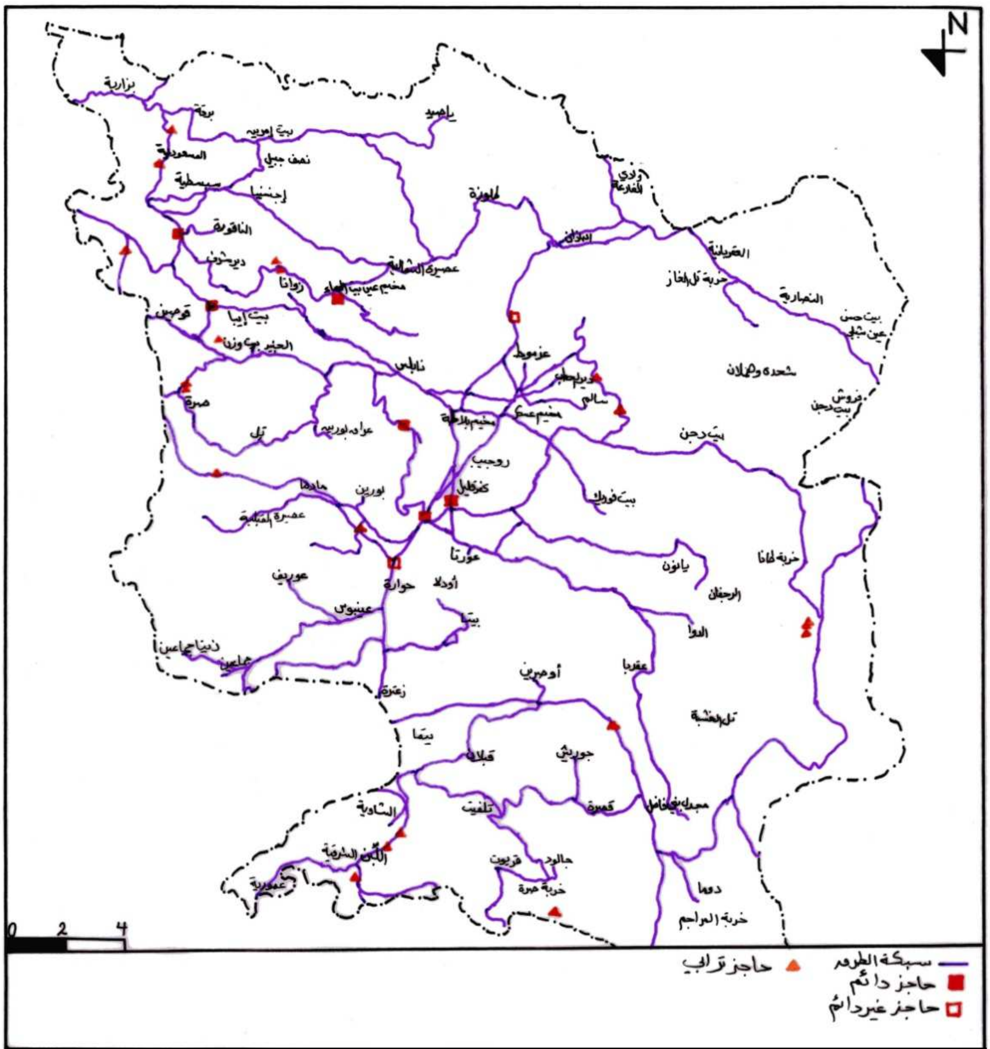
رغم التضييق فان الروابط الاجتماعية في التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية ما زالت قوية.

١. نابلس:

منع الاستيطان الصهيوني التوسع الجغرافي الطبيعي للتجمعات السكانية الفلسطينية؛ لذلك أصبح التوسع عمودي في مدينة نابلس ولا يوجد مجال للتوسع الأفقي وبالتالي أصبحت الخدمات غير كافية وفيها أزمات الاكتظاظ السكاني وصعوبة التنقل (قاسم، ٢٠١٠م).

وقد أدى الاستيطان إلى قطع التواصل المباشر بين المركز الحضري وظهيره من ناحية جغرافية ومكانية، ومن ناحية اقتصادية من خلال مصادرة الأراضي الزراعية، أو تخريبها وإتلاف محاصيلها وقد تعددت أساليب المستوطنين الصهاينة بالاعتداء على الأراضي الفلسطينية (دويك، ٢٠١١م؛ عبد الحميد، ٢٠١٠م)، يُجمِع ٧٥% من العينة التي شملت جزءاً من قرى نابلس الجنوبية: **(**بورين، ومادما، وعصيرة القبلية، وحوارة، وعينبوس، وعوريف، وقريوت، واللبن الشرقية**)**، على عدم القدرة على استغلال أراضيهم وزراعتها وجني المحاصيل بشكل طبيعي، وحتى لو تمكنوا من الزراعة لا يستطيعون قطف المحاصيل بسبب المنع من الوصول للأرض أو بسبب حرق المحصول أو تدميره.

كما أدى الاستيطان الصهيوني إلى شل حركة السوق الفلسطيني وبالتالي تزايد البطالة بسبب قلة فرص العمل، وقد أجمع ٦٣%من العينة على ذلك، بالإضافة إلى تدني مستوى المعيشة.



خريطة (٦-١) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة نابلس

المصدر- الباحثة بالرجوع لخرائط معهد أريج

٢. الخليل – البلدة القديمة

ألقت ظاهرة الاستيطان بظلالها على الحياة المدنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لأهالي وسكان البلدة القديمة من مدينة الخليل، فقد أدى إقامة البؤر الاستيطانية وما يسمى بالحي اليهودي في

قلب مدينة الخليل وداخل الأحياء السكنية المأهولة من قبل مواطني البلدة القديمة إلى مضاعفة معاناتهم في كافة المجالات، كنتيجة لسياسة الاحتلال الصهيوني في إفراغ المنطقة من طابعها الديني والثقافي، وقطع تواصلها مع مدينة الخليل وقراها على نحو يؤدي إلى شل الحياة الاقتصادية، وتفكيك أواصر الارتباط الديموغرافي والاجتماعي والثقافي بين قاطني تلك المنطقة وباقي سكان محافظة الخليل بشكل عام، ويمكن إيجاز آثار ونتائج سياسة وجود الاستيطان في البلدة القديمة، وذلك من النواحي الاجتماعية والنفسية، والنواحي الاقتصادية، والنواحي الثقافية والدينية:-

أ. النواحي الاجتماعية

إن إقامة البؤر الاستيطانية داخل البلدة القديمة وما اتبعته سلطات الاحتلال الإسرائيلي من إجراءات تعسفية؛ كإصدار أوامر عسكرية بإغلاق حارات ومداخل وشوارع ومنازل في البلدة القديمة، وإقامة الحواجز ونقاط التفتيش على مداخل هذه الحارات بقصد تأمين حماية المستوطنين في هذه البؤر وتشجيع غيرهم للقدوم والاستيطان في هذه المستوطنات، والقيام بكل الإجراءات اللازمة لتثبيت سيطرتهم على الممتلكات الفلسطينية، أدت إلى ضرب منظومة العلاقات الاجتماعية فيما بين العائلات القاطنة في البلدة القديمة، وعدم إمكانية استمرار تواصل المجتمع الخارجي في مدينة الخليل وقراها مع سكان البلدة القديمة، كما أن هذه البؤر الاستيطانية أدت إلى تفكيك العلاقات الأسرية على نحو أجبر الكثير من المواطنين لهجر منازلهم لحماية أفراد أسرهم وذلك كنتاج لإغلاق تلك المنازل والسيطرة عليها من جهة، أو إحاطتها بمجموعة من الإجراءات العسكرية التي تفقدها كل مقومات الحياة والتواصل مع المحيط الخارجي من جهة أخرى (دنديس، ٢٠١٠م).

وشكلت هذه المنازل قيم ذات أبعاد اجتماعية، فيجمع المنزل المتميز بعمرانه القديم والموروث عن الأجداد جميع أفراد العائلة الواحدة في أجواء من الألفة والتسامح فيما بينهم وفي الترابط مع عائلات أخرى في البلدة القديمة أو في مدينة الخليل بشكل عام ، وقد أدت سياسة الاستيطان إلى تلاشي الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني (لجنة إعمار الخليل، ٢٠٠٨م).

كما أدى وجود هذه البؤر الاستيطانية وسكانها غير الشرعيين إلى حالة من الفصل التعسفي بين الأسر الفلسطينية، وعدم قدرة الكثير منها على مشاركة بعضها البعض في مناسباتها الاجتماعية من أفراح وأحزان ومناسبات أخرى، إضافة إلى المخاطر التي قد يتعرض لها الفرد في حال خروجه

للقيام بالنشاطات الحياتية البسيطة في ساعات النهار أو الليل وقلقه الدائم على أفراد أسرته خوفا من مهاجمة المستوطنين لهم، وعدم قدرته على توفير الحماية لهم مما يزيد الضغوطات النفسية عليه وعلى باقي أفراد أسرته، الذين يشعرون بأنهم معرضين باستمرار لمضايقات المستوطنين واعتداءاتهم (دنديس، ٢٠١٠م).

ب. النواحي النفسية

أدى الاستيطان في البلدة القديمة وعزلها عن محيطها الاجتماعي إلى خلق حالة من الصدمة النفسية والاغتراب الذاتي لدى الأسر المقيمة في قلب مدينة الخليل وإلى حالة من الشعور بالغصة والظلم المتزايد والتضييق المفروض عليهم لخدمة وحماية المستوطنين، مما ساهم في بروز الكثير من الآفات الاجتماعية والمسلكيات، التي تشوبها بعض السلبيات على الجيل الناشئ في هذه المنطقة بالإضافة إلى حالة الكبت والحرمان، وعدم توفر البيئة الصحية اللازمة لتنشئة جيل يتمتع بصحة نفسية جيدة، وقد انعكس ذلك على مستويات التحصيل العلمي، بالإضافة إلى السلوك العنيف لدى العديد من الأطفال والتبول اللاإرادي وعدم قدرة الأسرة على تحمل الضغط الشديد نتيجة القيود القاسية المفروضة عليهم.

كما أن وجود هذه البؤر الاستيطانية ومن يقطنها، وصعوبة الحركة، وإجراءات التقييد المفروضة تمنع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المختصة بالنواحي الاجتماعية والإرشاد النفسي من القيام بواجباتها لتخفيف الضغوطات المفروضة عنوة على أهالي البلدة القديمة.

ج. النواحي الاقتصادية

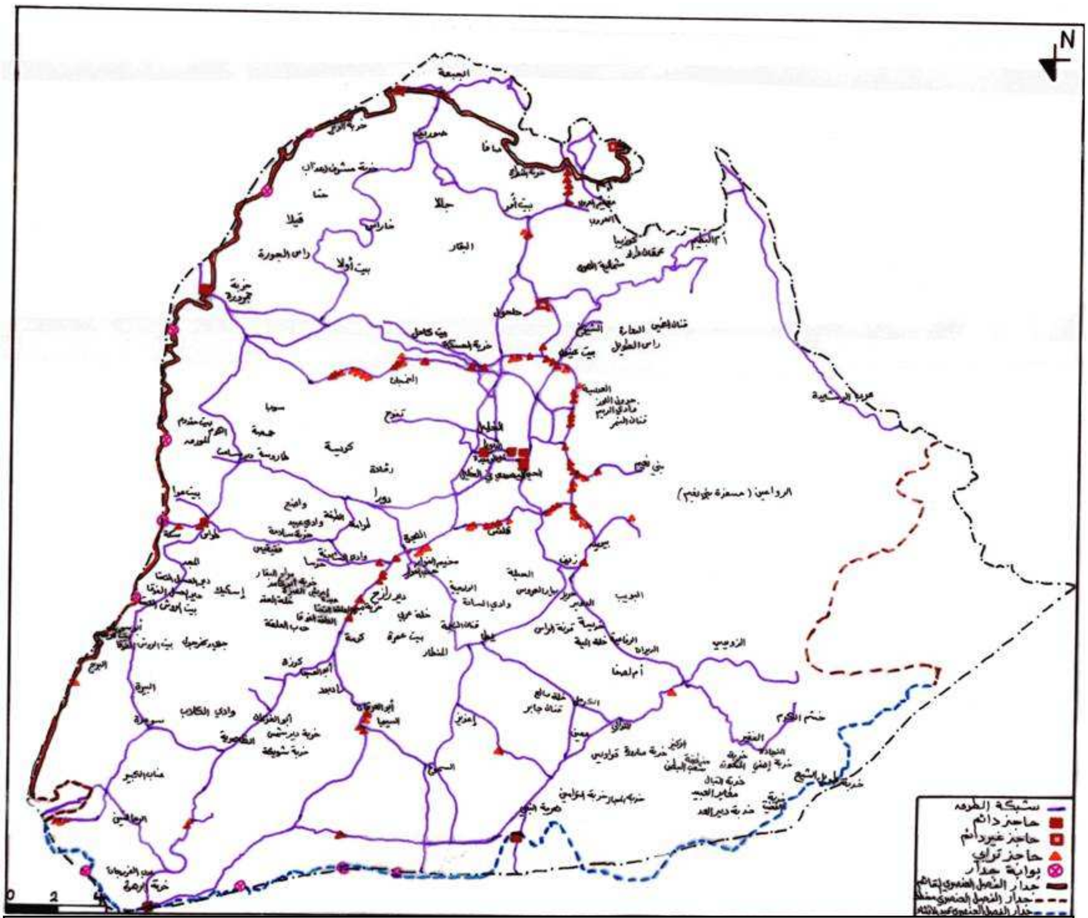
كانت البلدة القديمة محطة تجارية نشطة تعج بآلاف المتسوقين القادمين منها ومن سكان محافظة الخليل وباقي المدن الفلسطينية بوجه عام، حيث انتشرت فيها مئات المحلات التجارية التي تحتوي على جميع البضائع اللازمة للمواطنين، إضافة إلى وجود العديد من مظاهر الحركة التجارية والمشاريع الحيوية المميزة؛ كالمحطة المركزية للباصات، وسوق العطارة، والجزارين، والملابس، وسوق الخضار المركزي بحيث شكلت في مجموعها نقطة جذب وانتباه من كافة المواطنين، ومع ازدياد وتوسع البؤر الاستيطانية وما رافقها من إجراءات تعسفية لحماية المستوطنين، فقد أغلقت

سلطات الاحتلال الإسرائيلي ٥١٢ محلاً تجارياً بموجب أوامر عسكرية، وأجبرت السياسة الاستيطانية الإسرائيلية أصحاب حوالي ١١١٤ محلاً تجارياً إلى إغلاقها وهجرتها والنزوح إلى خارج البلدة القديمة، مما أدى إلى قطع أوصال البلدة القديمة مع المدينة وشلت الحركة التجارية، وأغلقت معظم أسواق البلدة القديمة لتعذر وصول المتسوقين إليها، مما تسبب في هجرة أصحاب المحلات التجارية لمحلاتهم وبحثهم عن محلات أخرى خارج البلدة القديمة للحفاظ على مصدر رزقهم، وبالتدريج تم منع غالبية زوار قلب المدينة من دخولها وشراء حاجياتهم المختلفة منها فتحولت البلدة القديمة من مركز تجاري حيوي إلى سجن كبير خالي من الحياة، بالإضافة إلى التقييد والتشديد للوصول الى الحرم الابراهيمي الذي يعتبر شريان تجاري هام في قلب الخليل اضافة لكونه مركز ديني.

د.النواحي الثقافية والدينية

تحتوي بلدة الخليل القديمة على معالم دينية وثقافية عديدة تعكس الطابع العربي والإسلامي العريق والتاريخي للمكان؛ كالحرم الإبراهيمي الشريف، والمساجد الأخرى، إضافة لما تمثله البيوت القديمة بشكلها العمراني القديم من قيمة ثقافية وتاريخية ووجود المواقع الأثرية المنتشرة في أرجاء البلدة القديمة كمنطقة تل رميدة وشارع الشهداء وغيرها .

أدى انتشار البؤر الاستيطانية في قلب المدينة إلى صعوبة وصول المواطنين الفلسطينيين لأماكن العبادة خاصة الحرم الإبراهيمي والطرق المؤدية إليه بعد إحاطتها بالمستوطنات وتقسيم ساحاته، وسيطرة المستوطنين على معظمها، وشق الطرق الاستيطانية على الممتلكات الفلسطينية؛ لتسهيل قدوم آلاف المستوطنين إليه وتحرشهم وإيذائهم المستمر بالمصلين بحجة الصلاة والاحتفال بأعيادهم الدينية، وإنشاء مؤسسات وتجمعات دينية خاصة بهم تهدف إلى طمس المعالم الدينية والتاريخية للحرم الإبراهيمي والبلدة القديمة وتوسيع رقعة الاستيطان والسيطرة فيها، فيمنع على الفلسطينيين تأدية ابسط واجباتهم الدينية والصلاة وإقامة شعائرهم الدينية بشكل طبيعي، كما أن هذه الإجراءات ساهمت في ضرب الثقافة، حيث أفرغت المدينة القديمة من المؤسسات الثقافية والدينية والاجتماعية والرياضية، ومنعت الكثير من المؤسسات الفلسطينية والإسلامية من القيام بنشاطات داخل البلدة القديمة.



خريطة (٦-٢) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة الخليل

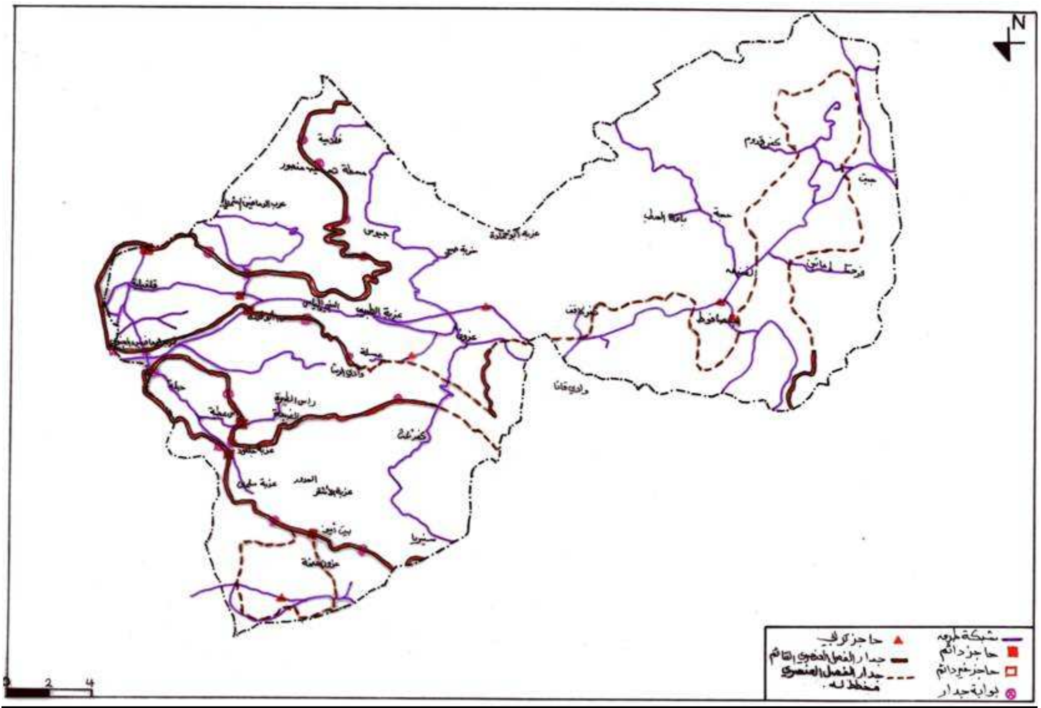
المصدر- الباحثة بالرجوع لخرائط معهد أريج

٣. قلقيلية.

تأثرت قلقيلية بالممارسات الصهيونية الخاصة بمصادرة الأراضي الفلسطينية والاستيلاء على أراضيها، إذ قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة نحو ٨٠٪ من جملة مساحة أراضي المحافظة، وذلك لإقامة المستوطنات الإسرائيلية وشق الطرق الالتفافية بالإضافة إلى خدمة الجدار الفاصل. ولم تقتصر مخاطر الاستيطان على سلب الأرض فقط، بل يصاحبها أعمال التخريب والعبث بالأراضي المحيطة بالمستوطنات.

ويعاني مواطني قلقيلية من التصاريح المفروضة عليهم للوصول إلى أراضيهم خلف الجدار الفاصل والتحكم بهم مما يؤدي إلى تلف محاصيلهم ، ويقوم المستوطنين بترك الخنازير البرية تعبث بمحاصيل المواطنين الفلسطينين متعمدين.

كما يتم تصريف النفايات الصلبة والنفايات الصناعية السامة في أراض قلقيلة وكذلك سلفيت.



خريطة (٦-٣) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة قلقيلية

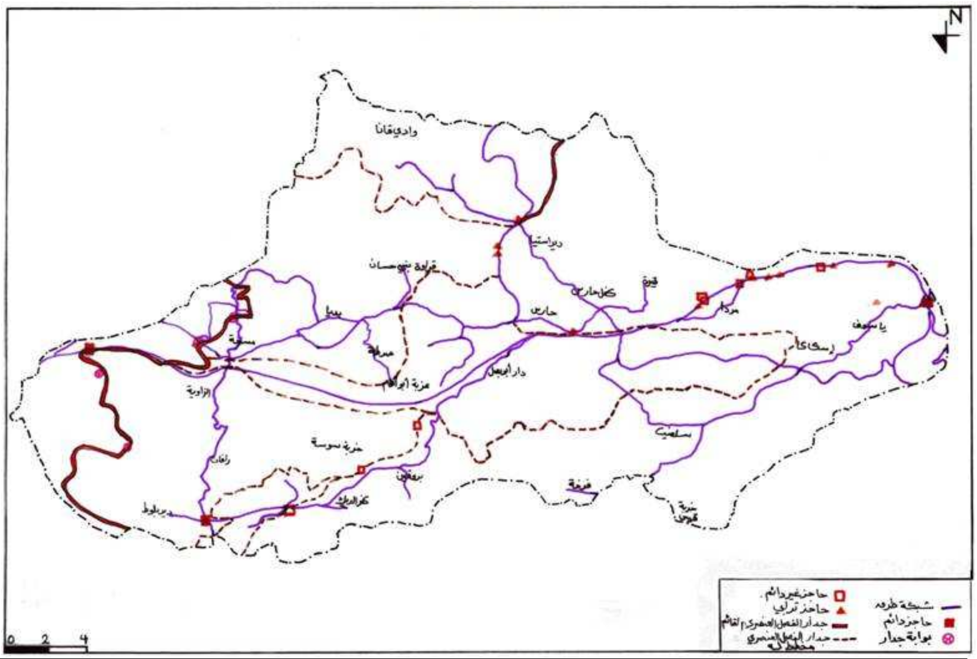
المصدر- الباحثة بالرجوع لخرائط معهد أريج

د. سلفيت.

تأثرت سلفيت بالمستوطنات الصهيونية من ناحية مصادرة أراضيها والاستيلاء عليها، والتلوث البيئي بجميع أنواعه، وتهميش سكان المنطقة الأصليين، ولم تقتصر مخاطر الاستيطان على سلب الأرض فقط، بل يصاحبها أعمال التخريب والعبث بالأراضي المحيطة بالمستوطنات والاعتداءات المتكررة.

كما تعاني من الوظائف المختلطة في استعمالات الأراضي، وهناك الكثير من بيوت المواطنين مهددة بالمصادرة والهدم بسبب البناء دون ترخيص.

وقد عانت بلدية سلفيت كثيراً للحصول على رخص لتميد شبكة صرف صحي وتحسين البنية التحتية، وفي كل مرة تجد اعتراض على المشروع بحجج واهية.



خريطة (٦-٤) تظهر شبكة الطرق والحواجز الصهيونية التي تقطع الطرق في مدينة سلفيت

المصدر- الباحثة بالرجوع لخرائط معهد أريج

ب. تحليل وتقييم أثر النشاط الاستيطاني على سلوك المواطنين في منطقة الدراسة.

يصنف تأثير الاستيطان الصهيوني على المواطنين ضمن العوامل البيئية التي تؤثر في سلوك الفرد وبالتالي سلوك المجتمع، حيث يعتبر الاستيطان جسم غريب مفروض على البيئة الفلسطينية يؤدي إلى التأثير على المواطن من ناحية اجتماعية ونفسية وأحياناً فكرية.

فقد تأثرت العلاقات الاجتماعية و الروابط الاسرية في جميع المناطق الفلسطينية بشكل سلبي نتيجة للنشاطات الاستيطانية الصهيونية.

وقد أشارت التحاليل الى ان ما يقارب من نسبة من المواطنين الذين شملتهم الدراسة صرحوا بأنهم تأثروا سلبيا من النشاطات الاستيطانية وقد اثرت على علاقاتهم الاجتماعية وتتفاوت من محافظة لأخرى.

ومن التأثيرات المختلفة من هذه الناحية :

١- أصبحت الزيارات الاجتماعية نادرة بسبب الاغلاق ونقاط التفتيش

٢- فقدان الاتصال بالأهل والأصدقاء لمن تم عزلهم خلف الجدار الذي أقيم بدواعي استطانية

٣- التعرض للمضايقات المستمرة الجسدية والنفسية (اعتقال وضرب والقتل).

٤- الاجتياحات وحظر التجول والاغلاقات

وقد استخدمت السلطات الصهيونية عدة اساليب من اجل السيطرة على التجمعات العمرانية الفلسطينية في الضفة الغربية وإعاقة نموها وتطورها ، فكانت سياسة منع البناء التي حرمت العديد من السكان الفلسطينيين من البناء على اراضيهم، وقد حصر ما نسبته ٧٧ % ذلك بالأسباب التالية:

أ. اسباب متعلقة بالامن

ب. مصادرة الاراضي

ج. النشاطات الاستيطانية

د. عدم منح المواطنين رخص البناء لاسباب متعددة منها:

١- نشاطات المستعمرات الصهيونية

٢- منطقة امنية

ج. تحليل الاستبانة :

تم عمل استبانة لمعرفة أراء المواطنين الفلسطينيين في المناطق المعنية بالدراسة بالاستيطان الصهيوني وأثره على حياتهم اليومية، وقد راعت الاستبانة في تصميمها عدة جوانب، شملت الحياة الاجتماعية، وتأثر ألية الوصول إلى المناطق التي يرتادها المواطن بشكل يومي، وقدرة المواطن على زراعة واستغلال أرضه، ثم مدى تأثر الحياة الاقتصادية للمواطنين، والحياة الاجتماعية والخصوصية والأمن والاستقرار.

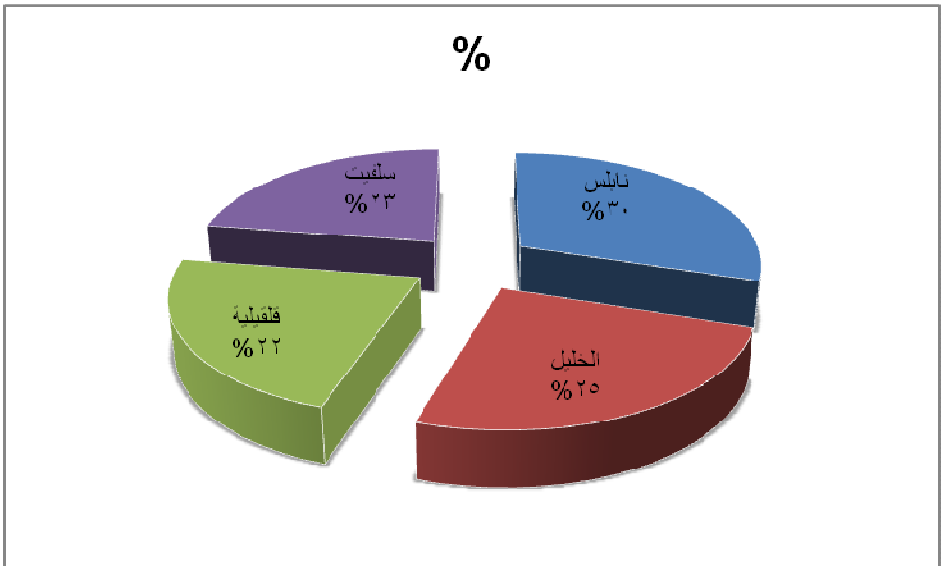
تم القيام بالمسح الميداني عن طريق توزيع الاستبانات على التجمعات الفلسطينية القريبة من المستوطنات الصهيونية، وتمت تعبئة الاستبانات من خلال المقابلة المباشرة للسكان باستخدام تقنية الاختيار العشوائي وبطريقة تغطي كافة أنحاء المنطقة قدر الإمكان، وقد تم تعبئة ٢٠٠ استبانة موزعة كالتالي: ٦٠ استبانة في قرى نابلس الجنوبية، ٥٠ استبانة لبلدة الخليل القديمة، و٤٥ استبانة لكل من سلفيت وقلقيلية، وتم تعبئة عدد ١٠ استبانات من ضمن ال٢٠٠ من مسؤولي التجمعات الفلسطينية في البلديات والمجالس المحلية والقروية بشكل يشمل ٣ أشخاص لكل من نابلس والخليل، وشخصين لكل من قلقيلية وسلفيت.

وتم تحليل الاستبانة باستخدام ترميز للمتغيرات من ١-٦، حيث كانت المتغيرات ٥ متغيرات ل ٥ أسئلة، و٤ متغيرات ل ١٥ سؤال، و٣ متغيرات لسؤالين، ومتغيرين لسؤالين، وهناك ٥ أسئلة تحريرية تعطي الحرية والمرونة للمواطنين لكتابة أرائهم دون الشعور بالتقيد بالأسئلة الموضوعية، وتم توحيد المتغير السادس لجميع الاسئلة وهو لا ينطبق.

وتظهر نتائج التحليل من خلال الجداول التالية حيث انحصرت الأسئلة الستة الأولى على النواحي الاجتماعية للمواطن وفيمايلي نجمل نتائجها:

جدول رقم (٨) تمثيل المحافظات من مجتمع الدراسة

المحافظة	%
نابلس	٣٠
الخليل	٢٥
قلقيلية	٢٢,٥
سلفيت	٢٢,٥



الشكل(٦-٣) رسم ياني وضح تمثيل المحافظات من مجتمع الدراسة

المصدر- الباحثة

جدول رقم (٩) النسبة المئوية للاشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب النوع لكل محافظة نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظة	النوع	
	ذكر	أنثى
نابلس	١٧,٥	١٢,٥
الخليل	١٢	١٣
قلقيلية	١٢	١٠,٥
سلفيت	١٢	١٠,٥

جدول رقم (١٠) النسبة المئوية للمجموعات العمرية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	المجموعات العمرية			
	أقل من ٣٥	٣٥-٤٤	٤٥-٥٥	أكثر من ٥٥
نابلس	١١	٧	٧	٥
الخليل	٦،٥	٨	٦،٥	٤
قلقيلية	٦،٥	٥	٦،٥	٤،٥
سلفيت	٥،٥	٦	٦	٥

جدول رقم (١١) النسبة المئوية للدرجة العلمية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	الدرجة العلمية			
	أمي	ثانوية عامة	كلية متوسطة	بكالوريس وأكثر
نابلس	١٠	٣٨،٣٣	٢٠	٣١،٦٧
الخليل	٦	٤٠	٢٨	٢٦
قلقيلية	٤،٤٤	١٧،٧٨	٢٤،٤٥	٥٣،٣٣
سلفيت	٤،٤٤	١٧،٧٨	٣٥،٥٦	٤٢،٢٢

جدول رقم (١٢) النسبة المئوية للحالة الاجتماعية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	الحالة الاجتماعية			
	أعزب	متزوج	مطلق	غيره
نابلس	٢١،٦٧	٧١،٦٧	٠	٦،٦٦
الخليل	١٤	٧٨	٤	٤
قلقيلية	١٧،٧٨	٦٤،٤٤	٠	١٧،٧٨
سلفيت	١٧،٧٨	٧١،١١	٢،٢٢	٨،٨٩

جدول رقم (١٣) النسبة المئوية لسنوات الأقامة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	سنوات الأقامة					
	١-١٠	١١-٢٠	٢١-٣٠	٣١-٤٠	٤١-٥٠	أكثر من ٥٠
نابلس	١١،٦٧	١٣،٣٣	٢٣،٣٣	٢٥	١١،٦٧	١٥
الخليل	٢٢	١٤	١٤	١٤	١٢	٢٤
قلقيلية	١٣،٣٢	١٧،٧٨	١٥،٥٦	١٧،٧٨	٢٠	١٥،٥٦
سلفيت	١١،١١	١١،١١	٢٢،٢٢	١٥،٥٦	١٣،٣٣	٢٦،٦٧

ثم تتعلق الأربع أسئلة التالية بقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم، حيث كان المتغير للأسئلة الأربع هو نفسه.

جدول رقم (١٤) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في نابلس

الوصول الى	بسهولة	بصعوبة	بصعوبة متوسطة	بصعوبة بالغة	لا ينطبق*
المدينة	١،٦٧	٦٠	٣٥	٣،٣٣	
المنزل	٢٦،٦٧	٥٠	٢٠	٣،٣٣	
الأرض	٥	١٥	٣٠	٤٨،٣٣	١،٦٧
مكان العمل	١٨،٣٣	٣١،٦٧	٣٨،٣٣	١٠	١،٦٧

نلاحظ أن أكثر صعوبة في الحركة وآلية الوصول في نابلس هي في الوصول للأرض ثم يليها مكان العمل بصعوبة أقل.

جدول رقم (١٥) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في الخليل

الوصول الى	بسهولة	بصعوبة	بصعوبة متوسطة	بصعوبة بالغة	لا ينطبق*
المدينة	٠	٣٢	٤٤	٢٤	
المنزل	٠	١٢	٤٢	٤٦	
الأرض	٢	٤	١٢	٧٦	٦
مكان العمل	٠	١٤	٤٨	٢٨	١٠

نلاحظ أن أكثر صعوبة في الحركة وآلية الوصول في الخليل هي في الوصول للأرض ثم يليها المنزل، ثم مكان العمل بصعوبة أقل.

جدول رقم (١٦) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قلقيلية

الوصول الى	بسهولة	بصعوبة	بصعوبة متوسطة	بصعوبة بالغة	لا ينطبق*
المدينة	٣٣،٣٣	٣١،١١	٢٦،٦٧	٨,٨٩	
المنزل	٤،٤٤	٢٠	٢٦،٦٧	٨،٨٩	
الأرض	١٣،٣٣	٦،٦٧	٢٦،٦٧	٤٨،٨٩	٤،٤٤
مكان العمل	٤٠	٢٦،٦٧	١٧،٧٨	٨،٨٩	٦،٦٦

نلاحظ أن أكثر صعوبة في الحركة وآلية الوصول في قلقيلية هي في الوصول للأرض ثم يليها المنزل، ومكان العمل بصعوبة أقل.

جدول رقم (١٧) النسبة المئوية لقياس مدى سهولة الحركة بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في سلفيت

الوصول الى	بسهولة	بصعوبة	بصعوبة متوسطة	بصعوبة بالغة	لا ينطبق*
المدينة	١١،١١	٦٠	٢٨،٨٩	٠	
المنزل	٢٢،٢٢	٣٥،٥٦	٤٢،٢٢	٠	
الأرض	٨،٨٩	١١،١١	٣٣،٣٣	٤٦،٦٧	
مكان العمل	١٣،٣٣	٤٤،٤٤	٣٥،٥٦	٢،٢٢	٤،٤٥

نلاحظ أن أكثر صعوبة في الحركة وآلية الوصول في سلفيت هي في الوصول للأرض ثم يليها المنزل، ثم مكان العمل بصعوبة أقل.

و السؤالين (١١، و١٢) لقياس مدى قدرة المواطنين على استغلال أراضيهم، وتم السؤال عنه بأربع متغيرات متفاوتة

جدول رقم (١٨) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في نابلس

	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	لاينطبق*
يزرع أرضه ويستفيد من المحصول	٣،٣٣	١١،٦٧	٣٦،٦٧	٤٦،٦٧	١،٦٧
يتسبب المستوطنين بتلف محوله الزراعي	٣١,٦٧	٣٥	٢٦،٦٧	٥	١،٦٧

جدول رقم (١٩) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في الخليل

	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	لاينطبق*
يزرع أرضه ويستفيد من المحصول	٠	٤	٣٨	٥٢	٦
يتسبب المستوطنين بتلف محوله الزراعي	٧٦	١٤	٤	٠	٦

جدول رقم (٢٠) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قلقيلية

	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	لاينطبق*
يزرع أرضه ويستفيد من المحصول	٤،٤٤	٦،٦٧	٤٠	٤٢،٢٢	٦،٦٧
يتسبب المستوطنين بتلف محوله الزراعي	٤٤،٤٤	١٧،٧٨	١٣،٣٣	١٧،٧٨	٦،٦٧

جدول رقم (٢١) النسبة المئوية لقياس مدى قدرة المواطن على استغلال أرضه بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في سلفيت

	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	لاينطبق*
يزرع أرضه ويستفيد من المحصول	٠	٢٦،٦٧	٤٨،٨٩	٢٤،٤٤	
يتسبب المستوطنين بتلف محوله الزراعي	٤٨،٨٩	٢٦،٦٧	١٥،٥٦	٨،٨٩	

نلاحظ اجماع المواطنين على عدم زراعة الأراضي ويعزى السبب للاعتداءات المتكررة على المحاصيل في المواسم.

ويقيس السؤال القادم الحالة الاقتصادية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم

جدول رقم (٢٢) النسبة المئوية للحالة الاقتصادية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	الحالة الاقتصادية			
	ميسورة	فيها صعوبة بسيطة	صعبة	صعبة جداً
نابلس	١٥	٥٣،٣٣	٢٣،٣٣	٨،٣٤
الخليل	١٠	٣٦	٢٨	٢٦
قلقيلية	١٥،٥٦	٣٣،٣٣	٣٣،٣٣	١٧،٧٨
سلفيت	٢٠	٤٨،٨٩	٢٦،٦٧	٤،٤٤

نلاحظ أن الصعوبة الاقتصادية متوسطة بين جميع المدن.

جدول رقم (٢٣) النسبة المئوية لمدى الاهتمام بشكل المنزل ومحتوياته للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	الاهتمام بشكل المنزل ومحتوياته			
	لا أهتم	أهتم لأنه مأوى	أهتم لأنه مسكن بسيط	أهتم بشكل كبير
نابلس	١١،٦٧	٢٣،٣٣	٣٨،٣٣	٢٦،٦٧
الخليل	١٢	٣٨	٤٠	١٠
قلقيلية	٦،٦٧	٢٨،٨٩	٣١،١١	٣٣،٣٣
سلفيت	٠	٤٢،٢٢	٣٧،٧٨	٢٠

جدول رقم (٢٤) النسبة المئوية للقدرة على البناء في الأرض التي يمتلكها الأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	القدرة على البناء في الأرض التي يمتلكها				
	ممكن بسهولة	ممكن بصعوبة	ممكن بصعوبة كبيرة	غير ممكن	لا ينطبق*
نابلس	١،٦٧	٤١،٦٦	٤٠	١٥	١،٦٧
الخليل	٠	٨	١٦	٦٨	٨
قلقيلية	٢،٢٢	١٥،٥٦	٢٤،٤٤	٥٥،٥٦	٢،٢٢
سلفيت	٨،٨٩	٢٦،٦٧	٣٧،٧٧	٢٦،٦٧	

جدول رقم (٢٥) النسبة المئوية للعلاقات الاجتماعية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	العلاقات الاجتماعية		
	نادرة	عادية	غير ممكنة
نابلس	٢٠	٧٦،٦٧	٣،٣٣
الخليل	٥٦	٤٠	٤
قلقيلية	١٥،٥٦	٧٥،٥٦	٨،٨٨
سلفيت	١٥،٥٦	٨٠	٤،٤٤

جدول رقم (٢٦) النسبة المئوية لحجم معاناة الأشخاص في منطقهم السكنية نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	تعاني منطقة سكني من			
	سهولة الحركة	صعوبة الحركة	اكتظاظ بسيط	اكتظاظ كبير
نابلس	١١،٦٧	٢٦،٦٧	٥٥	٦،٦٦
الخليل	٢	٧٨	١٨	٢
قلقيلية	٦،٦٧	٢٢،٢٢	٢٤،٤٤	٤٦،٦٧
سلفيت	٢٢،٢٢	٥٣،٣٣	٢٠	٤،٤٥

وتقيس الأسئلة (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤) مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في كل المحافظات.

جدول رقم (٢٧) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في نابلس

	أوافق بشدة	أوافق	لست متأكد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	لا ينطبق*
اجتياز نقطة تفتيش للوصول إلى المنزل	١٥	٦٥	٨،٣٣	١٠	١،٦٧	
التعرض للتهديدات والإهانة على نقاط التفتيش	٣٥	٥٥	٥	١،٦٧	٣،٣٣	
الشعور بالأمان داخل المنزل	١،٦٧	٣٥	١٣،٣٣	٤٠	١٠	
الخشية على الأبناء من اعتداءات المستوطنين	٦١،٦٧	٢٨،٣٣	٣،٣٣	١،٦٧	٣،٣٣	١،٦٧
الشعور بالراحة عند البقاء في البيت	١٣،٣٣	٤١،٦٧	١٠	٢٦،٦٧	٨،٣٣	

جدول رقم (٢٨) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في الخليل

	أوافق بشدة	أوافق	لست متأكد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	لا ينطبق
اجتياز نقطة تفتيش للوصول إلى المنزل	٨٠	١٦	٢	٠	٢	
التعرض للتهديدات والإهانة على نقاط التفتيش	٦٦	٢٤	٤	٤	٢	
الشعور بالأمان داخل المنزل	٦	١٨	٢٤	٢٦	٢٦	
الخشية على الأبناء من اعتداءات المستوطنين	٧٠	٢٤	٠	٠	٠	٦
الشعور بالراحة عند البقاء في البيت	١٠	٤٦	١٤	٢٨	٢	

جدول رقم (٢٩) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قلقيلية

	أوافق بشدة	أوافق	لست متأكد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	لا ينطبق*
اجتياز نقطة تفتيش للوصول إلى المنزل	٤٤،٤٤	١٧،٢٨	٨،٨٩	٢٤،٤٥	٤،٤٤	
التعرض للتهديدات والإهانة على نقاط التفتيش	٥٥،٥٦	١٧،٧٨	٢،٢٢	١٥،٥٦	٨،٨٨	
الشعور بالأمان داخل المنزل	١٥،٥٦	٤٢،٢٢	٢٠	٢٢،٢٢	٠	
الخشية على الأبناء من اعتداءات المستوطنين	٥٣،٣٣	٢٤،٤٤	٤،٤٥	١٣،٣٣	٤،٤٥	
الشعور بالراحة عند البقاء في البيت	٢٤،٤٥	٦٢،٢٢	١١،١١	٢،٢٢	٠	

جدول رقم (٣٠) النسبة المئوية لقياس مدى الأمان والتعرض للاعتداءات بالنسبة للأشخاص الذين تمت مقابلتهم في سلفيت

	أوافق بشدة	أوافق	لست متأكد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	لا ينطبق*
اجتياز نقطة تفتيش للوصول إلى المنزل	٤٠	٥١،١٢	٤،٤٤	٤،٤٤	٠	
التعرض للتهديدات والإهانة على نقاط التفتيش	٥٥،٥٦	٣٥،٥٦	٢،٢٢	٦،٦٨	٠	
الشعور بالأمان داخل المنزل	٦،٦٧	٥١،١٠	٣٥،٥٦	٦،٦٧	٠	
الخشية على الأبناء من اعتداءات المستوطنين	٤٦،٦٧	٣٧،٧٨	٨،٨٨	٠	٠	٦،٦٧
الشعور بالراحة عند البقاء في البيت	٨،٨٩	٧١،١١	١٣،٣٤	٤،٤٤	٢،٢٢	

جدول رقم (٣١) النسبة المئوية لمدى قدرة الأولاد للوصول إلى المدارس للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	مدى قدرة الأولاد للوصول إلى المدارس			
	بسهولة	بصعوبة	لا يمكن	لا ينطبق*
نابلس	٣١،٦٧	٦٦،٦٧	٠	١،٦٦
الخليل	٠	٩٤	٠	٦
قلقيلية	٤٢،٢٢	٥٧،٧٨	٠	
سلفيت	٢٤،٤٤	٦٨،٨٩	٠	

جدول رقم (٣٢) النسبة المئوية للمدة الزمنية التي يقضيها الأشخاص في البيت للأشخاص الذين تمت مقابلتهم حسب محافظاتهم نسبة إلى مجتمع الدراسة الكلي

المحافظات	المدة الزمنية التي تقضيها في البيت			
	٥ ساعات فأقل	٦-١٠ ساعات	١١-١٥ ساعة	أكثر من ١٥ ساعة
نابلس	١١،٦٧	٣٦،٦٧	٣٥	١٦،٦٦
الخليل	٦	٣٨	٣٨	١٨
قلقيلية	٦،٦٧	٤٢،٢٢	٤٦،٦٧	٤،٤٤
سلفيت	١١،١١	٣١،١١	٤٦،٦٧	١١،١١

الفصل السابع

٧-١ نتائج الدراسة

٧-٢ التوصيات

الفصل السابع

يتناول هذا الفصل نتائج الدراسة السابقة من ناحية نظرية وميدانية، وعلى فقرتين؛ أولهما النتائج، والفقرة الثانية التوصيات.

٧-١ نتائج الدراسة

١. يتميز العمران الفلسطيني بالنمو والامتداد الطبيعي، لكنه يعاني من ضعف أو غياب التخطيط الهيكلي والتنظيمي بسبب المعيقات والقيود السكانية، بينماتتوزع المستوطنات الصهيونية وفق أكثر من هدف، وهذا يعني تأثرها بأكثر من عامل يؤثر في توزيعها وانتشارها على أراضي الضفة الغربية.

٢. أدى الاستيطان إلى الحد من التوسع والنمو العمراني الطبيعي مما أدى إلى كثافة سكانية ملحوظة في مناطق وصعوبة وتقييد في الحركة في مناطق أخرى.

٣. استخدم الكيان الصهيوني العديد من السياسات التوسعية لتنفيذ مخططاته الاستيطانية في أراضي الضفة الغربية، وقام بنشر العديد من المستوطنات حول التجمعات السكانية الفلسطينية الكبيرة، وفي محيط المدن الرئيسة كما هو الحال بالنسبة لنابلس، وسلفيت، وقلقيلية، والخليل، وتنتشر بداخل مركز المدينة كما في الخليل التي تعاني بلدتها القديمة وهي مركز المحافظة من الاستيطان والبؤر الاستيطانية التي تخترقها بطريقة تؤثر على علاقة المركز بالمحيط.

٤. امتازت المستوطنات الصهيونية بالنمو العمراني المصطنع والعسكري، وذلك من خلال عدة عناصر مثل جدار الفصل العنصري، والأسلاك الشائكة، واتخاذ حرم للمستوطنة، وإقامة

المستوطنة على مجموعة من التلال المطلة بحيث تكون مسيطرة إستراتيجياً وعسكرياً على ما يجاورها.

٥. أثر الاستيطان الصهيوني السياسي والعسكري على الاقتصاد الفلسطيني في مجالات الزراعة والمياه و الصناعة والعمالة الفلسطينية والمياه الجوفية والهواء ودفن النفايات السامة و الكيميائية في الأراضي الفلسطينية.

٦. أثر الاستيطان الصهيوني السياسي والعسكري على الأراضي المقدسة، حيث سمحت سلطات الاحتلال للمستوطنين باقامة المستوطنات على أراضي وقف إسلامي فصادرت أراضي وأحياء عربية وعملت على قلب النظام الجغرافي والديمغرافي فيها.

٧. أدت السيطرة الصهيونية على أجزاء كبيرة من أراضي الضفة الغربية المسماة بالإتفاقيات منطقة (ج) وكذلك المنطقة (ب) إلى صعوبة كبيرة في التخطيط والتنفيذ.

٨. تأثرت الحياة الاقتصادية بشكل كبير بسبب سياسات مصادرة الأراضي وتجريفها لصالح الاستيطان، وتدمير الممتلكات وتقييد حركة تنقل المواطنين.

٩. تسبب الاستيطان بعزلة اجتماعية وضغوط نفسية للمواطن الفلسطيني في بعض المناطق بسبب القيود والضغوط المفروضة على المواطنين.

١٠. يعمل الإحتلال على توسيع المستوطنات التي تمت اقامتها على أراضي القرى العربية بشكل مستمر وممنهج على أساس استمرار مصادرة الأراضي العربية لمصلحة المستوطنات واقامة الطرق حولها، وربط بعضها بعض.

١١. تسبب الاستيطان بحالة من عدم الإستقرار والأمان وعدم الشعور بالراحة والخصوصية داخل البيوت.

٧-٢ التوصيات

١. القيام بإعداد مخططات حالية لجميع التجمعات غير المخطط لها، بحيث لا تكون تقليدية وتتصف بالمرونة، حيث أن مجموعة كبيرة من التجمعات السكانية الفلسطينية دون مخططات هيكلية.

٢. العمل على إعداد بدائل او خيارات وسيناريوهات للتخطيط الهيكيلي المستقبلي يتناسب مع النمو السكاني المتزايد.

٣. العمل على إيجاد نظرة مستقبلية لمواجهة الاستيطان والحد من نموه من خلال النمو العمراني الفلسطيني بالمقابل.

٤. تشجيع وتسهيل أمور اعتماد التخطيط على المخططين غير الرسميين.

٥. توفير الدعم المادي للتخطيط وتشجيع المخططين والعمل على فتح مؤسسات للتخطيط.

٦. العمل على دعم صمود المواطن الفلسطيني ليبقى في أرضه ويثبت عليها، وذلك من خلال تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين، وايجاد فرص عمل للحد من البطالة.

٧. تنمية الاقتصاد الفلسطيني بكافة القطاعات من أجل التقليل بل الحد من اعتماد الاقتصاد الفلسطيني على الاقتصاد الصهيوني، وذلك من خلال عدة أمور:

أ. تنمية وتشجيع القطاع الزراعي وذلك من خلال تقديم المساعدات للمزارع الفلسطيني؛ لدعم الصمود على الأرض الفلسطينية، وحتى يتم استغلال كافة الأراضي عبر الزراعة أو التشجير لقطع الطريق أمام الحجج الصهيونية لمصادرة الأراضي لأنها أرض جرداء.

ب. دعم وإقامة المشاريع السكنية على امتداد الأراضي الفلسطينية المهددة بالمصادرة، ويجب أن يكون التخطيط لها في المناطق القريبة من المستوطنات ومن الشوارع الإلتفافية من أجل الحد من ظاهرة استنزاف الأراضي بالاستيطان والمصادرة وقد بدأ جزء منها في رام الله وجنين.

ج. تعزيز دور المؤسسات الخاصة التي تهتم بالتراث والموروث الحضاري وتقوم بترميم البيوت والمراكز الفلسطينية.

د. استقطاب رؤوس الأموال الفلسطينية للاستثمار في فلسطين وإقامة المشاريع الاقتصادية من خلال تقديم التسهيلات الضريبية الممنوحة للمستثمرين.

ه. العمل على إنشاء فروع للوزارات والمؤسسات الحكومية في جميع المحافظات خصوصاً تلك المهددة أراضيها بالمصادرة والتجريف والاستيطان.

٨. العمل على رفع الوعي الجماهيري بين أبناء الشعب الفلسطيني بالخطر الناجم عن النهج الاستيطاني.

٩. ضرورة العمل المشترك بين المؤسسات الحكومية والخاصة للوصول على مسح شامل حول عدد المستوطنات والبؤر الاستيطانية الصهيونية خصوصاً الجديدة، وكذلك حجم الأراضي المصادرة والمغلقة عسكرياً.

١٠. تشجيع المؤسسات البحثية وطلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية والعربية والأجنبية على التركيز على موضوع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية.

٨- المصادر والمراجع

١. أبو وعر، شيرين، **إدارة البلديات وأثرها على تخطيط المدن في فلسطين،** رسالة ماجستير، جامعة بير زيت.

٢. الحنبلي ، مجير الدين: **الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل،** ط١، مكتبة المحتسب ، عمان ، ١٩٧٣.

٣. الدباغ ، مصطفى مراد : **بلادنا فلسطين،** دار الطليعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٦

٤. العابدي ، محمود : **الأثار الإسلامية في فلسطين** ، جمعية عمال المطابع العالمية ، عمان ، ١٩٧٣.

٥. عواد، عبد الحافظ ، **الجغرافية الإقليمية لمحافظة الخليل** ، مكتبة زلوم ، الخليل ،١٩٩٧.

٦. **الموسوعة الفلسطينية** : ج١ ، ط١ ، دار الهدى ، كفر قرع ١٩٨٤.

٧. **موسوعة المدن الفلسطينية** : منظمة التحرير الفلسطينية ، دائرة الثقافة ، عدة مؤلفين ، ط١ ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٥.

٨. **بلدية الخليل** ، دائرة المساحة.

٩. **الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني،** التقرير الاحصائي السنوي لعدة سنوات .

١٠. المركز الجغرافي الفلسطيني : **مجمع المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة** ، التقرير الأولي ، أرقام وتحليل ، رام الله ، ١٩٩٥

١١. المركز الفلسطيني للإعلام.

١٢. معهد الأبحاث التطبيقية (أريج) **: أثر النشاطات العمرانية المختلفة على التجمعات الفلسطينية في محافظتي بيت لحم والخليل .**

١٣. معهد الأبحاث التطبيقية (أريج) **: أثر النشاطات العمرانية المختلفة على استخدامات الأرض.**

١٤. لجنة اعمار الخليل، **زيارة ميدانية،** ٢٠١٠- ٢٠١١م.

١٥. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ، **دليل التجمعات السكانية** ، المجلد الرابع ، تموز/ يوليو ٢٠٠٠م.

١٦. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ٢٠٠٠م ، **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧م .**

١٧. **كتاب قلقيلية (١٩٩٧م)،** منشورات بلدية قلقيلية ، مطبعة السعادة ، الزرقاء ، الأردن.

١٨. **إشتيه ،** محمد سليم وزميله (١٩٩٦م) ، حماية البيئة الفلسطينية ، نابلس.

١٩. غلمي، عودة، **تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس،** ٢٠٠١م.

٢٠. خضير، جبر، **نابلس في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين،** ٢٠٠٥م

٢١. نيكولسون، جيمس. ٢٠٠٥. **سكة حديد الحجاز (The Hejaz Railway) Stacy International**

٢٢. صلاحات، مهند. ٢٠٠٨. «السامريون»: **عداء تاريخي مع اليهود وإصرار على أن القدس عاصمة فلسطين.** صحيفة العرب القطرية. العدد ٧٢١٣

٢٣. بازيلي، قسطنطين. ١٩٨٩**. سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني.** دار التقدم، موسكو.

٢٤. المسيري ، عبد الوهاب ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،** ١٩٩٥م

٢٥. السهلي ، نبيل ، **التحولات الديمغرافية للشعب الفلسطيني** ، صامد الاقتصادي ، عمان ، العدد ١٢٠ ، ص١٠٣

٢٦. السرجاني ، راغب ، **خط الزمن: الحلقة ٢- فلسطين في العصر البرونزي القديم. قصة الإسلام، ٢٠٠٨م**، تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٠/١٢/٢م.

٢٧. عبد الرحمن أبو عرفة، **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجليل- الطبعة الأولى- ١٩٨٩ ص٤١.

٢٨. أرونسون، جيفري، **سياسة الأمر الواقع**، بيروت، الصبعة الأولى ١٩٩٠م.

٢٩. حسن عبد القادر صالح، **الأوضاع الديموغرافية للشعب الفلسطيني –الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني –المجلد الأول الدراسات الجغرافية –** بيروت ١٩٩٠ص٣٠٤.

٣٠. حبيب قهوجي، **استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين**، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية –بيروت ١٩٧٨ ص ٤٧.

٣١. مجموعة من الباحثين، **الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية**، لجنة إعمار الخليل، ٢٠٠٨م.

٣٢. منشورات جهاز الاحصاء المركزي الفلسطيني ٢٠٠٨

٣٣. مجموعة من المقابلات الشخصية والهاتفية والزيارات الميدانية

٣٤. معلومات من معهد أريج / ٢٠١٠

٣٥. عبده، لؤي، **دراسة وثائقية حول السلام والدولة حول مواجهة الاستيطان**، ٢٠٠٦م

٣٦. عبده، زياد، **تأثير تغيرات الاحتلال في الفضاءات العمرانية في القدس على سكان المدينة**، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت.

٣٧. حامدة، أسامة، **نظرة على أثر المستوطنات الإسرائيلية على التوسع العمراني المستقبلي لمدينة القدس وقرى المحافظة،** رسالة ماجستير، جامعة بير زيت.

٣٨. كرونز، أماني، **التخطيط المحلي في الضفة الغربية": دراسة تحليلية للخروج بنموذج تخطيط واعد على المستوى المحلي Local planning in the West Bank: an analytical study towards an acceptable local planning approach"** ،.

المصطلحات:

تم استعمال عدد من المفاهيم والمصطلحات التي لا بد من تعريفها:

١. خط الخامس من حزيران أو الخط الأخضر: خط حدود مصطنع بين الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، والأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م.
٢. المستوطنة أو المستعمرة: أرض مخصصة للاستيطان الصهيوني، أقامها الصهاينة على الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٩٧م.
٣. القرية: هي ذلك التجمع الذي يزيد عدد سكانه على ٥٠٠ نسمة ويعمل معظم سكانه بالزراعة.
٤. الخربة: هي التجمع الذي يزيد عدد سكانه على ١٠٠ نسمة ويقل عن ٥٠٠ نسمة، ويعمل معظم سكانه بالزراعة.
٥. الجيتو: قطاع من مدينة أوروبية تسكنه أَقلية عرقية، أو دينية، أو مجموعة قومية. والمصطلح أصلاً يشير إلى قطاعات في المدن الأُوروبية، استوطن فيها اليهود، أو أُجبروا على العيش فيها. واليوم، يطلق المصطلح على المناطق الفقيرة حيث أُجبرت الأَقليات القومية على العيش فيها بسبب الضغوط الاجتماعية والاقتصادية.
٦. خطة ألون: خطة استيطان صهيونية توصي ببناء المستوطنات في مناطق أمنية ذات كثافة فلسطينية منخفضة.
٧. خط تقسيم المياه: هو الخط الذي يفصل بين الأحواض المائية.
٨. السنجق) بالتركية :هو تقسيم الإداري للاويات في الإمبراطورية العثمانية يشير هذا المصطلح في اللغة التركية إلى "العلم الراية ". وهو ما يعادل لواء بالعربية .مراد الثالث-١٥٧٤) (١٥٩٥السلطان العثماني قرر استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى التقسيمات الإدارية في اطار الدولة العثمانية.
٩. المتصرفية بالتركية العثمانية :هو نظام حكم أقرته الدولة العثمانية وعُمل به من عام ١٨٦٠ وحتى عام١٩١٨ .
١٠. العشوائية العمرانية: هي عدم فصل استخدامات الأراضي في موقع عمراني معين وتداخلها مع بعضها.
١١. الموقع الاحتلالي: يشمل المستعمرات الرسمية وغير الرسمية والبؤر الاستعمارية والمستعمرات العسكرية وشبه العسكرية والمستعمرات الزراعية والمناطق الصناعية.
١٢. الإقليم: منطقة جغرافية لها سمات معينة حيث تتشابه بها الظواهر الجغرافية المختلفة وتميزها عن غيرها من المناطق، ومساحة الإقليم تحدد من خلال السمات المشتركة للمنطقة.
١٣. المجلس الإقليمي: سلطة إدارية تشمل عدد من المستوطنات.
١٤. البانتوستانات: الجيوب التي اقامتها جنوب افريقيا للسود ابان نظام الفصل العنصري سنة ١٩٤٨م.

الملاحق

ملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

- ملاحظة (هذا الاستبيان لغايات البحث العلمي)

١. **الفئة العمرية :**
١- اقل من ٣٥ ٢- ٣٥-٤٤ ٣- ٤٥-٥٥ ٤- اكثر من ٥٥

٢. **الجنس :**
١- ذكر ٢- أنثى

٣. **الحالة الاجتماعية :**
١- اعزب ٢- متزوج ٣- مطلق ٤- غيره

٤. **الدرجة العلمية :**
١- أُمي ٢- ثانوية عامة ٣- كلية متوسطة ٤- بكالوريس فأكثر

٥. **مكان الاقامة :**
١- الخليل القديمة ٢- سلفيت ٣- قلقيلية ٤- قرى نابلس الجنوبية

٦. **عدد سنوات الاقامة في هذا الموقع** -------------------------------------

٧. **استطيع الوصول الى مدينتي**
أ- بسهولة ب- بصعوبة بسيطة ج- بصعوبة متوسطة د- بصعوبة بالغة

٨. **استطيع الوصول الى منزلي**
أ- بسهولة ب- بصعوبة بسيطة ج- بصعوبة متوسطة د- بصعوبة بالغة

٩. **استطيع الوصول الى ارضي**
أ-بسهولة ب- بصعوبة بسيطة ج- بصعوبة متوسطة د- بصعوبة بالغة

١٠. **استطيع الوصول الى مكان عملي**
أ- بسهولة ب- بصعوبة بسيطة ج- بصعوبة متوسطة د- بصعوبة بالغة

١١. **أقوم بزراعة ارضي واستفيد من المحصول**
أ-دائما ب- غالبا ج- احيانا د- نادرا

١٢. **يتسبب المستوطنين بتلف محصولي الزراعي**
أ-دائما ب- غالبا ج- احيانا د- نادرا

١٣. **احوالي الاقتصادية**
أ-ميسورة ب- فيها صعوبة بسيطة ج- صعبة د- صعبة جدا

١٤. **الاهتمام بشكل المنزل ومحتوياته**
أ-لا اهتم ب- اهتم لانه مأوى ج- اهتم لانه مسكن بسيط د- اهتم بشكل كبير

١٥. **موضوع بناء منزل في ارضي**
أ- ممكن بسهولة ب- ممكن بصعوبة ج- ممكن بصعوبة كبيرة د- غير ممكن

١٦. **علاقاتي الاجتماعية مع اقربائي اصبحت**
أ- نادرة ب- عادية ج- غير ممكنة

١٧. **تعاني منطقة سكني من**
أ- سهولة الحركة ب- صعوبة الحركة ج- اكتظاظ بسيط د- اكتظاظ كبير

١٨. **اضطر لاجتياز نقطة تفتيش او اكثر للوصول الى بيتي**
أ- اوافق بشدة ب- اوافق ج- لست متأكد د- لا اوافق ه- لا اوافق بشدة

١٩. **اتعرض لتهديدات واهانة على نقاط التفتيش**
أ- اوافق بشدة ب- اوافق ج- لست متأكد د- لا اوافق ه- لا اوافق بشدة

٢٠. اشعر بالامان في منزلي
أ- اوافق بشدة ب- اوافق ج- لست متأكد د- لا اوافق ه- لا اوافق بشدة
٢١. اخشى على ابنائي من اعتداءات المستوطنين المتكررة اثناء الذهاب والاياب
أ- اوافق بشدة ب- اوافق ج- لست متأكد د- لا اوافق ه- لا اوافق بشدة
٢٢. يستطيع اولادي الوصول الى المدرسة والخدمات بشكل دوري ومستمر
أ- بسهولة ب- بصعوبة ج- لا يمكن
٢٣. اقضي وقت في البيت من :
أ- ٥ ساعات فأقل ب- ٦-١٠ ساعات ج- ١١-١٥ ساعة د- اكثر من ١٥ ساعة
٢٤. بقائي في البيت يشعرني بالراحة
أ- اوافق بشدة ب- اوافق ج- لست متأكد د- لا اوافق ه- لا اوافق بشدة
٢٥. هل انت من سكان المنطقة الاصليين ؟ أ- نعم ب- لا **(اذا كان الجواب لا ، لماذا سكنت هنا)**

----

٢٦. ما هي المشاكل الاجتماعية التي واجهتها كونك تسكن قرب مستوطنة ؟

----

٢٧. ما هي المشاكل الاقتصادية التي واجهتها كونك تسكن قرب مستوطنة ؟

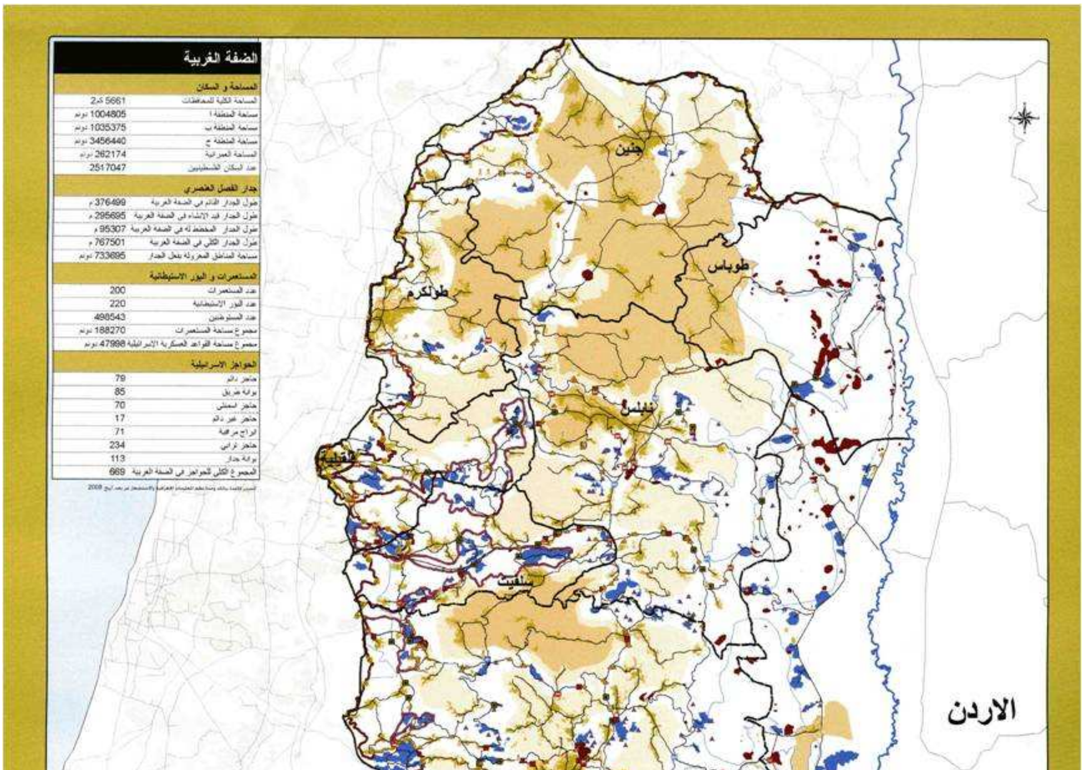
----

٢٨. كيف اثر الاستيطان الصهيوني على حياتك كمواطن فلسطيني ؟

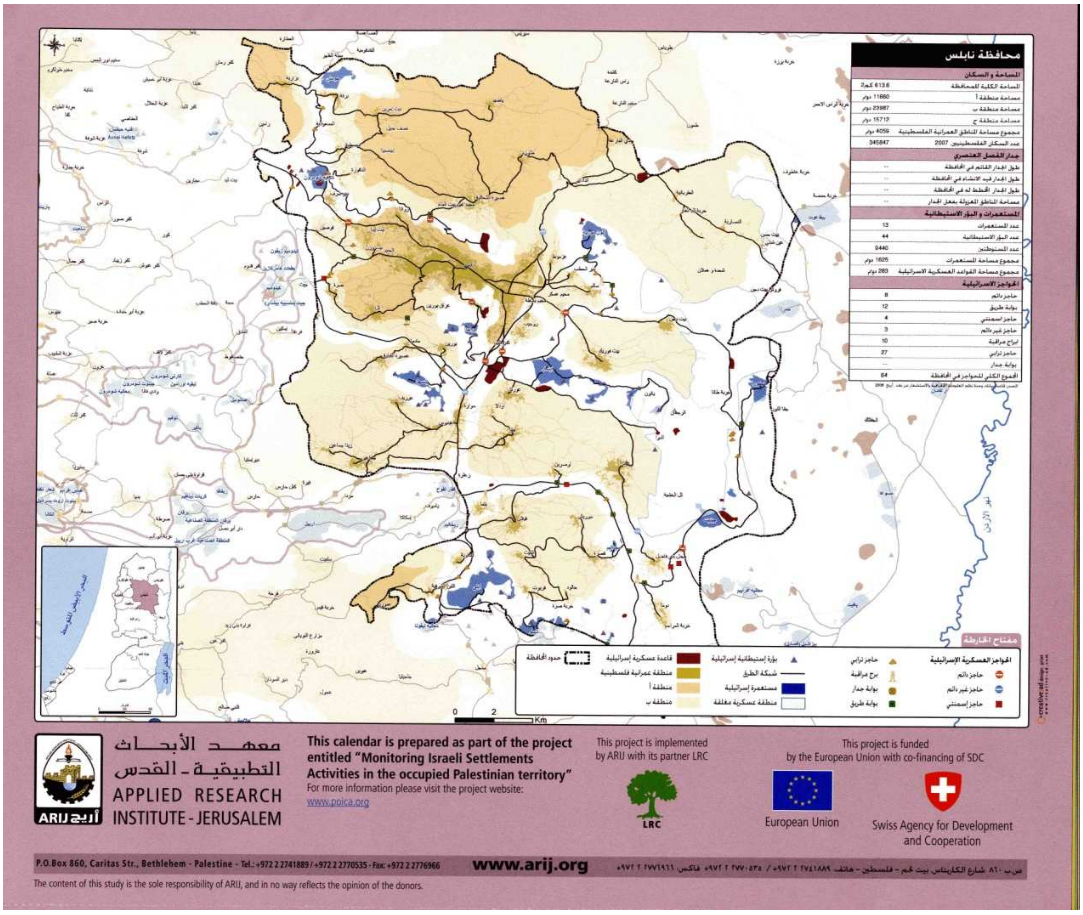
----

٢٩. وجود الاستيطان الصهيوني له : ايجابيات ، سلبيات ، اكتب بالتفصيل ؟

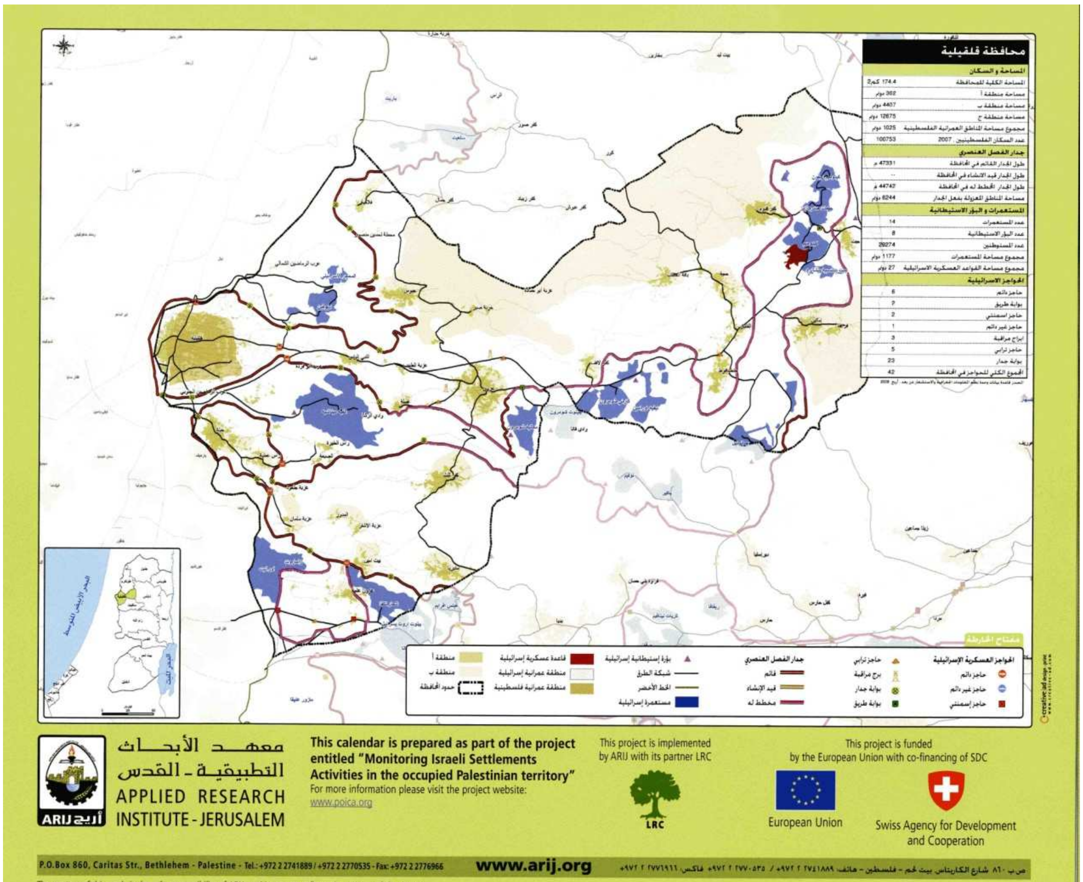
ملحق رقم (٢)
خريطة الضفة الغربية، معهد أريج للدراسات



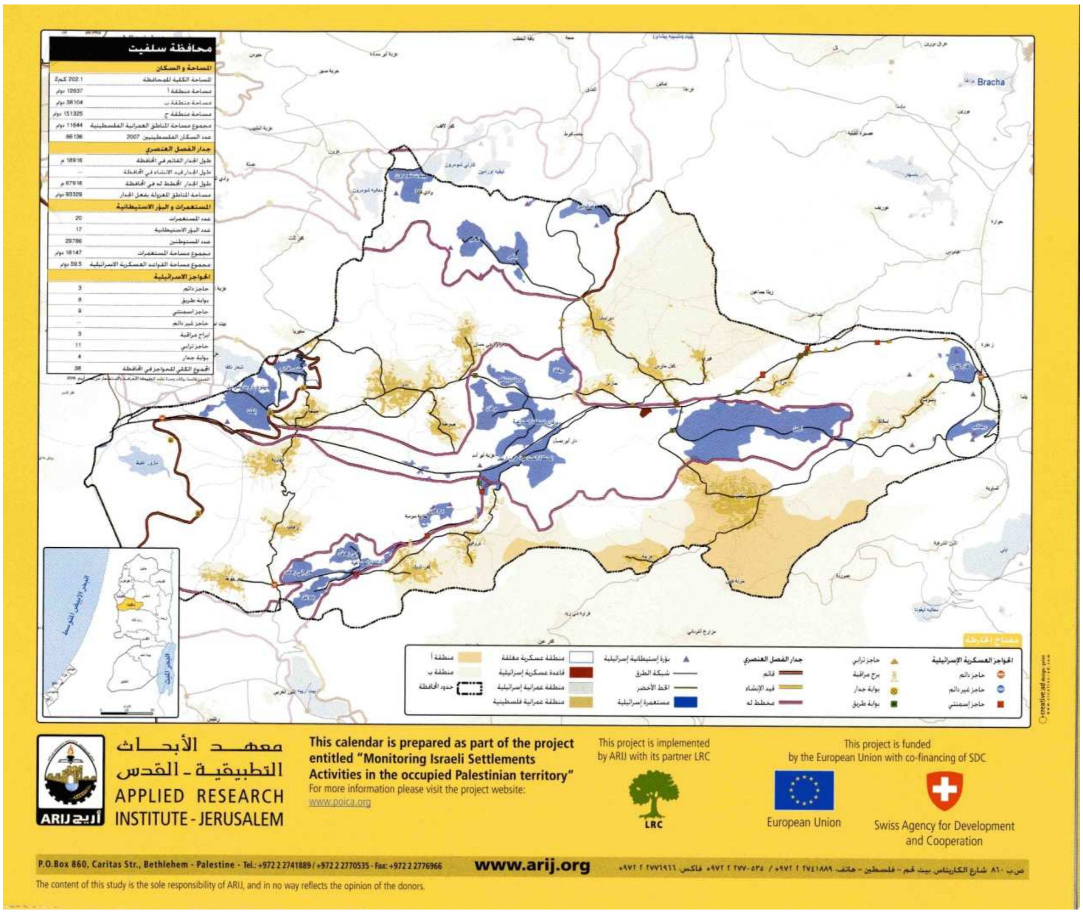
ملحق رقم (٣)
خريطة نابلس، معهد أريج للدراسات



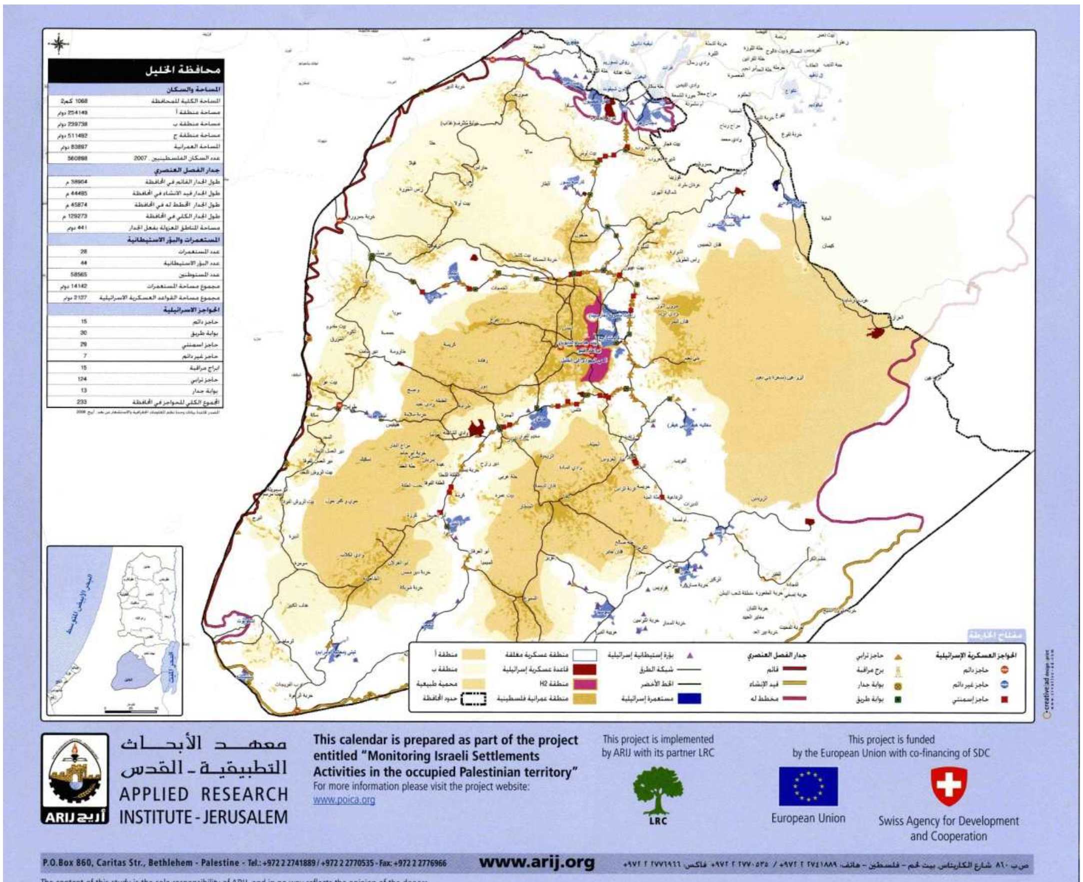
ملحق رقم (٤)
خريطة قلقيلية، معهد أريج للدراسات



ملحق رقم (٥)
خريطة سلفيت، معهد أريج للدراسات



ملحق رقم (٦)
خريطة الخليل، معهد أريج للدراسات



THE IMPACT OF THE ZIONIST SETTLEMENT ON THE PALESTAINIAN ARCHITECTURAL IDENTITY (PLANNING AND BEHAVIORAL) – CITIES OF THE WEST BANK AS A CASE STUDY

By
Amani Adnan Yusuf Sawalha
Supervisor:
Dr. Yahya Yusuf Al-Zu'by, Prof.

Abstract

The cities of the West bank suffered from random urban growth of Palestinian settlements, due to the obstacles and restrictions imposed by the Zionist occupation, which led to absence and weakness in the Palestinian planning policies and urban growth. Since ١٩٦٧ and till recently; the cities of the West Bank were affected by the Zionist settlement attack on its territories and till now, which aims to seize the land and damaging various aspects of Palestinian life. ٢٠٠ settlements were established in the West Bank which led to a urban concentration and reduced expansion of the Palestinian urban centers, this is due to shrinkage in Palestinian territory and cutting off means of contiguity between Palestinian cities and settlements.

This study aims to show the extent and degree of impact caused by the Zionist settlement on the present reality of the Palestinian urban life from one side and social and behavioral life of the Palestinian citizen from the other side.

First chapter, covers the general framework of the study; introduces the research and its importance and justifications, in addition to the methodology used in the study. Chapter II defines the Zionist settlement and explains its concept, philosophy, stages, justification, motives, types and distribution mechanism.

Third chapter introduces the Palestinian cities, in which the study tackles, and its urban conditions; these cities are: Nablus and its villages, more particular the southern villages of Nablus, Hebron especially the old town, Qalqilya and its villages, and Salfit and its villages.

The fourth chapter display the study of the urban development stages of the in the Palestinian governorates related in this study, it begins with a historical outline concerning urban planning in Palestine and its development stages in the mentioned cities planning in the Palestinian cities was used as an instrument to achieve the objectives of the controlling land in addition to military and economic goals,. This impact was obvious on multi levels of social, cultural, environmental and urban life, means of transportation, road network and economic aspects.

The settlement activities and its impact on the population density in the Palestinian gatherings were discussed in chapter five.

The sixth chapter analyzes and evaluates the impact of the Zionist settlement on the Palestinian society, whether planning or behavioral. From the planning side, it is noted that the Zionist settlement decreased the Palestinian natural urban growth, since the prevailing pattern between Palestinian agglomerations was were an associated relationship between

Palestinian cities and villages, and there was no barrier impedes movement and connections among them, also it was a flexible and direct in relation to other communities, so it was easy for the Palestinian to travel to any city or country and vice versa.

This resulted a strong community which was based on the big family (hamoleh); a tie that is close to the bedwin habits and life, the local economy was a agriculture and trade

The study concluded with sum of results, the most important one is that the Palestinian urban grows and extends naturally, but it suffers from poorness or absence of structural and organized planning because of the obstacles and limitations that create burden on population, while the Zionist settlements are distributed according to more than one aim, this means being affected in more than one factor which affect the distribution and their spread in the territory of the West Bank, the result was a reduction in the natural expansion and urban growth, the matter which led to a significant population density in some areas and the difficulty and restriction of movement in other ones. The Zionist entity used many expansion policies to implement its settlement planning strategies in the West Bank, in addition to inflate many settlements around the major Palestinian population centers, surrounded the main cities as Nablus, Hebron, Qalqilya and Salfit and spread within the city center, as the old city in Hebron, (the center of the province) ;which suffers from settlements impact and expansions in a way that affects the various relations between the center and surroundings like the penetration aspect of such settlements. The artificial urban growth of the Zionist settlements is obvious in several elements such as the Apartheid wall, barbed wire, building a sanctuary for the settlement and building them on a range of overlooking hells to be in military and strategic control on the neighboring areas.

According to what mentioned in this study, I came out with a series of recommendation, as: propose planning schemes for all unplanned Palestinian settlements and centers, since there is a large group of Palestinian population centers without structural plans, propose alternatives and scenarios for the future structural planning commensurate with the increasing population growth, define and state a future vision to restrain and struggle against the Zionist settlement and reducing its growth through the increase of the Palestinian urban growth in return, encourage and facilitate the adoption of planning criteria on the informal planning sectors, Provide material support for planning, encourage planners and establish planning institutions, support the steadfastness of the Palestinian citizen on his homeland through improving services provided to citizens and creating jobs to reduce unemployment, and develop the Palestinian economy in all sectors to reduce the Palestinian reliance on the Zionist regime and economy.